حلمي مهران

HELMY MAHRAN

القضية الرابعة

كاموفلاج



أحمد عثمان

ضي
t.me/twinkling4

الكتـــــــــاب: حلمي مهران: كاموفلاج
اسم المـــؤلف: أحمد عثمان
الغلاف والرسم: مارك إبراهيم
التدقيق اللغوي: محمد فهمي- محمد مجدي الأبار
الطبعـــــــــة: فبراير 2023

رقـــم الإيـــــــــداع: 2023 / 1898
الترقيــم الدولــي: 978 - 977 - 779 - 584 - 5
الموقع الإلكتروني: www.ibda3eg.com

المدير العام: عيد إبراهيم عبدالله
dreidibrahim@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعـادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والـمـادة الـواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب

للتواصل بخصوص النشر:
info@ibda3eg.com
===========
للتواصل بخصوص المبيعات
00201004022774

العنوان: 10 ش هدى شعـــــــراوي، وســـط البـــــلد، القاهـــرة
هاتف: 0223909119 - موبايل: 01001631173
البريد الإلكتروني: info@ibda3eg.com


dar_ibda3


ibda3-tp


dar_ibda3



#بس_المهم_تفهمني



القضية الرابعة

كاموفلاج

أحمد عثمان



الإهداء

إلى كل من خدعه خياله فأهلكه



لا تزال حبيبات الدواء المصحوب بالسم القاتل تتوغل في جزيئات المياه داخل هذا الكوب الذي تمسكه وهي تحضر له نهايته، بينما لتساعدها بالتقليب الذي يصدر هذا الصوت الممتع لأذنها، فلقد كانت تعلم جيدًا ميعاد جرعته، لتعطيه إياها بعد دقائق قليلة عندما ينهي «شوكت» ما بدأه، فهو الآن في صالون قصره الفاخر، يخرج ما في قلبه من حزن على غرور أولاده الثلاثة ليظل صوته يتعالى وهو يقول:

- إنتوا كدبتوا الكدبه وصدقتوها ولَّا إيه!!!

كان «شوكت المليجي» ستينيًّا، يملأه بالطبع غرور العظمة، فلم يصل إلى تلك المكانة من فراغ، بل كان يخطو فوق الجميع ليصل إلى غايته وها هو يقف بجسده الضخم وبذلته الأنيقة من أمام سلم القصر المفروش بالسجادة الحمراء الشهيرة، ثم بدأ يُحدث أولاده بعتاب شديد اللهجة:

- محدش منكوا عمل حاجه بنفسه، إنتوا ولا حاجه.... ولا حاجه.... كلكوا نجحتوا من خيري، أنا اللي عملتكوا.

ثم يشير «شوكت» إلى أعلى السلم تجاه الطابق العلوي مُردفًا:

- بس هي حقيقي أحسن منكوا كلكوا، أنا اخترت صح.

كان يقصد ممرضته الثلاثينية الجميلة «نور» والتي تزوجها مؤخرًا والتي تنتظره الآن في غرفته أعلى القصر بجانب كوب الماء الموضوع فيه دواؤه، بينما ظلت هي تستمتع بصوت عتاب زوجها لأولاده وهي ترمق جمالها في المرآة.

- هي أنضف حاجه في البيت ده.

قالها «شوكت» وهو يمعن النظر داخل عيني «مالك» ابنه الأربعيني البكري ذي الشارب الكث، ثم توجه إلى «منى» الوسطى التي ترتدي نظارتها الطبية الحمراء قبل أن ينهي عتابه في عين ابنه الأصغر «عمرو» الذي يجدل شعره الناعم كذيل الحصان صاحب الثلاثين عامًا.

- أنا حزين فعلًا عليكوا إنتوا التلاته، بس قريب أوي كل واحد منكوا ها يعرف حجمه الحقيقي، يا خسارة يا ولاد «شوكت المليجي»... يا ألف خسارة..!

يقولها وهو يلتف ليصعد إلى أعلى وهو ينهج من أثر حديثه، فيمسك بيده اليمنى سور السلم الخشبي مزيدًا من ضغطه عليه بعدما شعر بثقل جسده ليحك خاتم الذهبي في خشب الدرابزين، ليشعر «شوكت» أن قدميه ستخونانه عما قريب، فيكمل بصعوبة ليشعر بسوء حذائه الجلدي اللامع.

وصل أخيرًا إلى الطابق العلوي الذي شعر ببعده فجأة، ثم بدأ التقدم بخطى ثقيلة ناحية غرفته في نهاية الممر، مارًّا بغرفة ابنته الصغرى صاحبة الواحد والعشرين ربيعًا والتي صارت سجينة جسدها المشلول منذ سنوات، ليرمق عجزها في صمت، ثم يهرب منها فارًّا إلى غرفته لتستقبله هناك «نور» بجمالها الفريد، ليشرد «شوكت» في خصلات شعرها الأحمر قبل أن يتماهى في بياض بشرتها، لتتقدم هي ممسكة بكوب الدواء المسموم مبتسمة.

- قلتلك ماتنرفزش نفسك.

- مقدرتش يا «نور»...سامحيني.

يقولها ساندًا يده عليها لتبتسم له.

- لأ... مش هسامحك لو حصلك حاجه.

- أنا معنديش غيرك...

تقولها وهي تعطيه الكوب فيتناوله مبتسمًا.

- أنا عارف إني اخترت صح..

يشرب «شوكت» الدواء المسموم لتتصاعد دقات قلبه مهرولة خلف سيلان دمه المتعجل ممتزجة بكرات دم تحارب أنسجة جسده، ليتصاعد صوت دقات طبول قلبه شيئًا فشيئًا مع مرور ساعات الليل التي استيقظ فيها وحيدًا في غرفته، يبحث عمن ينجيه من الموت، ليقع من على سريره أرضًا دون أن يسمع أنينه أحد، لحظات مرت كأعوام من الوحدة، ليشعر بمحاكاة لحياة ابنته «جنة» ليحاول الزحف إليها خارجًا من غرفته متوجهًا ناحية غرفتها عبر الردهة المظلمة، بصعوبة استطاع الوصول ماسحًا بملابسه تراب الأرضية، حتى أدرك غرفة جنته أخيرًا، ليرمق خوفها العاجز، ليزداد إصراره على ملامستها، حتى استطاع الوصول إلى قدميها الحافيتين ليشعر ببرودتهما من على مقعدها المتحرك، ثم رفع رأسه ليخطف نظرة أخيرة إلى براءة وجهها قبل أن تتلاشى صورتها من عينه رويدًا رويدًا تنسخها أصوات آلامه.

دمعت «جنة» حينها كما تدمع هي الآن مرة أخرى بعد مرور شهور من مقتل أبيها، حيث إنها تشاهد كل ما سبق الآن للمرة الثانية ولكن من داخل شاشة تلفازها الذي يعرض هذا المسلسل الجديد الذي بدأ عرض حلقته الأولى بهذا المشهد الافتتاحي الذي يضاهي كل ما عاشته «جنة» بالتفصيل، حيث يظهر المسلسل مقتل رجل العائلة مسمومًا قبل أن يزحف إلى غرفة ابنته المشلولة؛ الأمر الذي يخرج عن نطاق الصدفة، لتحاول «جنة» إثارة انتباه بقية العائلة، ولكنها تعجز عن أي حركة خلاف حركة بسيطة لسبابة يدها اليمنى، ليزيد عجزها من حزنها، فتحاول بصعوبة الصراخ الذي سمعه «حلمي مهران» الآن من عالم آخر داخل أحلامه حيث كان مستلقيًا عند طبيبه النفسي «علي» في جلسة استرخاء حاول فيها استجماع قواه والتواصل مع نفسه في عمق بعيد عن الجميع، ولكنه الآن شاهد وتواصل مع تلك الشابة العاجزة «جنة» التي أيقظته منادية إياه من داخل عقله الباطن.

- خير يا «حلمي».. شوفت حاجه تاني؟!

يلتفت «حلمي مهران» إلى المكان ليستوعب أين هو! ليجد نفسه مستلقيًا على شازلونج طبيبه «على» من داخل عيادته.

- ماتخافش إنت عندي في العياده.

يقولها «علي» وهو يتحسس قناع وجهه الذي دارى به تشوه وجهه ليتذكره «حلمي مهران» عائدًا إلى الواقع، فأجابه:

- معلش يا دكتور، واضح إني مجنون فعلًا زي ما قولتلك.



- لأ سيب التشخيص ده عليا أنا.

علق الدكتور مبتسمًا ليعود «حلمي مهران» إلى تساؤلاته:

- أومال إيه اللي بشوفه ده يا دكتور؟!

- إنت شوفت إيه؟

- بنت.... أو شابه صغيره.

يشرد «حلمي مهران» مع مشهد «شوكت» و«جنة» ليجيب:

- كانت بتتفرج على التلفزيون، بس اللي كانت بتشوفه هو بالظبط اللي حصلها هي وأبوها المقتول.

- وإنت بتشوف الميتين.. صح؟!

نظر له «حلمي مهران» غاضبًا، ولكن الدكتور «علي» لم يُبالِ بغضبه، بل تابع في هدوء:

- أنا بتكلم جد على فكره.

يتنهد «حلمي مهران» قائلًا:

- مش عشان تطمني على نفسي لازم تطلع نفسك إنت اللي مجنون.

- ليه بتقول كده؟

- أنا جيتلك لما اتأكدت إنك كتوم وفاكر كويس إنك مفتنتش على مريضك قبل كده لما جيتلك، بس معلش اسمحلي ده لسه مايقنعنيش بيك كدكتور.



يبتسم «علي» دون أي ضيق ويتابع الجدال:

- وإيه اللي يقنعك؟

- معرفش بس يمكن مكنش محتاج أقتنع، على قد ما كنت محتاج أتكلم.

بغرور يعلق الدكتور «علي»:

- بس أنا دكتور شاطر يا «حلمي»، وعارف كويس اللي عندك.

- طب تقدر تبرر اللي حصلي القضيه اللي فاتت؟!

بهجوم يجاوب «حلمي مهران» الذي لا يزال يجهل حقيقة ما حدث في القضية الماضية فيما بعد الأربعين:

- أنا لغاية النهارده مش فاهم، ولا حد فاهم، أنا متأكد إني عشت في خيالي مع واحد في غيبوبة واتكلمت معاه وعرفت حكايته كلها، تقدر تفهمني ده حصل إزاي؟!

يتهكم لحظة، ثم يتابع مستفهمًا:

- ده لو كان حصل فعلًا...

- حصل يا «حلمي».. حصل.

كررها الدكتور «علي» قبل أن يبتسم له «حلمي مهران» ابتسامة يأس ليتابع الدكتور:

- أنا عندي ردود كتير على حالتك يا «حلمي»، هاقولهالك.... بس المهم تصدقني!!

مُجددًا يبتسم «حلمي مهران» ليتابع الرجل:

- العين التالته يا «حلمي».

يتعجب «حلمي مهران» من تكرار التشخيص.

- إنت كمان؟!

يتحرك الدكتور «علي» ملتفًا ناحيته.

- أي حد بيفهم الحلم والعلم هايديك نفس الإجابة.

يقوم «علي» من على كرسيه ويتقدم ناحية النافذة المفتوحة، ليشير إلى الخارج.

- الإصابة اللي في دماغك دي فتحت أبواب مقفولة كتير يا «حلمي»، دي نعمة كبيرة من ربنا لازم تستغلها.

يشعر «حلمي مهران» بصدق الرجل:

- يعني أنا مش مجنون فعلًا؟

- بالعكس إنت فعلًا مجنون، بس دي حاجه جميلة مش وحشه، خدنا إيه من العقل.

بصيغة بلاغية تحدث الرجل ليثير انتباه «حلمي مهران» الذي يتفهم تلك اللغة بسهولة ويسر.

- يعني أنا شوفت «أكرم «فعلًا القضية اللي فاتت؟

- صدق اللي انت عايز تصدقه يا «حلمي» المهم تكمل رحلتك للنهاية.



يلتف إليه الدكتور «علي» ثم يتابع:

- عشان كده أوصيك تتابع حالتك العضوية مع دكتور «صلاح».

- إشمعنى؟

يرجع «علي» عائدًا إلى مقعده.

- عشان إنت ثروة قومية يا صديقي، لازم تخلي بالك من نفسك، كتير منا هايحتاجوك صدقني.

يبتسم «حلمي مهران» ويتذكر رؤيته.

- واضح إن «شوكت» هو اللي محتاجني.

- «شوكت» مين؟! دي أكيد قضيه جديده يا صديقي.

يعلق الدكتور «علي» ليبتسم «حلمي مهران» موافقًا طبيبه، ليبدأ رحلته الجديدة في القضية الرابعة التي سيسابق فيها أحداث هذا المسلسل التلفزيوني الذي لا يزال يخفي الكثير من أسرار عائلة «المليجي».

***

من تلك المحكمة الموقرة كانت «نور» زوجة «شوكت المليجي» خلف القضبان ترتعش خوفًا من الحكم، بينما كانت القاعة مليئة بالصحفيين والإعلاميين ومنهم بالطبع «سالي» التي جاءت بحثًا عن سبق كعادتها نظرًا لشهرة «شوكت المليجي» وأبنائه الثلاثة الذين حضروا بالفعل، فلقد كان «مالك» حاضرًا في توتر يلاعب خصلات شاربه الكث بجانب



زوجته المتسلطة «داليا» التي قصت شعرها (الاجارسون)، ومن جانبهما جلست «منى» تخفي وجهها عن التصوير واضعة يدها أعلى نظارتها الطبية الحمراء التي اشتهرت بها إعلاميًا بجانب زوجها المحامي المغمور «سامح» طويل القامة صاحب الجسد النحيف، وأخيرًا «عمرو» المتصابي وزوجته الممثلة «آية» الشقراء المثيرة، بينما كان من بين الحضور المقدم «هشام» الذي كان المسؤول عن القضية من البداية، ولكنه كان منهكًا في هاتفه لا يعنيه الحكم على أي حال، فلقد كان متأكدًا من تحقيقاته التي أيدها القاضي للتو بنطقه بالحكم بصوته الجهوري الذي هز به أركان المحكمة:

«حكمت المحكمة حضوريًا، بإحالة أوراق المتهمة إلى فضيلة المفتي»

تعالت صيحات التهليل خاصة من أبناء «المليجي» الذين حضنوا بعضهم البعض متناسين للحظات خلافاتهم، بينما انهارت «نور» للتقع أرضًا بعدما شعرت ببرودة الحكم وقسوته، فمثل تلك القضايا التي تهز الرأي العام لا يتأخر فيها تنفيذ أحكامها، فهي مجرد ساعات تفصل بينها وبين تلك الغرفة الباردة ذات الرائحة النتنة لكل من قُتل فيها من قبلها، فالآن هي مجرد رقم بين معدوم ميت ومعدوم منهك ينتظر دوره بعدها.

لم يشعر بإحساسها من بين الحضور إلا هذا الرجل الأربعيني ضخم الجسد «طارق علوان» الذي ظل يتخيل معها لحظة الإعدام بقسوتها، فهو كاتب ومؤلف، لا يستطيع إحساسه

المرهف إنكار مثل هذا المشهد الذي ظل يجسده في خياله مرارًا وتكرارًا.

***



(01)

مُمتطيًا دراجته النارية دون خوذته كعادته يتحرك «حلمي مهران» مغادرًا عيادة طبيبه النفسي متجهًا إلى الدكتور «صلاح» عاملًا بنصيحة الأول في محاولة منه للتعمق في حالته، ليصل المستشفى التي يعمل فيها «صلاح» دائمًا وأبدًا، ويصف دراجته ويترجل منها من جانب سيارة الإسعاف المصطفة عند الطوارئ والتي فتحت أبوابها الخلفية للتو ليخرج منها الممرض الثلاثيني «أيمن» ذو اللحية الخفيفة والنظارة الدائرية وهو يمسك بتلك الشابة العاجزة «جنة» من على كرسيها المتحرك.

يدخل «حلمي مهران» ويتجه ناحية غرفة الدكتور «صلاح» الذي لم يكن يتوقع زيارته، ليبرر له «حلمي مهران» أسبابه ليتابع الدكتور «صلاح» فحوصاته من فوره في سعادة عن تطور فكر «حلمي مهران» مؤخرًا:

- أولًا أنا سعيد إنك جيت بنفسك يا «حلمي».

- «حلمي مهران» بيوفي بوعوده.

- حيث كده أنا كمان لازم أوفي بوعدي وأفهمك كل حاجه.

يشير الدكتور «صلاح» إلى بعض الأشعات التي أنهوها للتو معلقًا:

- الأشعة اللي عملناها قبل كده والنهارده مختلفه عن الوضع بعد العمليه؟!

يظل «حلمي مهران» صامتًا إلى أن يقطع صمته «صلاح»:

- إنت ما بتردش ليه؟

بهدوء مستفز يجيبه «حلمي»:

- بسمعك.

- طيب عمومًا الاختلاف ده مقلق شويه.

يقاطع الحديث دخول رئيسة التمريض.

- معلش محتاجينك في الطوارئ يا دكتور.

يبتسم الدكتور «صلاح»:

- طيب بما إن معندكش أي فضول، أعتقد إنت ممكن تستنى شويه.

لا يجيبه «حلمي مهران» ولكنه يقف ليتبع الدكتور «صلاح» الذي خرج مسرعًا لأداء واجبه متجهًا إلى قسم الطوارئ بين ردهات المستشفى بينما ظل «حلمي مهران» يتبعه، حتى وصل الأخير إلى غرفة الاستقبال التي كانت «جنة» فيها مستلقية على السرير على ظهرها بينما رقبتها ملتفة ناحية الباب ترمق القادم «صلاح» ومن بعده «حلمي مهران» الذي عرفها من فوره، فلقد كانت هي بالفعل من زارته في رؤياه.

يدخل الدكتور «صلاح» الغرفة ويغلق الباب بينما من الخارج كان «أيمن» الممرض واقفًا يفرك في لحيته بجانب المحامي المغمور «سامح» زوج «منى» الأخت الكبرى لـ «جنة»، وقد كان «سامح» نحيفًا، طويل القامة، يرتدي البذلات دائمًا، يظهر



رقيًا لم يكن يمتلكه.

يرن هاتف «سامح» ليجدها زوجته «منى» التي كانت تتصل من داخل عملها في إحدى القنوات الإعلامية، فلقد كانت من أنجح مقدمي البرامج في الفترة الماضية، خاصة لما تقدمه من قضايا جدلية وفضائح.

- إنتي فين يا «منى»؟!!

- هاكون فين يعني يا «سامح» كان عندي تصوير.

- وأختك يا «منى»!!

هو المفروض أنا اللي أشيل الشيله كلها يعني؟

- يا «سامح» ما انت جوزي وشيلتي هي شيلتك، المهم طمني «جنة» عامله إيه دلوقتي؟ وإيه اللي حصل أصلًا؟!

- لسه هافهم من «أيمن» الممرض وأكلمك.

ينهي «سامح» الاتصال ثم يتجه إلى «أيمن» الممرض الخاص لـ «جنة»، والذي كان يتظاهر بالقلق وهو يشرع في شرح ما حدث للرجل وتحديدًا للحلقة التلفزيونية التي عُرضت اليوم وشاهدتها «جنة» قبل أن تسوء حالتها.

- والله يا فندم أنا مش عارف أقول لحضرتك إيه!!

بس فعلًا المسلسل كان غريب.

- غريب يعني إيه يا «أيمن»؟!! ما تتكلم عدل.

علق «سامح» الذي لم يشاهد تلك الحلقة بالطبع، ليكمل

«أمين» مدافعًا عن روايته.

- يا فندم بقول لحضرتك، البطل اتقتل في الحلقه المتذاعه زي بالظبط المرحوم الكبير «شوكت» باشا.

يجيب «سامح» مُحوقلًا:

- لا حول ولا قوة إلا بالله!

وانت إزاي أصلًا تفرجها على مسلسلات زي كده؟! هي «جنة» تستحمل الكلام ده برضه؟!

يرد «أيمن» مُدافعًا:

- والله الآنسة «جنة «مابترتحش غير وهي بتتفرج على التلفزيون، حضرتك عارف حالتها، ودي الحاجه الوحيده اللي بتهرب فيها من همها، بس هي أول مره يحصلها كده، كله من المسلسل ده..

- هو اسمه إيه المسلسل ده؟

يبتسم «أيمن» مجيبًا:

- «حكايات شبه حقيقية».

***

- CUT

يقولها -صائحًا- مخرج الفيلم الجديد الذي ينتجه «عمرو المليجي» من داخل الاستوديو منهيًا المشهد الأخير من المشروع الأول لشركة «عمرو المليجي» في هذا المجال الذي



اختارته له زوجته «آية» لتصل معه إلى أبعد ما تستطيع، والتي كانت بطلة هذا العمل بالطبع، وذلك المشهد الذي كانت تجسده أمام الممثل الأربعيني المشهور «زياد».

أنهى المشهد الأخير تصويرًا لمسلسل ما؛ حيث تظهر أمام الكاميرا الممثلة «آية» وأحد الممثلين الرجال وهو «زياد الخولي» الأربعيني الوسيم الذي اشتهر بأعماله مؤخرًا:

- خلاص كده فركش يا جماعه.

يظهر الضيق على «آية» لانتهاء التصوير، لتظل ممسكة بيد «زياد» بينما توقف جميع صناع العمل محتفلين ومن بينهم «عمرو المليجي» الذي انزعج من رد فعل «آية» زوجته.

- مبروك يا «عمرو» بيه.

يقولها المخرج مادًّا يده إلى «عمرو» الذي عاد من شروده محرجًا:

- مبروك علينا يا صديقي، إن شاء الله أول مشروع ومش آخر مشروع.

أجاب «عمرو» المخرج مبادلًا إياه المجاملات، ليعلق المخرج مشاكسًا:

- آه بس المشروع الجاي، تفك كيسك شويه بقى.

يقهقه «عمرو» ضاحكًا:

- مفيش منتج بيفك كيسه يا صاحبي.

يقولها قبل أن تصل «آية» لتحتضن زوجها متسائلة عن أدائها في المشهد:

- طمني يا حبيبي.. كنت كويسه؟

- أكيد يا روحي . . .طول عمرك مبهره يا حبيبتي.

بصدق قالها، فلقد كانت بالفعل مبهرة كالنداهة، لتجيب هي في نشوة زهوٍ:

- مش قادره استنى لغاية العرض.

- ماتخافيش كل حاجه بمعاد.

يقولها «عمرو» وهو يفتح هاتفه للتو ليجد هناك أكثر من عشر مكالمات من أخته «منى»، لوهلةٍ أصابه ذهولٌ، ثم ابتعد عن الجميع متصلًا بأخته في قلق لتجيبه هي من سيارتها في توتر:

- إنت فين يا «عمرو»؟ إنت و»مالك» بكلمكوا من الصبح!!

اندهش «عمرو» من عتاب أخته لتشرح له ما حدث لأختهم «جنة» ليتفهم هو سبب عتابها، ليقوم هو بمعاودة الاتصال بأخيه الأكبر «مالك» الذي كان في عالمه الخاص، فقد كان هو من ورث شركة والده وإمبراطوريته كلها والتي صارت تديرها معه زوجته «داليا» التي كانت بجانبه الآن على

رأس هذا الاجتماع لمجلس إدارة الشركة.

- أنا حقيقي مستاءه من الأرقام دي، وأنا بصفتي الرئيس التنفيذي للشركة مستعده أقيل الهيكل الإداري ده كله.



بقوة تقولها، ثم تنظر إلى زوجها وهي تتابع:

- ده بعد إذن حضرتك طبعًا، يا أستاذ «مالك».

بصيغة رسمية قالتها لم يستغها كامل أعضاء الإدارة الذين يعرفون دهاء هذا الثنائي.

- أنا موافق على اللي انتي موافقه عليه يا «داليا»، ده دورك هنا في الشركه اللي متعينه عليه.

بدهاء وروية قالها وهو يمرر يده بين خصلات شاربه الكث، ثم تابع راسمًا دور الضابط الطيب:

- بس أنا رأيي إننا ندي فرصه لآخر الشهر الجاي، وأنا أملي كبير في الهيكل اللي عينه والدي، إنه يكون قد الثقه دي.

مجددًا يبتسم لها ثم يتابع:

- دلوقتي تقدروا تتفضلوا عشان ماتخسروش وقت.

يقف الجميع ليغادر، قبل أن ينظر «مالك» إلى أحدهم يدعى «لطفي» وهو خمسيني مرتشٍ، معروف بعشقه للمادة.

- «لطفي» بيه، معلش خليك معانا شويه.

يبتسم الرجل الذي وافق من فوره، ليجالس الثنائي والذين بدأوا في فتح ملفاتهم القديمة.

- أحب أفكرك يا «لطفي» بالفلوس اللي إحنا دافعنهالك لغاية دلوقتي.

قالها «مالك» ثم نظر إلى زوجته متسائلًا:



- كانوا كام يا «داليا»؟

- 800 ألف...

أجابت «داليا» وهي تداعب شعرها القصير رجالي المظهر، ليضيف «مالك»:

- صح 800 ألف رشاوي غير فلوس الناس الكبيره، ده غير مرتب حضرتك اللي بيتصرف من عندنا رغم وظيفتك!

- أنا مابضربش حد على إيده يا «مالك» بيه عشان يدفعلي، إنت اللي جيتلي.

رد «لطفي» لتتدخل «داليا»:

- وإنت كمان محتاجلنا.

- يبقى بلاش النبره دي.

تتدخل «داليا» بتحدٍ بارزٍ:

- «مالك» بيه يتكلم بالطريقه اللي يحبها يا «لطفي»، ولو انت فاكر إننا عبط وبنرمي الفلوس في الهوا يبقى انت اللي عبيط! والصفقة دي لو مارسيتش علينا، إنت بس اللي هاتندم.

تسكت قليلًا ثم تتابع:

- لإننا زي ما اشتريناك اشترينا غيرك، وزي ما دفعنالك عشان تسهلنا شغلنا مستعدين ندفع أضعاف عشان ندفعك التمن...

يتوتر «لطفي» الذي بدأ يحاول تهدئة الأمور:



- وهو إيه بس اللي وصل الأمور لكل ده؟ الصفقة صفقتكوا أنا عند كلمتي.

هكذا أظهر لهما ضعفه متراجعًا، فأنشأ «مالك» يمنيه ويُطَمِّعه:

- وأنا كمان، والمبلغ اللي اتفقنا عليه هايجيلك الطاق طاقين ..أنا «مالك... مالك المليجي» يا «لطفي».

يقولها مبتسمًا ليغادر «لطفي» الثنائي مغلوبًا كما توقع ليتركهما لشياطينهما.

يقهقهان لانتصاراتهما النجسة!

- كنا محتاجين نتصور، أقسم بالله.

يقولها «مالك» ضاحكًا لتجيب «داليا» مُعلقةً:

- وان تو فظيع....

- عشان كده إنتي مراتي، وشريكتي يا روحي.

تقترب منه مبتسمة، قبل أن تتغير ملامحه وهو يمسك بهاتفه لتخاطبه «داليا»:

- في إيه؟!

- معرفش «منى» و«عمرو» مكلمني كتير أوي.

يقولها وهو يتصل بـ «عمرو» ولكنه لم يجب، فقد وصل المستشفى للتو ليطمئن على «جنة» من «سامح»:

- «جنة» أخبارها إيه؟

- جوا مع «منى» والدكتور.

- هي «منى» وصلت؟ طب هاخشلهم.

يهِمُّ بالدخول فيعترضه «سامح»:

- لا استنى عايزك يا «عمرو» معلش.

يقولها «سامح» ليقص على «عمرو» حكاية هذا المسلسل الغريب الذي شاهدته «جنة»، ليشاهدا سويًّا تلك الحلقة على جهاز «سامح» اللوحي، ليذهل كل منهما من هول ما شاهداه قبل أن يرن هاتف «سامح» الذي انتبه لرقم المتصل الذي كان «مالك»، لينتبه «عمرو» إلى هاتفه الذي كان قد فصل شحنه.

- «سامح» ده «مالك» أخوك.

- هاته ده تلاقيه بيدور عليا.

يجيب «عمرو» على هاتف «سامح»:

- إنت فين يا «مالك» يا بني من الصبح؟

- كنت في اجتماعات، معلش.. في إيه يا «عمرو»؟!

- «جنة» تعبت ودخلت المستشفى.

لم يظهر على «مالك» أي قلق ليتساءل:

- طب ما انت عارف حالة أختك، إيه الجديد يعني؟

يتوتر «عمرو» وهو ينظر إلى جهاز «سامح» اللوحي الذي لا

يزال يبث المسلسل.

- تعالى وانت هاتعرف..

يغلق «عمرو» الهاتف وهو يرمق حلقة المسلسل الأولى، بينما كان من على بضع خطوات لا يزال «حلمي مهران» يراقب المشهد في ترقب.

***



(02)

من خارج غرفة «جنة» بالمستشفى ظل «حلمي مهران» يراقب الموقف حتى خرجت «منى» مع الدكتور «صلاح» الذي بدأ شرح الموقف:

- أنا حقيقي مش قادر أعرف إيه السبب!

- يعني إيه يا دكتور مش عارف؟!

يبدأ الدكتور «صلاح» تذكير «منى» بحالة أختها الحرجة:

- حضرتك التصلب الجانبي اللي عند أخت سيادتك بيصعب التواصل معاها، خصوصًا لما تكون في أزمة زي دي...

- يعني نسيبها تموت من غير ما نسأل؟!

- يا «منى» هانم أحب أفكرك إن استمرار «جنة» لغاية دلوقتي إعجاز في حد ذاته، وعشان كده عايزكوا تتفاءلوا، المهم دلوقتي إنكوا تحاولوا تتواصلوا معاها، دي أهم حاجه في طريق التأقلم للمريض.

يتدخل «سامح» مُعلقًا:

- نتواصل معاها إزاي يا دكتور وهي لا بتقدر تنطق ولا تتكلم؟!

- بس بتسمعكوا يا «سامح» بيه، وده الأهم على الأقل دلوقتي.

- يعني مفيش أمل إنها تقدر تتكلم تاني يا دكتور؟

لا يحاول الدكتور «صلاح» تهدئة الحديث، بل تابع بوضوح:

- أنا معنديش جديد يا «منى «هانم، ده مرض ملوش علاج، وفي حالة «جنة «بالذات اللي خده المرض مش هاترجعه الأدوية،

وكويس إنكوا مسخرين ممرض معاها، من غيره الصراحه مكنتش لحقت جت هنا.

- الحمد لله يا دكتور، ثق إني هاعمل المستحيل عشان أختي، إحنا معندناش غيرها.

تقولها ثم تدخل مرة أخرى إلى غرفة أختها يغادر متوجهًا إلى «حلمي مهران» الذي كان لا يزال متوقفًا:

- إنت لسه واقف هنا يا «حلمي»؟ في إيه؟!

- هشرحلك بس المهم تفهمني.

يقولها مبتسمًا قبل أن يشرح لصديقه رؤياه، الأمر الذي أخذ بضع دقائق لم يرفع فيها «حلمي مهران» نظره عن عائلة «المليجي» حتى لاحظ وصول «مالك» وزوجته «داليا» في المشهد، ليقطع جزء كبير من تركيزه إلى الحوار الجانبي لعائلة «المليجي»:

- خير يا جماعه طمنوني على «جنة».

يتساءل «مالك» ويجيبه زوج أخته «سامح»:

- الحمد لله الدكتور طمنا.



تتابع «داليا» ببرود:

- إن شاء الله خير يا جماعه.

- طيب بما إنكوا كلكوا هنا، أنا هامشي بقى عشان عندي مشوار مهم.

يقولها «سامح» ليعلق «عمرو» رابتًا على كتفه:

- أكيد طبعًا، معلش تعبناك معانا، إحنا هانتصرف خلاص.

- أكيد طبعًا، البركة فيكوا، عن إذنكوا.

- اتفضل يا غالي.

يغادر «سامح» فتتدخل «داليا» مواسية إياهم:

- هو في إيه بس؟ مش كفايه موت أنكل، قلبي عندكوا كلكوا والله.

يعقب «مالك»:

- ربنا كريم، المهم مش عايزين بقى لغط في الصحافه والكلام ده، كلهم يسيبونا في حالنا والنبي يا «عمرو» أنا مصالحي حساسة في الشغل.

- يا ريتها على قد الصحافه يا «مالك».

هكذا أجابه «عمرو»، ليبتسم من على بعد خطوات «حلمي مهران» الشارد معهم غير منتبه لـ «صلاح»:

- يا «حلمي» إنت روحت فين؟



- معلش يا دكتور ثواني هاعمل تليفون.

يقولها مبتعدًا عن «صلاح» ليقوم باتصال مثير:

- أيوه يا «حنان».

داخل مكتبها تقف «حنان» أمام «تيم» و«سالي» مبتسمة:

- أيوه يا «حلمي».. أخيرًا افتكرتني!

- بقولك إيه، تعاليلي المستشفى.

- إشمعنى!

- من غير مناقشه تعاليلي حالًا.

- حاضر حاضر حالًا.

تقولها وتغلق الخط وهي تسرع مغادرة، ليستوقفها «تيم» في ضيق:

- على فين يا «حنان»؟

- رايحه لـ «حلمي مهران».

يقترب «تيم» في غضب:

- «حلمي مهران» تاني يا «حنان»؟!

في ضيق يقولها «تيم» ولكنها لم تبالِ، لتتركه مغادرة إلى النداهة التي نادتها، فلقد كان «حلمي مهران» يريدها لهذا السبق الصحفي الذي يخص عائلة تلك الفتاة العاجزة عن النطق «جنة» التي لا تزال في غرفتها نائمة بجانب أختها

«منى» التي لا تزال تتحدث إليها شاردة:

- سبحان الله! لسه برضو إنتي الوحيده اللي فينا بتسمع. . .

قالتها «منى» إلى أختها «جنة» النائمة لتكمل حديثها إليها فقط لتنفس عن نفسها.

- عارفه يا «جنة». . . أنا من غيرك ممكن أموت. . . حقيقي.

رغم إني دايمًا ظلماكي، لكن حقيقي إنتي الوحيده اللي بتسمعيني، من غيرك أنا هاكلم نفسي واتجنن، وأنا لو اتجننت أكتر من كده، مش عارفه ممكن أعمل إيه!

كانت بالفعل صادقة، فلقد كانت «جنة» هي منفذ الجميع للخروج من قتامة أحزانهم، فهي في عالم آخر كعالم «حلمي مهران» الخاص، داخل عقلها تدور الأحداث بشكل مختلف لحكمة من الله لتستطيع النجاة، فلقد بعثت برسالة من الله لكل من حولها، وقد كانت رسالتها سامية وكانت على قدر تلك المسؤولية، ولكنها كانت الآن في حاجة إلى من يساعدها لتوصيل رسالتها؛ لذا استطاعت أن تتواصل مع «حلمي مهران» الذي كان على بعد عدة خطوات خارج غرفتها لا يزال يتساءل عن حكايتها في محاولة لربط رؤياه برسالتها.

- إحكيلي أكتر عن «جنة».

تساءل «حلمي مهران» ليبتسم الدكتور «صلاح» في فضول لا يخلو من ريبة:

- هاحكيلك بس هو إنت بجد شوفتها قبل كده؟!



يومئ «حلمي مهران» بالإيجاب، قبل أن تصل للتو «حنان» ويبتسم «صلاح» حين يراها.

- إنت إيه يا «حلمي».. مابتتهدش؟!

ساخرًا علق الدكتور «صلاح» قبل أن يحتفي بوصول «حنان» ليأخذهما إلى غرفته، ليحاول استكمال الحديث عن حالته، إلا أن «حلمي مهران» ظل يتحدث فقط عن «جنة» الأمر الذي زاد من استياء الرجل.

- يعني إنت مش عايز تفهم حالتك الأول؟

- لأ.

يجيب «حلمي مهران» لتتدخل «حنان»:

- لأ طبعًا، لازم نطمن عليه الأول.

يعترض «حلمي مهران»:

- لأ..... إنت عارف يا دكتور إن أنا مش مستعجل، أنا جاي دلوقتي أفهم منك حكاية «جنة».

- بس صحتك أهم يا «حلمي».

تقولها «حنان» وهي تمسك بيده ليسحبها في برود.

- من فضلك يا «حنان» إنتي هنا عشان صحفيه.

يقولها ثم ينظر إلى الدكتور «صلاح»:

- صدقني مفيش وقت، البنت أهم.

- ماشي براحتك، عمومًا «جنة» من الحالات اللي شبهك.

يبتسم «حلمي مهران» ويقول بغروره المعهود:

- أنا مش شبه حد.

- بس انتوا الاتنين في نفس العالم، «جنة» عندها مرض اسمه التصلب الجانبي.

تضيف «حنان» مستفسرةً:

- ده اللي كان عند «ستيفن هوكينج»؟

- بالظبط كده، وكان قادر يستمر بيه سنين طويله.

يتساءل «حلمي مهران»:

- وده شبهي في إيه؟!!

- مش المرض يا «حلمي»، التشابه إن المرض قدر يحبس «جنة» داخل جسمها، بدون أي تواصل مع العالم الخارجي، لكن كل حاله بتختلف عن الحاله التانيه...

يقترب الدكتور «صلاح» مضيفًا:

- «جنة» بتقدر بس تحرك بصعوبة إبهامها، لكن اللي خلاها تستحمل هو مخها.

مشيرًا إلى رأسه ثم إلى «حلمي مهران» لتُردف «حنان»:

- وهو ده الشبه اللي بينها وبين «حلمي مهران».

- بالظبط كده، كل واحد منكوا عنده خيال يعيش فيه بلد،

يمكن «جنة» اللي مصبرها بصيرتها، أنا شخصيًا بشوف ده في عينيها، وده اللي خلاني أعملّها أشعات إضافية، عشان أحاول أفهم.

يخرج الدكتور «صلاح» أشعة «جنة» ليضعها على جهاز الكشف بجانب أشعة «حلمي مهران» ليكمل شرحه:

- واللي شوفته في أشعّاتها هو بالظبط اللي شوفته في أشعّاتك يا «حلمي».

يقولها ثم ينظر إلى «حلمي مهران» مبتسمًا:

- لسه معندكش فضول؟!

يصمت «حلمي مهران» بُرهةً ليتابع «صلاح»:

- أنا هاقولك يا «حلمي» الأشعة بتاعتكوا انتوا الاتنين ماينفعش تكون لاتنين طبيعيين أبدًا.

يقف «صلاح» مشيرًا إلى مكبر الأشعة ليريه شيئًا شارحًا:

- ده مكان الحادثه بتاعتك يا «حلمي»، وده مكان العمليه، وده بعد العمليه، التغيير اللي حصل دلوقتي معناه إنه حصل تدخل جراحي بعد تدخلي، وده اللي أنا عارف إنه محصلش، يعني خلايا مخك بتحاول تتعافى وتتطور لوحدها.

تستفسر «حنان» كالمتحيِّر أو المشتت، بعد أن علاها الوُجُوم لبرهة مما سمعت:

- إزاي؟!

يجيبها «صلاح» في جهل:

- معرفش، وعشان كده كنت بحتاجك يا «حلمي» باستمرار، عشان لسه أحاول أفهم.

يقف «حلمي مهران» غاضبًا يزمجرُ:

- إنت عايز «حلمي مهران» يبقى فار تجارب يعني؟!

يقف «صلاح» هو الآخر مدافعًا:

- أبدًا أنا حقيقي خايف عليك، استهلاك خلايا مخك بالسرعه دي ممكن يخليك...

يقاطعه «حلمي مهران»:

- إيه.. أموت؟! ربنا لو كان عايزني مكنش رجعني يا دكتور.

- مش بس الموت يا «حلمي» اللي أنا خايف منه، أنا خايف عليك من الألم.

قالها «صلاح» يعني تلك الآلالم التي تطارد «حلمي مهران» والتي تضطره إلى الزيادة في استخدام المورفين والمسكنات التي بدأت تودي به إلى حد إدمانها، الأمر الذي كان يعرفه «حلمي مهران» ولكنه يرفض الجهر به، ليترك غرفة الدكتور «صلاح» مغادرًا ليتوجه إلى غرفة «جنة» التي كانت الآن في عالمها الخاص؛ حيث تشاهد في تلك اللحظة رؤيا غريبة، فلقد زارها الأب القتيل «شوكت المليجي» ليعطيها رسالته، فقد كان يعرف أنها دون غيرها المسؤولة عن توصيل الرسائل،

ولكنها كانت خائفة، فقد كانت حبيسة جسدها العاجز لا تستطيع الحراك، وقد ظهر خوفها ورفضها للأب في تلك اللحظة التي لم يتنزه فيها بالعدالة، لتعاتبه في صمت قبل أن يقاطع خلوتهما «حلمي مهران» الذي فتح الباب ودخل إليها للتو، مقتربًا إلى سريرها في فضول ليسمع صوته من الخلف:

- مابتتحركش.

يلتفت «حلمي مهران» في هدوء إلى الخلف قائلًا:

- أنا مش جايلها هي، أنا جايلك إنت يا «شوكت».

يبتسم «شوكت» معلقًا:

- عارف.

يقترب خيال «شوكت» القتيل من «حلمي مهران» الذي رآه بوضوح:

- تقدر تتكلم براحتك يا «حلمي»، «جنة» بتسمع بس ماتخافش.

- «حلمي مهران» مابيخافش يا «شوكت»، أنا جاي أسألك إنت جيتلي ليه يا «شوكت»؟

- أنا جيتلك عشان عايز حقي.

- من مين يا «شوكت»؟

- من مراتي اللي قتلتني يا «حلمي»!!

يقولها «شوكت» في لحظة دخول «حنان»، ليلتفت إليها



«حلمي مهران» بينما قد تلاشى «شوكت» على الفور، لتتساءل «حنان» التي سمعت حديثه مستفهمة:

- إنت كنت بتكلم مين يا «حلمي»؟!

ينتبه «حلمي مهران» الذي تأكد من عدم وجود «شوكت» ليجيب بذكاء:

- أبدًا كنت بكلم «جنة».

من الخارج يدخل للتو الدكتور «صلاح» مبتسمًا.

- بس «جنة» مش هاترد عليك يا بطل.

بالطبع كان الدكتور «صلاح» بدأ ينتبه إلى عوالمهم التي بدأت في الخروج عن إطار المنطق العلمي الذي صار الآن محور حياته، ليحاول ربط الماضي بالمستقبل من داخل تلك المستشفى التي بنيت على بقعة مميزة على ضفاف نهر النيل، عمرها من عمر الأرض نفسها، فلقد كانت تلك المستشفى بالفعل ساحرة، تجذب كل مرضاها إلى ما بداخلها من أسرار، ومنهم الآن بقية عائلة «المليجي» الجالسين بالطابق الأرضي في اندهاش.

- يعني إيه؟!

تتساءل «منى» مذهولة من هول ما سمعت، ليرد «عمرو» مُفصِّلًا:

- زي ما بقولك كده، تمثيليه اتمثل فيها طريقة قتل بابا الله يرحمه، وهو ده اللي خلى «جنة» تنهار..



تعلّق «داليا» زوجة «مالك» في حالة رفض:

- ما يمكن صدفه يا جماعه.

- يمكن!

يعلق «مالك» ثم يتوجه ناحية أخيه «عمرو»:

- طيب ما تتأكدلنا من الحوار ده يا «عمرو»، إنت مش منتج وليك علاقات في الوسط ده؟

توافقه «داليا» بتنهيدة أفلتت منها:

- يا ريت فعلًا.. إحنا مش ناقصين مشاكل في سمعتنا.

- طيب ماتسبقوش الأحداث وأنا هاسأل:

- طيب هو في المسلسل، قايل من اللي قتل؟!

تساءلت «داليا» ليجيب «عمرو»:

- آه ....مراته برضو....

قالها مشيرًا إلى «نور» التي كانت الآن داخل زنزانتها ترتدي ملابس الإعدام الحمراء، التي صارت من نصيبها بعد الحكم، وإن ظلت تكتب قصتها بقلمها المكسور على بعض أوراق متناثرة من أمامها، بينما برز «سامح» للتو، جاءها زائرًا.

- إنتِي ماتعرفيش أنا عملت إيه عشان أخشلك هنا.

رفعت «نور» نظرها إلى «سامح» المحامي.

- وإنت ما تعرفش أنا ممكن أعمل إيه عشان أخرج من هنا.



- طيب ماتفهميني يمكن أساعدك.

- صدقني ..مفيش حد ممكن يساعدني.

- جربيني طيب...

لم تجبه قبل أن تستدير وتمسك بقلمها والأوراق.

- طب بتكتبي إيه؟!

- رسالتي...

تركت القلم وهي تنظر إليه:

- ما أنا ظهرت في حياة «شوكت» عشان رساله، والرساله دي هاتكمل حتى وأنا جوا السجن ده.

- بس إنتِي مش بس مسجونة، إنتي هاتتعدمي يا «نور».

- يمكن بس مش قبل ما آخد حقي...

***



(03)

من مكتب «حلمي مهران» كانت «ماجي» جالسة على مكتبه حالما دخل هو للتو، فقامت واقفةً من فورها، تسأله:

- «حلمي».. إنت فين كل ده؟! ومابتردش عليا ليه؟!

يجلس «حلمي مهران» ومن خلفه تدلف «حنان»، فتتوتر «ماجي» قبل أن يشير لها آمرًا:

- اتصليلي بخطيبك.

تتعجب «ماجي»:

- أفندم!

- اتصليلي بـ «هشام» محتاجينه ضروري.

يقولها ثم يرمق «حنان»:

- اقعدي يا «حنان».

تجلس «حنان» بينما تتجه «ماجي» لتتصل بـ «هشام» الذي كان في مكتبه يشتاط غضبًا من مساعده «فريد»

- يابني إنت مابتفكرش خالص!

- يا باشا ده أنا «فريد» الفريد.

- بقولك إيه من هنا ورايح تسمع الكلام من غير فزلكه بدل ما أرجعك مكان ما جيت.

يلاحظ «هشام» اتصال «ماجي» ليجيبها من فوره في



سعادة:

- أيوه يا «ماجي».

تجيبه من أمام «حلمي مهران»:

- معلش يا «هشام» كنا عايزينك شويه.

- عايزينك ولّا عايزاني؟

تتحرك «ماجي» مبتعدة عن «حلمي مهران» و«حنان».

- عايزينك يا «هشام»، «حلمي» عايزك.

ينفعل «هشام» في ضيق:

- هو انتوا وظفتوني وأنا معرفش!

- معلش يا «هشام»عشان خاطري.

يبتسم «هشام» أخيرًا.

- أيوه كده بلي ريقي..

يقولها ويغلق «هشام» الهاتف، ليجد «فريد» مبتسمًا له متهكمًا ببلاهة كعادته.

- إنت لسه واقف هنا يا بني آدم!

يعنف «فريد» ثم ينهي «هشام» حديثه إلى «ماجي»:

- هوا وهابقى عندك.

- طيب ماتتأخرش.



تقولها وتغلق «ماجي» ثم تتوجه إلى «حلمي مهران».

- ممكن أعرف بقى في إيه بالظبط؟

يمسك «حلمي مهران» بمكعب روبيك خاصته ويقول:

ولا حاجه.. قضيه جديده.

- إنت أخيرًا وافقت على قضيه من اللي على مكتبك؟

تتساءل «ماجي» قبل أن يوضح «حلمي مهران»:

- بس دي مش على مكتبي، دي على مكتب «هشام».

مبتسمًا قالها بعدما أدرك تلك الرؤيا للمحكمة التي شاهد فيها صديقه «هشام»، ليتعدى الأمر مجرد الصدفة، ليؤمن أن الرسالة آتية لهم لهدف أسمى لم يعرفه بعد، ولكنه أدرك للتو دور «هشام» الذي كان في طريقه إليه شاردًا في علاقته بصديقه «حلمي مهران»، تلك العلاقة الدسمة بغرابتها، فهي ممتعة، ولكنه ظل يشعر أن لكل منهما طريقًا خاصًا، فهو ككل مصري يبحث عن الاستقرار، ليشعر للحظات أن رابطهما هي «ماجي» التي يدعمانها فترة ويتنافسان عليها فترة، إذ مل هو تلك الانفعالات المختلفة، ليشعر أنه بات دائمًا معلقًا على صفيح ساخن، ليتذكر مثال الضفدع الذي ظل يتكيف على تغيير حرارة الطبق الساخن الموضوع فيه، حتى أيقن أنه لن يستطيع الاستمرار في هذا المناخ فقرر القفز من مكانه ليدرك أنه قد استهلك كل طاقته للتكيف على الحرارة فلم يعد يستطيع القفز، لينتظر هلاكه لا محالة، والآن «هشام» بات يأمل الراحة، ولكنه كذلك الضفدع لا يزال يحاول التكيف!



تساؤلات تخالطت في مخه، حتى وصل إلى خارج منزل «حلمي مهران» ومكتبه ليترجل من السيارة ويدخل إلى ثلاثتهم ليصبح هو رابعهم، خلاف الساعي «حجاب» الذي وضع لهم الشاي للتو ليسكت الجميع حتى يخرج ثم يتابعون، ويبدأ «هشام» في ضيق متأثرًا بأفكاره:

- أنا مش فاهم إنت إيه اللي يخصك في الموضوع ده؟!

ظهر الضيق على «هشام» عند سؤال «حلمي مهران» عن قضية «شوكت».

- مش القضيه دي خارجه من مكتبك؟

- أيوه دي قضيه قديمه وخلصت، واتحكم فيها على الجانيه بالإعدام فعلًا.

- مش لازم الحكم يتنفذ قبل ما أفهم القضيه.

بغروره المعتاد علق «حلمي مهران» ليزيد من ثورة «هشام»:

- هو إنت يابني فاكر نفسك مين؟!!

تتدخل «ماجي» مهدئة:

- في إيه يا «هشام» ما تكلم «حلمي» كويس.

تزيد هي من غضب «هشام» ليقف محتدًّا ليقول:

- وهو انت كمان.. مالك في إيه؟!

هو أنا بكلم الوزير وأنا معرفش!

يعني إيه أتكلم كويس؟!

ويعني إيه وقف الحكم؟!

إنت حيالله محامي مش أكتر.

بهدوء يجيب «حلمي مهران»:

- عندك حق يا «هشام» بس المحامي ده هو اللي برأ «ماجي» من حكم الإعدام اللي اتحكم عليها بسببك.

كانت ضربته قوية أنهكت «هشام» الذي جلس مرة أخرى في انهزام قبل أن تتدخل «حنان»:

- ماتهدوا شويه يا جماعه، انتوا اتحسدتوا ولّا إيه؟!

ينتبه «هشام» لوجودها لتوه:

- هو إنتي بتعملي إيه هنا أصلًا؟!

يتدخل «حلمي مهران» بالنيابة عنها:

- ما هي دي اللي هاتوقف حكم الإعدام.

بقوة قالها، ليدرك الجميع أن لـ «حلمي مهران» خطة ورؤية تحتاج إلى فهم، ليتركوا له المجال ليشرح لهم رؤيته التي ختمها «حلمي مهران» بأمر مباشر إلى «حنان»:

- «حنان» هاتروح الجريدة تبدأ تتكلم عن القضيه تاني.

- وإيه اللي هايخليني أفتح الموضوع تاني؟

تتساءل «حنان» ليوضح «حلمي مهران»:

- اللي حصل النهارده لـ «جنة» بنت «شوكت المليجي»، وأنا هناك سمعت إن في مسلسل جسد اللي حصل لأبوها، أكيد دي مش صدفة، وأكيد في حد بينخور وراهم، إحنا بقى هانطلع الموضوع على السطح ونتكلم، وأكيد ده هايخلي الداخليه تأجل تنفيذ الحكم لغاية خيوط القصة ما تبان.

يقولها لتبتسم «حنان» بعدما فهمت دورها في القضية، لتتحرك في نشوة مغادرة بلهفة حتى وصلت إلى جريدتها لتصف سيارتها وتصعد وكأنها ذاهبة للمسرح! ليستقبلها «تيم» مع «سالي» في تعجب من فرط حماسها، ولكنها كانت مصرة على خطة «حلمي مهران» لتتساءل «سالي»:

- وإحنا إيه يضمنلنا إن الكلام ده حقيقي؟ وإن المسلسل ده بيتكلم عن «شوكت»؟!

يتهكم «تيم» معلقًا:

- طبعًا «حلمي مهران» هو اللي مأكدلك.

- وماله؟ ده شغل، لو الكلام ده حصل هايبقى سبق، والأهم ممكن نوصل للحقيقه.

عقَّب «تيم» معترضًا:

- دي جريدة خاصة، يعني بتاعت سبوبه، إحنا مش الداخليه.

- طيب وإيه يمنع إن يبقى لينا دور إيجابي؟

هنا تدخلت «سالي» بأسلوبٍ ممجوجٍ بالرقيع:

- ماتصلي على النبي كده يا كبير، ما إحنا كده كده بنشتغل،

مفيش مشكله نحرق بنزين زياده في القصه دي.

يتحسَّر «تيم» متبرمًا:

- بنزين! . . .حقيقي حسبي الله ونعم الوكيل.

تبتسم «سالي»، ليكمل «تيم»:

- طيب حيث كده إيه المطلوب؟

- نعرف من خلال علاقاتك حقيقة المسلسل.

- وهو اسمه إيه؟

تجيبه «حنان»:

- «حكايات شبه حقيقية».

تبتسم «سالي» عند سماع اسم المسلسل:

- أنا كده اشتريت، ما الكتاب بيبان من عنوانه.

اقتنعت بالفعل «سالي» حال «تيم» الذي وافقهم دون أن يعلن قبوله لرؤية «حلمي مهران» الذي كان في مكتبه يكمل خطته مع فريق تحقيقه الذي لا يزال يلازمه «ماجي» و«هشام» ليعترف لهم بسر خاص جدًّا:

- أنا شوفت «شوكت».

- تاني يا «حلمي»؟!

- أنا مش مجنون يا «هشام».

يسكت «هشام» ليتابع «حلمي مهران»:

- أو يمكن مجنون، المره دي أنا محتاج أفهم.

قالها ثم تابع متذكرًا ما حدث بعد الأربعين في القضية الماضية:

- اللي حصلي القضية اللي فاتت محدش منكوا شافه، المره دي، دي قضية حقيقية، وحصلت قدامك وفي وجودك، يعني لو اللي أنا شوفته صح، يبقى أنا مش مجنون، أرجوك يا «هشام» تصدقني.

ظل «هشام» مشوشًا، بينما اقتربت «ماجي» من «حلمي مهران» ممسكة به بكلتا يديها.

- مصدقينك يا «حلمي».

يبدو الضيق على «هشام» فيقرر الانصراف، ليخرج من المكتب ويلاحظ في الخارج الساعي «حجاب» يطعم كلب «حلمي مهران» الذي خرج به من القضية الماضية والذي كان من نوعه المفضل «ابن آوى» قبل أن يظهر «هشام» مندفعًا قد عبس وتولّى مُكْفَهِّرَ الوجه! لا يزال يجهل ما به من انفعال بسبب غيرته أم وظيفته، مثله مثل «تيم» الذي كان يشعر بنفس الشعور وهو يجلب المعلومات التي طلبتها «حنان» بناء على توصيات «حلمي مهران»، ليتجه إليها في مكتبها مُصرحًا:

- مؤلف المسلسل اسمه «طارق علوان»، ودي كل بياناته.

يقولها وهو يعطيها بيانات المؤلف «طارق علوان» كاملة، لتبتسم «حنان» وهي تقترب لتحتضن «تيم» الذي اندهش

وانتشى فرحًا بعدما استطاع تلبية طلب «حنان» بعنوان «طارق علوان» المؤلف الذي كان يجهل ما يدور حوله الآن.

فقد كان جالسًا في مكتبه أمام شاشة الكمبيوتر، يكتب وهو يردد بصوته كلماته.

- ينفعل البطل وهو يدفع زوجته.

يقولها متحدثًا إلى نفسه ليتجسد من أمامه هذا الرجل الذي يدفع زوجته قبل أن يتردد «طارق» ويقوم بالضغط على زرّ الحذف، ليعاود خيال الشخص إلى ماهيته الأولى، كان «طارق علوان» يبدو كهلًا واجه الكثير في سنواته الأربعين، ليصير أعجز من سنه، أصلع الشعر، كث اللحية، ببنية جسدية مترهلة مذ توقف عن تدريباته، لا تزال يده اليمنى تخونه مرتعشة وهو يكتب.

ثم يسمع «طارق» طرقًا مُتواليًا، فينظر صوب الباب ثم يستسلم ويخلع نظارته، قاصدًا ليفتح، وما إن فتح حتى ألفى لدى الباب ملفًا ملقًى على عتبته، فأخذ ينظر يمينه ويساره كالمُطارد، ثم أهوى ليمسك بالملف، ومن ثَمَّ عاود إلى الداخل، ليجلس على مكتبه ويفتح الملف، فيضع نظارته مرة أخرى ويبدأ القراءة، قبل أن يرن هاتفه، ليجيب دون النظر إلى الرقم حيث لم يرفع رأسه من باطن الأوراق، ليسمع صوت منتج عمله:

- إنت بتهرج يا «طارق».. فين باقي الحلقات؟!

يستوعب «طارق» من المتحدث فيبتسم وهو ينظر إلى الورق

في يده، ويجيب:

- أنا مش عايزك تقلق.

- مقلقش إزاي يا «طارق»؟ إحنا بنصور وإحنا على الهوا.

- يا باشا مش انت اللي عايز حكايات شبه حقيقية؟ أنا بقى بجيبلك الحكايات الحقيقية نفسها....

يقولها مبتسمًا وهو يرمق الأوراق التي أمامه ثم يغلق الهاتف لينظر متأملًا هذا الخيال الواسع من أمامه ليبدأ كتابة تلك الأحداث التي جسدها الممثلون بعد ذلك على الشاشة ليشاهدها آلاف من المشاهدين، ومنهم من يجلس يشاهد حلقة اليوم الآن من على كرسيه ممسكًا بمكعب «روبيك»، إنه بالطبع «حلمي مهران» الذي ظل يراقب أحداث المسلسل في محاولة لربط أحداث عائلته بعائلة «المليجي»، حتى لاحظ هذا الانعكاس على شاشة التلفاز لشيء ما عبر من خلفه، ليبتسم «حلمي مهران» مغلقًا التلفاز.

- اتأخرت ليه؟

من خلفه يجيب «شوكت»:

- ده أنت كنت مستنيني بقى؟

- أكيد.

- طيب عارف أنا جيتلك ليه؟

يتساءل «شوكت».



- أنا مستنني أسمع.

- جاي أسألك إنت بتدور على إيه؟

يجيبُ «حلمي» سؤاله بسؤال:

- الكلام ده تقوله لنفسك، إنت هنا بتعمل إيه؟

- أصل انت زي «جنة» بنتي أفقك واسع.

- عارف، وعشان كده عايز أفهم طلباتك.

- أنا عارف إن ولادي خلاص اشتروا الدنيا من بعدي، وعلى قد ما أنا زعلان منهم وعليهم، أنا مش عايز أفضحهم.

يحدق «حلمي مهران» مُحاولًا الاستفهام، فيفاجئه «شوكت» بطلبه:

- لازم المسلسل ده يقف يا «حلمي».

قالها خيال «شوكت» الذي كان يعلم جيدًا أن هذا المسلسل سيكشف الكثير مما لا يتوجب عرضه، فقد كان المسلسل بدأ بالفعل عرض بعض التفاصيل التي تخص أعمال «مالك» و«داليا» المشبوهة، ليظلا مذهولين من هول ما يشاهدان على شاشة التلفاز، ليضجر «مالك» صائحًا:

- اقفلي الزفت ده....

بادرت بغلقه، متسائلةً في دهشة:

- إزاي ده ؟!!

المسلسل جايب كل تفاصيل شغلنا يا «مالك»!



- إنتِي بتسأليني أنا يا «داليا»؟ مش انتِي وزيرتي.. فهميني إيه اللي بيحصلنا ده بالظبط؟!..

تجيبه:

- لا، الموضوع فعلًا مفيهوش أي صدفة، يعني لو حد ركز هايتأكد إن الكلام علينا إحنا.

معقبًا على ما قالت:

- عشان كده لو اتكلمنا هانبقى زي اللي على راسه بطحه.

- أكيد أخوك «عمرو «ليه دعوه بالموضوع.

تفتق ذهنها عن هذه الفكرة، فردَّ عليها «مالك» مُستبعدًا:

- على إيه يعني؟! ما هو الهم طايلني وطايله.

- لا ما هو فرحان بالشبه اللي بينه وبين المسلسل، ما هو مش طالع فيه زبالة زينا...

قالتها بذكاء، فقد كان بالفعل المسلسل في صالح «عمرو» لحين تلك اللحظة، الأمر الذي لم تستوعبه «آية» زوجته فقد جسدتها حلقات المسلسل بالممثلة الفاشلة التي تتبع مصلحتها، الأمر الذي جرح كبرياءها لتظهر غاضبة من داخل غرفتهما المطلة على النيل، حيث كانت «آية» تعاتب «عمرو» زوجها.

- بس في إيه اللي مزعلك يا «آية»؟

- هايكون إيه يعني؟ ما الناس كلها شايفه الشبه اللي بينا



وبين المسلسل.

- حتى انتي يا «آية»!

- تلاقيك مشارك في إنتاجه ومش راضي تقولي عشان ماشبطش في دور.

- إنتي أكيد اتجننتي على فكره، كل ده عشان في دور لواحد شبهي؟!

يقولها وهو يقترب منها مشاكسًا.

- طب ما أنا نجم والطبيعي الناس تتكلم عني.

- إنت كمان هاتصدق نفسك إنك حاجه؟!...

تقولها وهي تغادر الغرفة، ليشعر هو بالنقص، وتعود إليه كلمات أبيه، صوتها كالطنين في أذنيه حين قال:

- إنتوا كدبتوا الكدبه وصدقتوها ولّا إيه!!! محدش منكوا عمل حاجه بنفسه، كلكوا نجحتوا من خيري، أنا اللي عملتكوا..

يعود «عمرو» من شروده، ليغادر الغرفة هو الآخر في ضيق باحثًا عن ملجأ له، ليخرج من المنزل في حالة شرود ينظر إلى يمينه ويساره قبل أن يأخذ سيارته ويتحرك، غير منتبه لتلك الدراجة البخارية التي تتبعه في ترقب!!!

***



(04)

من داخل أحد الملاهي الليلية يظهر «سامح» مع «منى» وسط أصدقائهما يتسامرون، ليعلق أحد أصدقائهم:

- إحنا هانهرج ولّا إيه، طبعًا المسلسل عليكوا.

- يا عمنا مجرد شبه عادي.

يعلق «سامح» لتتدخل صديقة معلقة:

- الكلام ده كان في الأول، لكن بعد ما ظهر دور المحامي العظيم ومراته المذيعه القمر دي . . . .أشك.

تعترض «منى» في زهوٍ:

- لا ، بس أنا أحلى من اللي عامله دوري. . . .

- شوفتي إنك مقتنعه. . . .

يقولها أحدهم لترد «منى»:

- الصراحه أنا مقتنعه. . كمية التفاصيل المشتركة كتير أوي.

- خصوصًا إن مذيعتنا الحلوه مش مستعجله على الخلفه عشان جمالها.

قالتها صديقتهما ليظهر الضيق على «سامح» فيُقطِّبُ جبينه، وتتدخل «منى» التي كانت بالفعل ضد الإنجاب:

- ده مجرد وقت وبعدين أنا مش هلاقي أب أحسن من «سامح» لإبني إن شاء الله.



- يعني هانسمع أخبار حلوه قريب؟

علق صديقهما ليكمل «سامح» متنهدًا:

- كل شيء بمعاد، المهم «منى» تكون مرتاحه.

تبتسم «منى» بينما تتابع صديقتهما:

- طيب ما ترفعوا قضيه على المسلسل، ولّا إيه يا سيادة المحامي؟!

يعلق «سامح» مستنكرًا:

- وأرفع قضيه ليه؟! أنا طالع محامي مابيخسرش قضيه واحده، دي دعايه ببلاش أهيه، أول مرة حد يديني حقي.

قالها صدقًا فقد كان «سامح» محاميًا مغمورًا رغم دهائه ومهارته، لتظهر فرحته قبل أن يضيف صديقهما:

- المهم بس مايبقاش في فضايح بعد كده!!

يتوتر «سامح» فجأة من المنحى الذي اتخذه الحديث حال «مالك» الذي كاد القلق يقتله، من داخل فيلته إذ هو جالس بجانب «داليا» في الصالون، بينما يظهر ابنهم «كريم» يقترب فرحًا.

- بابا يالا بقى تعالَى العب معايا بلاي ستيشن زي ما وعدتني.

- بلاي ستيشن إيه وقرف إيه، إنت مش شايف الهم اللي أنا فيه؟!!



متأففةً «داليا»:

- ما برَّاحة على «كريم» يا «مالك» في إيه؟!!

- هو انتي كمان مش عارفه؟ وبعدين أنا معرفش الواد ده طالع لمين،

أنا عمري ما كنت لعبي ومستهتر كده!

«داليا» بنبرة الأنثى التحذيرية:

- «مالك»؟!!!

تنظر الأم إلى ابنها في عطف، تهدئه تطييبًا لخاطره:

- معلش يا «كريم» بابي تعبان النهارده من الشغل، روح انت على أوضتك دلوقتي، وأنا هاجيلك ألعب معاك.

يتحرك الطفل في استياء، فتتجه هي إلى «مالك»:

- إنت عمرك ما كنت كده!

منتقدًا هدوءها الزائد أو بالأحرى برودها:

- هو انتِي مش معايا في المصيبه دي؟!

- بالعكس أنا دايمًا معاك في كل حاجه، إنت عمرك ما عرفت تخطط حاجه من غيري.

- يبقى لازم تخافي.

- بالعكس، أنا عمري ما خفت، عشان خططت كل حاجه صح.



- والمسلسل اللي فاضحنا ومصر كلها بتتفرج عليه؟!

- لسه مافضحناش، وكل اللي جيه فيه مجرد حاجات ممكن أي حد يجمعها عنا من النت.

- والكلام اللي اتقال على شغلنا؟

تتدخل «داليا» متحلية برباطة جأشٍ فريدة، وبنفسٍ هادئٍ طويلٍ تجيبه:

- ماتستعجلش.. تعالَى نشوف حلقة النهارده، ولو الحلقة جابت تفاصيل أكتر عن شغلنا، يبقى عندك حق والموضوع مش صدفه.

بهدوء حللت الموقف، بينما كانت لا تزال الحلقات قيد التصوير، فها هم صناع العمل من داخل الاستوديو يجهزون التصوير، قبل أن يَقْدم «طارق علوان» من بعيد ممسكًا بأوراق جديدة، حتى يتقدم إلى المخرج، بيده المرتعشة.

- معلش يا غالي أنا عدلت الحلقة.

يقولها للمخرج وهو يناوله الورق الجديد، حالما كانت «حنان» و«سالي» يرمقان التصوير من بعيد!! ليتابع ما يحدث في دهاء ليتأكدا أن «طارق علوان» ليس هو المؤلف الحقيقي لتلك الأحداث، ليتحركا من هناك إلى مكتب «حلمي مهران» ليعطياه الأخبار الجديدة.

- أنا مبسوط إن كل واحد فينا شايف شغله، أنا شخصيًّا راقبت «عمرو المليجي» عشان أعرف لو هو اللي ورا



المسلسل.

- حقيقي ممكن.

تقولها «سالي» لتقاطعها «حنان»:

- بس أنا بأكدلكوا إن المؤلف «طارق علوان» مش هو اللي بيكتب المسلسل.

- وانتوا عرفتوا إزاي؟

يتساءل «حلمي مهران» لتتدخل «سالي» مُصرحةً:

- إحنا كنا معاه في اللوكيشن يا باشا.

- بالظبط و«طارق» وقف التصوير عشان كان عامل تعديلات، ولما المخرج سأله، قاله إن الوحي جاله بأفكار حلوه.

يبتسم «حلمي مهران» وهو ينظر إلى «ماجي»:

- ويا ترى مين بقى «الوحي» دااه؟!!

علق «حلمي مهران» في تلك اللحظة الذي كان «وحي» الذاكرة يطارد «نور» الآن من داخل الزنزانة تنظر «نور» إلى شباك سجنها متذكرة ماضيها، وصوت «شوكت» يتردَّد في رأسها:

- أنا أول مره حد ياخد باله مني كده يا «نور».

لتتذكر «نور» هذا المشهد القديم من داخل قصر زوجها حين كانت هي مجرد ممرضة لـ «شوكت» قبل أن يتزوجها ليمد

لها ذراعه لتحقنه «نور» حقنة دواء، ليكمل هو متحدثًا عن معاناته:

- من بعد المرحومة وأنا شايل الشيله كلها لوحدي، أربع عيال، كل واحد أصعب من التاني.

- ما حضرتك قدها يا «شوكت» بيه.

يبتسم لها «شوكت» ولكنه يتابع مهمومًا:

- كنت قدها لغاية مرض «جنة»، عجزت في يوم وليله من عجزي عن علاجها.

- ده ابتلاء يا «شوكت» بيه.

- بس ابتلاء أكتر من مقدرتي.

- بالعكس، طالما ربنا قدرلك الابتلاء، يبقى أكيد مديك القدره عشان تعديه، ربنا مش عايزنا نكفر، بالعكس، عايزنا نقربله أكتر.

- إنتي جميلة أوي يا «نور».

تحرج «نور» لتنظر أرضًا مُصطنعةً خجلًا أنثويًّا مفضوحًا.. تتشاغل بعملها مُنهيةً ما تقوم به متخلصة من الحقنة وتنظيف المكان!!

- أنا مش بعاكس يا «نور»، إنتِي بجد جميلة من جوا أكتر من برا.

- حضرتك كمان محترم جدًّا، وغير كل الناس اللي شوفتهم.



رغم المكان والزمان يقترب «شوكت» من «نور» متقدمًا:

- «نور» تقبلي تتجوزيني؟

تتوتر «نور» ليحرج «شوكت»

- أنا عارف إن سني كبير، بس...

- موافقة...

ردت «نور» مقاطعة إياه.

يندهش «شوكت» مذهولًا من سرعة استجابتها:

- أفندم!....

مؤكدةً ما سمعه منها في شموخ عجيب:

- أنا موافقة...

تعود «نور» إلى واقعها الآن من داخل سجنها داخل زنزانتها الضيقة، تعود عائدة إلى حاضرها التعيس متأملة بؤس حالها لتمسح دموعها وهي تتحسّس بطنها قبل أن تلوذ -مجددًا- بكتابتها على أوراقها المنثورة من أمامها!

ليتابع «وحي» أفكارها في الاسترسال، بينما من مكتبه كان «حلمي مهران» لا يزال يكمل تساؤلاته وهو ممسك بمكعب روبيك، حالما وضع «حجاب» الساعي أمامهما الشاي، ليتريّث حتى يخرج، ثم يتابع:

- «الوحي» ده هو مفتاح القصه، أكيد ده حد يعرف كل خبايا البيت ده.



تتدخل «حنان» مُقترحةً:

- أنا رأيي إني أبدأ أعمل معاهم ريبورتاج.

تؤيد «سالي» الفكرة:

- صح، نسألهم ونحاول نغلس عليهم.

يقاطعها للتو دخول «ماجي» التي يظهر عليها الضيق من تجاهلهم.

- إيه ده انتوا هنا؟ دي الساعة لسه مجتش 10؟ يا ترى بقى فاتني إيه؟ ولّا هو أنا خلاص مليش لازمة؟ أروح؟

تعلق «سالي» بحسٍّ دُعابيّ:

- لا يا فندم إزاي؟ ده انتِي الخير والبركه انتِي والبيه، ربنا يخليكوا لبعض.

تغضب «حنان» التي ترمق «سالي» بذهول، فتُعدِّل من جملتها:

- قصدي يعني ربنا يحرمكوا من بعض.

تحملق فيها «ماجي» بعينيها:

- أفندم!

تقرر «سالي» الانصراف:

- يووه أنا ماشيه.

تخرج «سالي» بينما تقف «حنان» تنظر إلى «حلمي مهران»



الذي يعطيها الإذن هي الأخرى، مُنبِّهًا عليها، ومؤكدًا:

- زي ما اتفقنا يا «حنان»، أنا واثق فيكي.

تخرج مبتسمة بينما تجلس «ماجي» في ثورة غضب عارمة:

- يا سلام واثق فيها وأنا بقيت كخة!

لم يجبها، ووقف متجهًا إلى الباب، إذ كانت مسبهلة تبرق عيناها في ذهول.. لم يعبأ بغلق الباب، فالتفت إليها:

- جاية معايا ولَّا أروح مشواري لوحدي؟!

تبتسم «ماجي» ليفتح الباب ويهم بالانصراف في طرفة عين نهضت من مقعدها ولحقت به، ليخرج «حلمي مهران» إلى الصالة ليجد «حجاب»:

- إقفل يا عم «حجاب» وماتدخلش حد النهارده، مفيش شغل.

- ما اللي دخل يا سعادة البيه.

يقولها «حجاب» الذي رأى الكثير، فتتوتر «ماجي» بينما يغادر «حلمي مهران» غير مكترثٍ وهو يعي جيدًا من يقصده «حجاب» ليتحركا سويًّا إلى الخارج ليندفع إليه كلبه ليربت «حلمي مهران» عليه.

- هانروح فين يا «حلمي»؟

- هانروح للخال «فتحي».

تتعجب «ماجي» التي اتبعت «حلمي مهران» وصولًا إلى



الخال «فتحي» الذي رحب بهما ترحيبًا جمًّا، ليجلسوا سويًّا في تراسه المعروف.

- كنت متأكد إنك مش هاتتأخر يا «حلمي».

يقولها الخال «فتحي»، ليتابع «حلمي مهران»:

- معنديش غيرك أسأله.

- يعني اللي جابك سؤال؟

يعلق الخال «فتحي» ثم يتجه إلى «ماجي»:

- طب حيث كده ماتأخذنيش يا بنتي، ممكن تعمليلنا بقى كوبايتين شاي من إيدك الحلوه دي؟

تقف «ماجي» مدركةً أنه يريد خلوة بـ «حلمي» ليناجيه سرًّا:

- آه، مفهوم طبعًا.

تقولها وتخرج «ماجي» في استياء، ليتابع «فتحي» في أريحية:

- هات اللي في عبك يا «حلمي».. شوفت إيه؟

يبدأ «حلمي مهران» سرد قصته في اللحظة التي يظل فيها كلبه ينبح من داخل منزل «حلمي مهران» ليهرع إليه «حجاب»:

- خير مالك بس.. أنا مش لسه مأكلك!!

ما انفك الكلب ينبح ناحية المنضدة، ليلتفت إليها «حجاب» حيث كان «شوكت» جالسًا هناك.



ليرمقه «حجاب» الذي يرى ما لا يراه الكثيرون، وكان هذا هو محور حديث «حلمي مهران» الآن للخال «فتحي» الذي ابتسم متابعًا حديثه:

- في كتير بيشوفوا وبيسمعوا يا «حلمي» مش انت بس، وزي ما الدكاتره بيقولولك ده علم وإحنا يابني مانعرفش منه غير اللي ربنا رايده، وربنا برضه رايد لبعض عبيده إنه يكرمهم زيادة ويوريهم زياده، ودي رساله وأكيد ليها دلاله.

- بس أنا الدكاتره فهموني إني كده يومي قريب.

يعلق «فتحي» بحدة:

- غبي!..

يرمقه «حلمي مهران» مندهشًا، بينما يسترسل «فتحي»:

- ربنا لو عايزك مش محتاج يرجعك، كل واحد فينا ربنا راسمله دور بالمقاس، فلو سمحت ركز في دورك وماتحيدش عنه، وصدقني يا بني طول ما ليك دور عمر ما السكينة هاتسرقك.

يقاطع حديثهما «هشام» الذي دخل للتو:

- ما شاء الله، إنت يابني إيه.. ورثتني بالحياة؟!

كان «هشام» بالفعل غاضبًا، فرغم ضيقه من تدخل «حلمي مهران» في عمله، إلا أن تجاهله يزيد من غضبه؛ الأمر الذي جعله لا ينتبه إلى ما يرغب في الحقيقة، ليتبعاه «حلمي مهران» و«ماجي» ويتحركا معه في السيارة ليهدئا من روعه.



- يعني أنا لو ممشيتش على كلامكوا بالحرف الواحد تقرطسوني؟

يقولها «هشام» لتتدخل «ماجي» كالمستهجن من مدى سوقية اللفظ:

- نقرطسك؟!

- هو لما تبقوا قاعدين عند خالي يبقى إيه؟

- ما أنا كلمتك يا «هشام».. في إيه؟!

علقت «ماجي» فأجابها مشيرًا إلى «حلمي مهران».

- كلمتيني لما البيه قالك تكلميني.

- طيب يبقى فين المشكله؟!

ينطق «حلمي مهران» أخيرًا كمن يقطع حوارًا عبثيًا لصبية تتنازع:

- اطلع على السجن.

يعلق «هشام» متفاجئًا:

- أفندم!!

- سمعتني؟ إطلع على السجن..

بثقة يكررها «حلمي مهران» ليتنهد «هشام»:

- تاني يا «حلمي»؟!

- بدل ما نقرطسك...

أنشأت «ماجي» تضحك حال «هشام» الذي استسلم وسلك الطريق الذي يعرفه عن ظهر قلب، ليكملا تحقيقاتهم في قضية «شوكت المليجي» الذي لا يزال يطارد الجميع، إما بخيالاته أو بذكرياتهم معه، حال «جنة» الآن التي تقبع جالسة داخل غرفتها نائمة على مقعدها المخصص لعجزها أمام التلفاز المفتوح، إلى جوارها لدى يدها اليمنى بطرف كفها على الكرسي موضوع ريموت التلفاز، لتحاول تغيير المحطة دونما فائدة رغم اقترابه المباشر منها، حتى تستطيع أخيرًا بصعوبة بالغة الضغط على زر تغيير المحطة، لتتغير المحطة ويبدأ المسلسل الذي كُتب عليه «حكايات شبه حقيقية» لتبتسم «جنة» ويتهلَّل وجهها وهي تسمع أحداثه... وإذا بصوت البطل يكرر ما حدث بالفعل حين قال «شوكت» لممرضته:

- كنت قدها لغاية مرض بنتي، عجزت في يوم وليلة من عجزي على علاجها.

تدمع عينا «جنة» الذابلتان حزنًا حالما فتحت الباب أختها «منى» وتدخل منزعجة:

- إيه ده؟!! إنتي بتتفرجي على الزفت ده تاني؟! هو إحنا ناقصين مصايب؟!!

تقولها بعنف وهي تمسك الريموت لتغلق التلفاز، بينما ظلت «جنة» عاجزة عن الحركة والدفاع عن نفسها، أخذت دموعها تنهمر على خديها تتساقط مبللة الشرشف من تحت رأسها،

بينما ظهر من الخلف تعاطف «سامح»، حيث لا زالت «منى» في ثَوْرَة غضبها صارخة تندفع ـ بجنون ـ بحثًا عن الممرض «أيمن» وهي تصيح:

- «أيمن» إنت فين يا حيوااان؟!

يسرع «أيمن» من الخارج مهرولًا في خوف شديد.

- أفندم يا «منى» هانم!

- إنت فين يا بني آدم؟! وإزاي سايب أختي لوحدها؟!

- معلش يا فندم، كنت في الحمام.

- هو ده اللي انت فالح فيه، رغم الفلوس اللي بتلطشها أول كل شهر.

يتدخل «سامح» عند سماعه الصوت المرتفع:

- خلاص يا «منى» بقى حصل خير.

- أنا زهقت منهم ومن اللي جابوهلنا.

- خلاص يا «منى» ماتصغرنيش أومال، أنا هاتصرف.

تغادر «منى «في ضيق بينما يربت «سامح» على كتف «أيمن»:

- معلش يا «أيمن» «منى» أعصابها تعبانه شويه.

يقولها ثم يغادر هو الآخر خلف زوجته إلى غرفتها حيث تدلف «منى» لتفتح التلفاز دون حديث، ليدخل «سامح» مندهشًا عند ملاحظته للمسلسل المعروض.

- الله، طب ما انتي بتتفرجي أهو!

- أنا مش نقصاك يا «سامح»، وعدي يومك على خير.

- إنتي بتكلميني كده ليه؟ ما تحترميني شويه أنا جوزك.

بقوة يقولها قبل أن تنهره:

- إطلع برا.

يصدم «سامح»:

- أفندم!...

- إطلع برا الأوضه يا «سامح»، قصر أبويا واسع اختار أوضه تانيه!!

بقوة تقولها؛ حيث كانت «منى» قد ورثت قصر أبيها لتجالس أختها «جنة» ليصير «سامح» مجرد ضيف، الذي خرج مكسورًا إلى الردهة قبل أن يرمق حزن «جنة» وعجزها من داخل غرفتها، بينما كان «أيمن» في الداخل يمسك الريموت بيد مرتعشة -في تردد- ليشغل التلفاز مرة أخرى قبل أن يدخل من الخلف «سامح» ليعيد الممرض البائس إغلاق التلفاز مسرعًا في خوف، فيدنو منه «سامح» ويزداد خوفًا، ليتناول «سامح» الريموت ليعيد هو بنفسه تشغيل التلفاز مبتسمًا، ثم يجلس إلى جوارهما على السرير ليشاهدوا المسلسل جميعًا، حالهم حال الجميع وإن تفرقت أماكنهم!! فـ «منى» من غرفتها تشاهد المسلسل، حال «مالك» وزوجته «داليا» من فيلتهما الخاصة، بينما كانت «آية» تشاهد المسلسل وحيدة دون «عمرو» الذي

كان في الخارج وحيدًا يشاهد هو الآخر المسلسل من كافيتريا ما! لينجح «طارق علوان» في تجميع كامل عائلة «المليجي» الذي لا يزال داخل الاستوديو يكمل كتابة الحلقات منتظرًا «الوحي» كما يزعم ليقص حكاية تلك السجينة «نور» التي كانت في زنزانتها تواصل كتابة الأحداث قبل أن تنبهها شرطية إلى وجود زوار، وهم بالطبع «حلمي مهران» وفريقه «ماجي» و«هشام»، لتقف هي أخيرًا أمامهم مثقلة بقيودها عند حجرة المأمور الذي علق:

- طيب يا «هشام» بيه أنا هاسيبكوا ربع ساعه تاخدوا راحتكوا.

ليجيبه «هشام»:

- جميلك على راسي يا فندم.

تتساءل «نور»:

- إنتوا مين؟!

قالتها قبل أن تصوب بصرها نحوه، تعرَّفت على «هشام» حيث كان هو الضابط المسؤول عن سجنها لتسأل إياه:

- وانت إيه اللي جابك هنا؟

يخاطبها المأمور وكأنه يبصرها بمصلحتها:

- «هشام» بيه جاي مع المحامي «حلمي مهران» بنفسه، حظك حلو لو وافق يترافع عنك.

يشير لها «حلمي مهران» لتجلس وتَهِمَّ بالجلوس، وهي تقول

من غيرما التفاتٍ:

- أنا عارفاك.

تتدخل «ماجي»:

- الأستاذ «حلمي مهران» محامي مشهور وأكيد شوفتي صوره.

تسأله بعد أن جلست دون أن ترفع عينها إليه، خلاف ما فعل هو إذ ظل يرمق كل موضع بها، خاصة يدها.

- واضح إنك بتكتبي كتير.

تغطي «نور» يدها ثم تسأل:

- إنت جاي ليه يا أستاذ «حلمي»؟ أنا معنديش حاجه أديهالك، وبعدين صاحبك ما شاء الله خطف عمري بإيده.

قام «هشام» في ضيق يقول:

- مش قلتلك مكنش ينفع آجي.

يضغط «حلمي مهران» على أعصابها وهو يقف:

- عندك حق، مكنش ينفع نيجي.

تنزعج «نور»، حالما بدا عليها ضعف حالها، فتراجعت قائلةً:

- لأ، استنى إنت زعلت ولّا إيه؟ حقك عليَّا.

ذُهِلَ «هشام «بينما يتابع «حلمي مهران» وهو واقف.

- هو انتي قتلتي «شوكت المليجي»؟

تقف «نور» للحظة قبل أن يسمع «حلمي مهران» للتو صوت «شوكت» ينبعث من خارج المكتب.

- أيوه يا «حلمي»، «نور» هي اللي قتلتني بالسم.

وعلى الفور يخرج «حلمي مهران» من باب الغرفة وتوجه إلى الباب فاتحًا إياه، حتى ولج إلى عالم رؤياه التي سبح فيها لوهلة؛ حيث وجد نفسه في فيلا «شوكت» وإذ بـ «نور» تعطيه كوب الدواء قبيل مقتله:

- إتفضل الدوا يا حبيبي وهدي نفسك.

تأكد «حلمي مهران» من السم الموضوع في الدواء، ثم نظر إلى «شوكت» الذي صار مستلقيًا أرضًا وحيدًا دون «نور» وهو يحاول الاستنجاد زاحفًا أرضًا خارج الغرفة ليتبعه «حلمي مهران» وصولًا إلى غرفة «جنة» ليستكمل المأساة المليئة بالقسوة والألم لكل ذي قلبٍ رحيمٍ إذ تبدو دامعة العينين، عاجزةً عن مساعدة أبيها، بينما هو وباستماتةٍ يحاول الاستنجاد بها!!

ليظل «حلمي مهران» متوقفًا مندمجًا بل متماهيًا تمامًا في عالمٍ مزعج من الكوابيس الملونة بلون الدم ورائحة الموت، حتى أحسَّ كأن المكان قد خلا تمامًا عداه و«شوكت» الذي أمسكه ليوصيه:

- خلي بالك من «جنة» يا «حلمي».



- ولادك واخدين بالهم منها.

يقولها «حلمي مهران» مطمئنًا خيال القتيل الذي تابع:

- إنت ماتعرفهمش، الدنيا لهياهم عنها.. عشان كده عايزك تساعدني...

- عايز إيه يا «شوكت»؟

- قلتلك وقف المسلسل يا «حلمي» أرجوك قبل الحلقه الأخيره!!

ظل «حلمي مهران» شاردًا في عالمه، قبل أن تناديه «ماجي» ليعود إلى صوابه عند باب غرفة المأمور القائم خارجها صافنًا في شروده المُريب!!

- يا «حلمي» روحت فين؟!

يعود «حلمي مهران» من شروده الأمرّ إلى واقعهم البئيس؛ ما زاد من فضول «هشام» المؤمن بصديقه بالفعل...

- هي اشتغلت؟

تلاحظ «نور» فتتقدم خطوة، سائلةً:

- إنت شوفت إيه؟

بعنفٍ قالتها، ليتحرك «حلمي مهران» قبل أن تناديه بصوت مرتفع:

- أنا بريئه على فكره، وهاخد حقي، وكلكوا هاتندموا..

يغادر «هشام» و«ماجي» ويتركانها على حالها تلك بأسلوبها



المخيف ليتبعا «حلمي مهران» الذي خرج متوجهًا إلى السيارة التي ظل فيها شاردًا، فيعلق «هشام»:

- مش قلتلك إنها مجرمه؟

لا يجيبه «حلمي مهران» فلا ييأس ولا يتوقف عن محاولاته:

- طيب ممكن تفهمني إنت بتدور على إيه؟

تتدخل «ماجي»:

- فعلًا يا «حلمي»، المرا دي محدش منا فاهم حاجه، وإنت مش واخد بالك من الشغل من ساعة القضيه اللي فاتت، وكده كل اللي بانيناه ممكن يتهد، أرجوك عشان خاطري.

يستغل «هشام» خاطرها عنده:

- صح ولا انت عايز المكتب يقفل ويبقى معندهاش شغل؟ بصوا بقى أنا رأيي نروح نتعشى في حته حلوه، ونكمل كلام على رواقه.

تتمتم «ماجي» مقرونة برفع حاجبٍ وخفض آخر:

- طب ما انت بتعرف تقول كلام كويس أهو.

يجيبها «هشام» بثقة:

- هابهرك.

يقولها ليبتسما سويًا جاهلين ما رآه «حلمي مهران» وعرفه على خبايا لم يفهمها غيره، ليبدأ عقله المريض في تحليل جديد للأحداث.



***



(05)

من داخل فيلته كان «مالك» عاجزًا عن الكلام، بعد مشاهدة حلقة جديدة من المسلسل، بينما أغلقت للتو «داليا» التلفاز، لتعاود الجلوس إلى جواره، ليتساءل حيران مذهولًا:

- إزاي؟!!

تربت «داليا» على كتفه، ليتابع «مالك» كالمغلوب على أمره:

- أنا اتفضحت...

تهدئه «داليا»:

- ماتخافش هانتصرف.

- هانتصرف إزاي؟!

ده المسلسل فضح كل الرشاوي اللي طلعناها.

- مفيش دليل واحد.

- مين اللي بيخوني يا «داليا»؟!

بدهاء تعلق «داليا»:

- اسأل «عمرو».

- لو سألت يبقى على راسي بطحه يا «داليا».

خاف «مالك» أن يسأل أخاه، الأمر الذي سيؤكد أن الأحداث قد طالته وأنها صحيحة بالفعل.



- وإيه المشكله ما هو أخوك، وهو برضو مش سالك أوي يعني.

تقولها حالما رن هاتف «مالك» ليجده «عمرو» بالفعل فيجيب من فوره:

- إيوه يا «عمرو».

من الكافيتريا يتفوَّه «عمرو» كالمنبعث من مرقده من هاتفٍ ما:

- محتاجين نتكلم...

بقوة قالها غير منتبه إلى «حلمي مهران» الذي كان في نفس الكافيتريا من خلفه يرمقه، قبل أن ينهي «عمرو» حديثه عبر الهاتف، ويتحرك مغادرًا ليتبعه «حلمي مهران» وصولًا إلى فيلا «مالك» ليدخل «عمرو» ويبدأ عتابه لأخيه:

- ومن إمتى وانت شغال كده؟

- من ساعة ما «داليا» شاركتني.

يقولها «مالك» لتنزل «داليا» عليه بعينها قبل لسانها:

- «داليا» مالها...؟! تقصد من ساعة ما «داليا» شالت همك..

يعقب «عمرو» بل هاربًا بالأحرى:

- مش مهم الكلام ده مش هايقدم ولا هايأخر، طالما الكلام ده حقيقي يبقى لازم أتصرف أنا معرفش باقي المسلسل مخبي



إيه!

يبتسم «مالك» كالأبله بينهما، وإن لم يكن كذلك حقيقةً:

- ما ده شغلك يا «عمرو».

- وأنا هاتصرف، المهم إنت تأمن نفسك قانونيًا، إنت عارف الكلام ده ممكن يوصل لإيه؟!

تتدخل «داليا» كالمُنْقِذَةِ المُضحِّيَةِ:

- أنا اللي هاتصرف...

يتساءل «مالك» بحالةٍ يُرثى لها يسأل:

- إزاي؟

تجيبه من فيض بحور دهائها:

- بكره تعرف....

غادر «عمرو» منزل أخيه متوترًا ليظل «حلمي مهران» خلفه، فهو يشعر بأن تواجده في هذا المجال ليس مجرد صدفة وقد كان ذلك حقيقيًا، الأمر الذي كان يعلمه «عمرو» جيدًا، فقد كان يعرف من هو «طارق علوان» فقد زاره من قبل في شركته ولكن «عمرو» لم يكن ودودًا أبدًا:

- يعني الفيلم ده معجبش حضرتك؟!

سأل «طارق علوان» «عمرو» من داخل مكتبه، ليتابع «عمرو» ببرود:

- الصراحه مش هو ده اللي أنا عايزه يا «طارق»، أنا عايز



حاجه أبسط من كده.

- تجارية يعني؟

يعلق «طارق علوان» ليتدخل «عمرو» معقبًا:

- بلاش بقى الكلام ده، أنا قصدي حاجه كوميدي أو مفهومه.

يسكت برهة ثم يتابع:

- ويا ريت وتكون بطولتها نسائي.

يبتسم «طارق علوان» متهكمًا بينما يده اليمنى ترتعش:

- مفهوم طبعًا، عشان مدام «آية»!!!

متحفزًا يسأل «عمرو»:

- عندك اعتراض ولَّا حاجه؟!!

- وهاعترض ليه؟ عارف يا أستاذ «عمرو «أنا مش زعلان منك أنا زعلان عليك...

كانت تلك هي كلمة «طارق علوان» الأخيرة التي لا يزال يتذكرها «عمرو» حتى تلك اللحظة التي وصل فيها بالفعل إلى منزل «طارق علوان» الذي عرفه «حلمي مهران» عند وصوله بالفعل.

صعد «عمرو» منزل «طارق علوان» الذي كان داخل شقته، أنشأ يقرأ تلك الأوراق المتناثرة، قبل أن يسمع طرقًا عنيفًا، ليندهش ويضع الأوراق داخل درج مكتبه، ويقوم مُستاءً! ليفتح



الباب، الذي دفعه «عمرو» ويدخل مشتعلًا غضبًا.

- «عمرو المليجي»؟!

- كويس إنك لسه فاكرني.... ولَّا صحيح إنت هاتنسى إزاي وانت واخدني مشروع حياتك؟!

- في إيه خير؟ أنا مش فاهم حاجه، وبعدين يا أخي ما تحترم البيت اللي انت داخله.

- إنت هاتستعبط يا بني آدم!! إنت فاكر لما تطلع وتلسن على ولاد «شوكت المليجي» هاتعرف تنام بالليل عادي؟ ده أنا هاقلب أحلامك كوابيس.

- وأنا هالسن عليكوا ليه؟ ما كل الناس عارفه زبالتكوا.

يقوم «عمرو» بالاقتراب من «طارق» ودفعه إلى الحائط والشرر يتطاير من عينيه:

- واضح فعلًا إن نفسيتك الزباله هاتوديك في داهيه، أنا ممكن أدفنك هنا، لأ، وليه؟ أنا هادفن كلامك وأوقف مسلسلك، وبعد كده ابقى وريني أي شركه ممكن تشتري منك كلمه، أنا هارجعك الشارع اللي انت جيت منه.

يدفع «طارق» «عمرو» فجأة بيده المرتعشة، صائحًا في غضب:

- كفايه ظلم بقى ....هو انتوا شايفين نفسكوا إيه؟!! كل العالم بيدور حواليكوا انتوا... مفيش قصه ولا حكايه إلا وانتوا أبطالها، بتشتروا الناس بفلوسكوا وبتطبقوا العدالة

بنفوذكوا، إنتوا من غير أبوكوا ولا حاجه والبلد كلها عارفه، مجرد شباب طايش، الجشع والغرور مالي عنيكوا. ماتخافش يا «عمرو» بيه أنا مليش دعوه بعيلتكوا، ولو في تشابه بين اللي حصل لأستاذ «شوكت» والمسلسل،

ده عشان أنا كنت بقدره وزعلت عليه كراجل محترم، لكن انتوا أقل من إني أتكلم عليهم، عارف ليه يا «عمرو» بيه؟ لأن البلد كلها بتتكلم على وساختكوا، وأنا مش ماسخ عشان أعيد وأكرر ولا مستني عشان أحكي زبالتكوا!

من خارج المنزل كان «حلمي مهران» متوقفًا يتصنت قبل أن ينتبه لحركة خروج «عمرو»، فيسبقه مترجلًا إلى دراجته البخارية ليمسك هاتفه يسأل «ماجي» عن مكانها، وقد كانت في تلك الساعة مع «هشام» داخل مطعم نيلي وصل إليه «حلمي مهران» للتو ليصف دراجته البخارية ويجالسهما وإن ظل فقط يأكل تفاحة يقضمها قضمة بعد أخرى في شرود:

- يابني ما تسيبك من التفاح ده، وكلك حاجه مفيده.

يقولها «هشام» لينظر «حلمي مهران» إلى طعامهما في اشمئزاز.

- ممكن طيب تحكيلنا بتفكر في إيه؟

بغروره المعهود:

- مش هاتفهموا.

- جربنا.



- أجربكوا إزاي؟ لو مش عارف أجرب نفسي.

يتوقف «هشام» عن الأكل حال «ماجي» ويسأله:

- طيب إنت كنت فين؟

لم يجب «حلمي مهران» ليتابع «هشام»:

- طب إنت متعاطف مع «نور» ولَّا شاكك فيها؟

- معرفش، أول مره معرفش فيها الصح من الغلط!

تشير «ماجي» إليه:

- طيب إيه رأيك نبدأ بطريقتك؟

يستفهم «حلمي مهران» بملامحه لتشرح «ماجي»:

- يعني نكمل ورا خيط المسلسل.

يُتِمُّ «هشام» حديثها باقتراحٍ:

- لغاية ما الحاسه السابعه تشتغل.

يقاطعه «حلمي مهران» في ضيق:

- ولو اشتغلت غلط؟!

- عمرها ما بتكون غلط.

يظهر «حلمي مهران» مستسلمًا إذ بدا مُحاولًا تفنِيد هذه الرؤية السطحية:

- على كده بقى أنا مجرد حاوي بيقرا الودع مش محامي!!

- إوعى تقول كده أو تقلل من نفسك أبدًا.

تقولها «ماجي» ليتبعها «هشام» بقناعة كبيرة:

- دي هبة أو يمكن موهبة، لو اشتغلت عليها تبقى لَعّيب عالمي، بس لو مشتغلتش عليها هاتبقى محلي أو يمكن تدِّفن بالحياه.

تكمل «ماجي» مُراهنةً عليه مُقدِّمة له شحنة نفسية معنوية للأمام:

- وانت عالمي يا «حلمي».

يبتسم «حلمي مهران» مُعلِنًا:

- حيث كده، يبقى نبدأ بالمسلسل.

- عاش يالاا على الجريدة...

تستاء «ماجي» ليتابع «هشام» ساخرًا كمن يعبث بالنار وهو ينظر إليها:

- معلش أصل «سالي» وحشتني.

يقولها ساخرًا بينما كانت «سالي» في تلك اللحظة في مكان آخر مع «حنان» يطرقان باب هذا المؤلف «طارق علوان» الذي كان ينتظر قدوم مجموعة أخرى من أوراق المسلسل، فيهرع إليه مبتسمًا وهو يقول:

- الشغل وصل!

يفتحه فيجدهما «حنان «وسالي».



- إنتوا مين؟!

يعرفانه على هويتهما ليدخلهما «طارق» على مضض لتتقمص «سالي» دور المباحث الذي لا تجيده:

- شكلك كنت مستني حد تاني!

- مش مهم، أقدر أساعدكوا إزاي؟

تصيبه «حنان» بسهمٍ من جعبتها كصحفية مشاكسة:

- أكيد انت عارف الكلام اللي بيتقال اليومين دول.

- لأ، الصراحة معرفش.

بإصرار تقول «حنان»:

- حضرتك أكيد متابع كلام الجمهور على المسلسل.

هنا ينطق «طارق» أخيرًا متلاعبًا:

- ردود الفعل فعلًا أعلى من المتوقع، الناس حاسه بإن العمل قريب منهم.

تخرج «سالي» ما في صدرها هي الأخرى:

- أو يمكن بيتكلم عن حد منهم.

- آه، طب حيث كده أقدر أقولكم إن الزياره انتهت.

يقولها «طارق علوان» فينهض واقفًا، قبل أن يرن جرس الشقة فيهرع سابقًا إياهما ناحية المدخل، فيتبعانه من فورهما، ليفتح فيجد ملزمة مكتوبة، مُلقَاةً أرضًا، فينحني ليخطفها

خطفةً سريعةً، لتبتسم «حنان» وهي تفضحه:

- إيه ده.. الورشه بتاعتك بعتالك الحلقات الجديدة ولّا إيه؟

تضيف «سالي» ساخرةً:

- ولّا يمكن «الوحي» باعتلك الأفكار في طرد.

ضاجرًا منهما قد فاض به، وامتلأ غيظًا يقول:

- إطلعوا براااا.. برااا.

خرجا بالفعل بعدما تأكدا مما جاءا لأجله ليتوجها بعدها إلى الجريدة ولكن «هشام» كان يسبقهما مع «ماجي» بعدة شوارع بينما كان «حلمي مهران» يمتطي دراجته البخارية ولكنه كان متوجهًا إلى جهة أخرى وهو يشق بها نسمات هذا الليل الرقيق، يظهر شاردًا، يتساءل بينه وبين ذاته، متحدثًا بصوتٍ مسموعٍ كمن يُكلم نفسه!!

يبحث داخل نفسه عن حقيقته، فمنذ حادثته وهو يشعر بأنه مختلف، ولكن اليوم شعر بإحساس جديد، فللوهلة الأولى يشعر أنه قد فقد الإحساس بالأمان، ليشعر للمرة الثالثة في حياته باليتم، ويزداد إحساسه اليوم صعوبة عما سبق أنه لم يجد من يواسيه، فاليوم لم يعد فقط «حلمي مهران» من الموت، بل إنه يشعر الآن أنه ميت بالفعل، ليصل في تلك اللحظة إلى وجهته، فقد كان ذاهبًا إلى المقابر ليزور والديه للمرة الأولى منذ شهور ليوقف دراجته عند قبر والديه، ثم يترجل عنها شاعرًا ببرودة الجو الذي ظن أنه يستشعره فقط الأموات، ولكن البرودة كان مصدرها قلبه، إذ لم يصبح «حلمي مهران»



يستوعب دوره في الحياة، لا يعرف أي الطرق يقصد، افتقد للحظة للهدف والرؤية، لم يعد «حلمي مهران» يشعر أنه قد عاد من الموت، بل بات يشعر أنه لم يعد بعد.

جلس إلى قبر والديه متحسسًا رخامه (كأنه يتلمس حنو أبيه) ولوهلة شعر أنه بين يديه يسمعه، فكلمه وقلبه يكاد يتفتت في صدره ضيقًا واختناقًا، ليزداد شعوره صعوبة عندما يتعذر عليه البكاء، ليستشعر أنه الآن يحتاج إلى الدفء، يسأل خالقه عن الأمل، ليعطيه إياه مع رنين هاتفه ليمسك «حلمي مهران» هاتفه مبتسمًا شاعرًا بالدفء بالفعل عندما يرمق اسم ابنه «وليد» يتصل:

- بابا وحشتني.

يقولها «وليد» من داخل منزل والدته «وعد» وفي هذه الأمسية الباردة:

- إنت فين كل ده؟ أنا لاقيت لعبه حلوه أوي نلعبها سوا.

- فيها ألغاز؟

تساءل «حلمي مهران» ليؤكد «وليد»:

- آه، كلها ألغاز، وكمان في وسط الميه، اسمها «الرحلة».

أجاب «وليد» بينما من بعيد تظهر «وعد» تقترب من ابنها تسأله وإن كانت تعلم:

- بتكلم مين يا «وليد»؟

- ده بابا.



ابتسمت له بلطفٍ، ماسحة على رأسه وهي تدنو من فلذة كبدها:

- طب هاتهولي أسلم عليه.

تقولها وهي تلتقط السماعة برقة أنثوية عالية:

- إزيك يا «حلمي»؟

- أهلًا يا «وعد».

بصوت مكسور أجابها لتلاحظ الفرق معلقة:

- مال صوتك؟ إنت كويس؟

تقولها بقلق أقلق «فؤاد» الذي لاحظ رقتها في المكالمة من بعيد؛ الأمر الذي زاد من شكوكه.

ليبدأ محادثة طويلة تاركًا البقية في الجريدة دونه، لتعلق «سالي» التي وصلت مع «حنان» بعد «هشام» و«ماجي» بعدة دقائق.

- مش عوايد «حلمي» يتأخر كده!!

- معرفش ده متحرك معانا!

تعلق «ماجي» مندهشة بالهاتف لتتصل به حالما سمعت صوته للتو.

- «حلمي مهران» مابيتأخرش..:

- إنت فين كل ده؟ قلقتنا عليك.



تقولها «ماجي» ليشعر «هشام» أنه غرابُ البَيْنِ قد انقلب إليه البصر وهو حسير، بينما يتدخل «حلمي مهران» معلقًا:

- مش «طارق علوان» هو اللي بيكتب المسلسل.. صح؟

- صح!!

مندهشة «حنان» تؤكد، بينما تضيف «سالي» مُتَغَيِّظَةً:

- حسبي الله ونعم الوكيل!

بسخريتها المعهودة تقولها قبل أن تضيف:

- في ورق بيتبعتله مش هو اللي كاتبه.

يتدخل «هشام» بحسه الأمنيِّ:

- يبقى نراقبه.

يتدخل «حلمي مهران» مُوقفًا عجلة تهورهما، حادًّا من استعجالهما لئلا يُفسدا كُل مجهودٍ تم إنجازه:

- لأ، بعد ظهوركم هياخد باله..!

كان «حلمي مهران» محقًّا، فقد كان «طارق علوان» الآن قلقًا ليتصل بمن يرسل له الورق بيده المرتعشة.

- لما تجيب الورق تاني إبقى سلمهولي باليد، أنا مش عايز مشاكل.

- حاضر.

- وبلاش نتقابل في البيت خالص.



أنهى «طارق علوان» مكالمته ثم ظل يقرأ التفاصيل الجديدة حول عائلة «المليجي» التي بالطبع كان يتحدث حولها ولو أنكر أمام «عمرو» فلم يكن حديثه إلا مجرد «كاموفلاج».

من الجريدة تابع «تيم» تساؤلاته:

- أومال هانعمل إيه؟

ببساطة يتابع «حلمي مهران»:

- هانتفرج على المسلسل.

يعلق «هشام «بجدية مصطنعة:

- أنا جاي أضيع وقتي أقسم بالله.

يشرح «حلمي مهران» بهدوء.

- بالعكس، إنت بالذات عندك شغل كتير.

- ما بلاش ألغاز يا «حلمي» وتعالَى دوغري واحكيلي في دماغك إيه.

- هحكيلك.... بس المهم تفهمني....

يتابع «حلمي مهران» شرح قصته:

- لازم نفهم المسلسل عايز إيه، وكده كده واضح إن المسلسل هايفضح عيلة «المليجي»..

بصرف النظر عن القتل أكيد في أسرار كتير هاتتكشف.

تتبسم «حنان» سعيدة بمهمتها.

- وإحنا ننخور وراهم.

- وأنا بقى أكيد هاحقق معاهم.

يعلق «هشام» ليوافقه «حلمي مهران» ولكنه يلفت انتباههم إلى الآتي:

- بس عشان كده لازم نرجع نقفل الكلام علينا.

حينها يتدخل «تيم» كتلميذٍ آبقٍ:

- سيبلنا إحنا الشغل ده.

يتابع «حلمي مهران» كمن يستوعب مراهقًا بسعة صدر:

- بالظبط كده..

هنا تبتسم «ماجي» لتسأله:

- هو انت كنت فين؟

يجيب «حلمي مهران» ابتسامتها بابتسامة خاطفة، أعقبها صمتٌ يسير أغنى عن الكثير من الكلام، ثم عاد من صمته ليقول شاردًا:

- مش مهم كنت فين، المهم هاروح على فين.

يقولها قبل أن يتركهم عائدًا إلى عزلته ممتطيًا دراجته البخارية تداعب نغماته هدأة الليل، حتى وصل بها إلى منزل «وعد» و«فؤاد» من أسفل وظل يرمق الشقة رافعًا رأسه لا يعرف ما أتى به إلى هنا، ولكنه كان يشعر بشيء ما قد أصاب «وعد» وقد كان محقًّا، فقد كان «فؤاد» في تلك اللحظة



يعنفها:

- إنتي رجعتيلي ليه يا «وعد»؟

- أفندم!

يحتد «فؤاد» متابعًا:

- سمعتيني، إنتي مابقتيش شايفاني يا «وعد»، والسؤال هنا رجعتيلي ليه؟

تنفعل «وعد» وكأنها تُشرِفُ على الانهيار:

- إنت مش طبيعي!

ومن ثَمّ تغضب وتدخل غرفتها، حيث رضيعتها يسبح ليلها في نومٍ ملائكي مُسالمٍ بديع بينما «فؤاد» يتبع زوجته»:

- ماتهربيش من الحقيقه يا «وعد».

- إنتي لسه بتحبيه؟

تهرب «وعد» من حقيقة ما بداخلها قائلة:

- إنت أكيد اتجننت.

- وانتي اللي جننتيني.

يقولها «فؤاد» منهيًا الحديث الذي شعر بطاقته السلبية «حلمي مهران» من أسفل، لتزداد برودة قلبه فيتحرك بدراجته البخارية هاربًا من أوجاعه بين شوارع القاهرة، حتى وجد نفسه فجأة عند قصر «شوكت» من الخارج ليصف دراجته البخارية ويظل يرمقه، قبل أن يغزوه عاصفًا بكيانه شعور بألم شديدٍ،



على إثره يمسك رأسه!!

فقد كانت «جنة» من الداخل هي من نادته مستغيثة من عالم آخر بينما هي مستلقية عاجزة على السرير حالما قَبّل «سامح» جبينها مُغادرًا الغرفة، حال «أيمن» الذي وضع بجانب أصبع يدها اليمنى زر الاستدعاء، ليتركاها وشأنها وحيدة، ولكنها كانت تعلم بوجود شخص ما قادم من بعيد وقد كان، فمن أسفل قصر «شوكت» البغيض إلى قلب «حلمي» وفي تلك الساعةِ من الليلِ الطويلِ كان هناك من يتحرك بالفعل من وسط زراعات القصر، دون أن يلاحظ «حلمي مهران» فقد ازدادت آلام رأسه شيئًا فشيئًا، ليظل يصارعها مُعانيًا قبل أن يستسلم ويغادر المكان، قبل أن يساعد «جنة» تاركًا إياها إلى هذا الخيال الذي اخترق القصر يزحف بالداخل صعودًا إلى أعلى حيث «جنة» هناك وحيدة، بعدما استسلم «حلمي مهران» لأوجاعه ليعود إلى منزله وبالكاد يصفُّ دراجته، فيترجل عنها بصعوبةٍ بالغةٍ، يبدو عليه ترنحُ شديد في حالٍ يُرثى لها جَرَّاء أحداث هذه الليلة الكئيبة، فولج منزله وهو يصارع الألم، وبمُعاناةٍ رهيبة بلغ غرفته، فطفق يبحث عن دوائه المسكن الذي صار مدمنه يمنة ويسرة، دون أن يعثر بعد عليه، فاندفع هائجًا كالمجنون حتى وجدها أخيرًا، إنها علبة المورفين التي يظل يرمقها للحظات، فمُجرد رؤيتها راحة له، قبل أن يأخذ قرصًا أخيرًا ازدرده في بلعومه ليسقط أرضًا على الفور، عاجزًا عن الحركة حال «جنة» الوحيدة الآن أمام هذا الخيال الذي تعرفه جيدًا إنه «شوكت»، تعيس الحظ في موتته الشنيعة، الذي ظل يتحرك نازفًا من أمامها في دمائه التي لطخت



خيالها..!!

لتظل هي ترتعد وترتجف مُحاولةً الضغط على الزر الذي -ومن لُطف القدر- تحرك من رعشة يدها! مصدرة صوتًا مرتفعًا يوقظ «حلمي مهران» فيفتح من توه عينيه الحمراوين دمًا ليجد نفسه مُمدَّدًا على الأرض في هذه الحال المُزرية..!!

ليظل كلبه ينبح من الخارج مع حمرة الشفق إلى وقت الغسق نُباحًا مُتواصلًا دون توقف، فقد كان يشعر بشيء ما يدور حول المكان، قبل أن يراه بالفعل، هذا الزائر القادم في ذلك الوقت من الليل ليصمت الكلب عن النباح متقهقرًا للخلف من هول ما يراه، ليربض أرضًا تاركًا زائر المنزل يدخل، ليظل «حلمي مهران» في عالمه الخاص طوال الليل، حتى أشرق الصباح واستيقظ «حجاب» شاعرًا بشيء من الضيق في هذا المنزل ليتعجب من صمت الكلب، فخرج له ليضع له الطعام إلا أن الكلب ظل خائفًا، ليتعجب «حجاب» قبل أن يسمع طرق الباب من الداخل، فيدخل مسرعًا ليفتح الباب ليجده «فؤاد» قد جاء في تلك الساعة الباكرة ليدخل مُقتحمًا دونما استئذان!!

- لسه المكتب مفتحش يا حضرت.. يا أستاذ..

يقولها «حجاب» دون أن يعي من هو الرجل، قبل أن يجد «حلمي مهران» في الصالة بالفعل، ليتهكم «فؤاد» مستمرًّا في هيجانه:

- أهلًا بسبع البرمبا...

يتحرك «حلمي مهران» إلى غرفة مكتبه في برود، غير



مكترثٍ به، ليتبعه «فؤاد» قائلًا:

- إنت عايز مني إيه يا أخي؟! إنت بتدمر حياتي لتاني مره! الأولانيه دفعتنا كلنا التمن، جاي دلوقتي تحرمني أنا كمان من بنتي...

لأ...

يقولها بعصبية دون أن يحرك «حلمي مهران» ساكنًا، ثم تابع «فؤاد»:

- أنا يمكن مش زيك، بس مش هاسمحلك تاخدها مني تاني، مش هاسمحلك تحرمني من بنتي.

يتوقف «فؤاد» تعبًا، ليرد «حلمي مهران» بنفس حجته والمنطق ذاته:

- إشمعنى إنت حرمتني من ابني؟

قالها «حلمي مهران» لحظة قدوم «ماجي» من الخارج للتو، لتندهش من تعليقه، بينما يتابع «فؤاد» مؤكدًا مما يدور بِخَلَدِهِ:

- يعني إنت فعلًا بتحاول تاخدها مني!.... إنت إنسان مريض.

بهدوء يؤكد «حلمي مهران» على كلامه:

- للأسف دي حقيقه.

يقولها وهو يَهِمُّ بالمغادرة واقفًا، ثم يمرُّ متخطيًا إياه، حتى



توقف عند «ماجي» فيُخاطبها:

- أنا هنام، خدي النهارده أجازه مني.

يتابع «فؤاد» مُحاولًا استفزازه:

- طبعًا مش قادر تواجهني.

لا يجيبه «حلمي مهران»، ويخرج من المكتب إلى الصالة متحركًا متعبًا بينما من خلفه ما فتئ «فؤاد» يسبه صارخًا:

- أنا كنت متأكد إنك جبان!!

مرهقًا يتابع «حلمي مهران» المشي متثاقلًا إلى الداخل..

وفور ولوجه غرفته ارتمى على سريره مستلقيًا ليستغرق في النوم بالفعل،

فلم يستطع النوم، بل كان يستقبل زوار أفكاره المريضة عبر الليل، وقد كان منهم من أعطاه سرًّا جديدًا!

***

(06)

في الصباح ومن داخل غرفة أخرى بفيلا زوجته يتهيأ «سامح» وقد ارتدى ملابسه الرسمية قبل أن يرن هاتفه بصوت إشعار ما، ليجد رسالة نصية...

«محتاجاك فورًا»

يقرأ «سامح» الرسالة، فكتب التالي:

«حالًا.. بس خير في إيه؟».

يرسلها ويسارع بالخروج على الفور من الغرفة ويتجه ناحية غرفة الطعام حيث تجلس «جنة» بجانب «أيمن» الممرض.

- صباح الخير يا ولاد.

- صباح الخير يا فندم.

يرد «أيمن» عليه الصباح ليسأله «سامح»:

- هي المدام صحيت ولا لسه؟

يبتسم «أيمن» قائلًا:

- ما حضرتك عارف مدام «منى» مابتصحاش دلوقتي.

- عارف طبعًا، طيب سيبني بقى، أنا هاأكل «جنة» بنفسي النهارده.

يوافق «أيمن» على مضض، ليقوم ويدع «جنة» لـ «سامح» الذي غمرها بنظرة حنانٍ مبتسمًا.

- إزي ملاك العيله النهارده؟

لم تجب «جنة» كعادتها ليكمل متحدثًا إلى نفسه:

- أنا كويس الحمد لله، بس للأسف واضح إن مفيش حد بيسمعني في البيت ده غيرك...

قالها وتابع «سامح» إطعامها وهو يقص عليها يومه بعدما صدته أختها، فقد كان حالها كحال أبناء «المليجي» الذي كان ابنه الأكبر «مالك» الآن في شركته مع زوجته «داليا» يكملان مسيرته ومن أمامهم «لطفي» هذا الرجل المرتشي الذي هيأه «شوكت» منذ أعوام، ليكمل الآن الابن مشوار الأب، إلا أن «لطفي» كان مترددًا عكس العادة:

- أنا مش هاقدر أكمل.

تتدخل «داليا» مُحذِّرةً:

- يعني إيه؟ هو لعب عيال؟!

يتابع «لطفي» مُبررًا:

- يا فندم لما انتوا مش قادرين من دلوقتي تسيطروا على كلام الناس، أومال هايحصل إيه لما الصفقات تتم؟! أنا آسف جدًا، فلوسكوا هاترجعلكوا، العمر مش بعزقه، أنا راجل ليا سمعتي.

باستهجانٍ تكمل «داليا»:

- هو انت برضو هاتصدق مسلسل وكلام تلفزيونات!!!



مُدافعًا يقول «لطفي»:

- مش مهم أنا أصدق، المهم الناس، ولَّا رأيك إيه يا «مالك» بيه؟!

يسكت «مالك» قبل أن تتدخل «داليا» بالنيابة عنه كعادتها:

- خليك معايا أنا، أنا كلمت المحامي وهو جاي هنا، وصدقني لو قال إن في أي خطوره أنا أول واحده هالغي العمليه.

بدهشة يتساءل «مالك»:

- محامي مين؟!

هنا يدخل «سامح» الغرفة، وعلى الفور يرد على سؤاله:

- هايكون مين يعني يا أخو مراتي، أكيد أنا...

يقولها «سامح» الذي استدعته «داليا» في الصباح ليكون سرهم، فلقد كانت ذكية ولم تكن لتسمح أن يعرف سرهم غريب.

- قانونًا مفيش أي حاجه تخوف، وأنا رأيي إنكوا تكملوا شغلكوا.

يقولها «سامح» بعدما عرف ما كانوا يخططون له، واطلع على أوراق عملهم، يندهش «لطفي» مُستفسرًا:

- إزاي يا فندم؟ أنا في خطر!

- بالعكس، ورقكوا كلوا سليم، ولو مكملتوش يبقى على

راسكوا بطحه، أنا رأيي تكملوا وتحطوا صوابعكوا في عين التخين، وأنا معاكوا وفي ضهركوا.

مُستوثقًا «مالك» ليتأكد:

- يعني إنت مالي إيدك من الورق؟!

يؤكد «سامح» مُتهولًا بفظاعة:

- الورق ده عامله شيطان ابن شياطين ..شيطان إيه؟ ده الشيطان يتعلم منه!

يبتسم «مالك» وهو يحتضن «داليا» قائلًا:

- عرفت ليه بقى مسلمها رقبتي؟

يعلق «لطفي» ولمّا يصل إلى اليقين بعد:

- يعني أنا في أمان؟

يؤكد «سامح» جازمًا:

- أمان وأي حاجه غير كده هاتثير الريبه.

يطمئن «لطفي» أخيرًا مُعتمدًا:

- خلاص على بركة الله، أنا هامشي دلوقتي والأسبوع ده كل حاجه هاتبقى خلصانه.

ينهي أبناء «المليجي» تلك الجولة منتصرين، لننتقل إلى منزل الأخ الأخير «عمرو» الذي كان قد سبق زوجته في الاستيقاظ ليشتري لها الورود، فلقد كان ضعيفًا أمامها، يعتذر حتى قبل أن يخطئ، لتستيقظ «آية» من نومها في منتصف



النهار لتجد الورود موضوعة إلى جوارها، لتنظر إليه دون اكتراث، ثم تنهض من سريرها الممددة عليه بهذا البدن الرشيق مُسترسل شعرها، تسير خطواتٍ لتتناول هذا الروب المُعلّق كي ترتديه ثم تترجل، ليلفت انتباهها علبة صغيرة موضوعة بجانبه، لتتوجه إليه لتبتسم فتجلس مسرورة لتفتح العلبة لتُفاجأ بما وجدته، خاتم ماسي فاخر لتُلْبِسَهُ أصبعها، والابتسامة ترتسم في عينيها، قبل أن تلاحظ ظل «عمرو» فبصوتٍ مُفعمٍ بضحكة دلالٍ أنثوي قاتلٍ قالت له:

- إظهر وبان عليك الأمان.

ليبرز «عمرو» من فوره فتبتسم هي ابتسامة ثقة مشيرة إليه ليقترب، لتطبع على فمه قُبلةً كادت تُسكِره ذائقًا عذب ريقها، فأحيا فيه ماء الحياة شبابًا وحيويةً ردته شابًّا صبيًّا إلى الوراء ما ينيف على العقود أعوامًا..!!

- يعني خلاص؟

يتساءل «عمرو» لتجيبه كاذبة:

- إنت عارف إني بضعف قدامك؟

- أنا اللي بضعف أوي قدامك يا «آية»، من أول يوم شوفتك فيه.

يقولها متذكرًا لقاءهما الأول من داخل نايت كلوب حين صدته في أول مرة لتكسر كبرياءه وتتركه، ليشطاط غضبًا ويتبعها وسط المتراقصين، فقد كانت متألقة الجمال كعادتها فمثيرة هي دائمًا وأبدًا، فيمسك بها ليستوقفها قائلًا:



- هو انتي ماتعرفيش أنا مين ولا إيه؟!

تلتف «آية» في برود بعدما نجحت في لفت انتباهه:

- لأ، طبعًا عارفاك، «عمرو» ابن «شوكت المليجي».

يُحرج «عمرو» الذي شعر بضآلته قائلًا:

- بس كده..؟!

نجحت هي، لتكمل بقسوة:

- لأ طبعًا، وأخو «مالك شوكت المليجي»، أظن كده أنا مش ناسيه أي حاجه.

جرحته وهي تنظر إليه في استحقار ووجهها في وجهه، لهمجيته يُطلق يدها، تستأخر عنه قليلًا مُستديرةً له مبتسمة للجمهور بعدما زرعت للتوّ سُمَّها الذي لا تزال تكمله الآن في شقتهما، ليعود «عمرو» إلى واقعه ليقول مسحورًا:

- إنتي اللي عملتيني يا «آية»، أنا قبلك كنت تايه، مليش قيمه.

بكبرياء تكمل هي:

- أنا عملت كده عشان إنت تستاهل، تستاهل تبقى أحسن من «مالك» أخوك 100 مرة.

قالتها في غل وغيرة من «مالك» الذي كان لا يزال من داخل الشركة، يكمل حديثه مع زوجته و«سامح» من بعد مغادرة «لطفي» وإن كان الحديث على عكس ما يهوى بعدما عرف

«سامح» سره، ليقول مبتسمًا ابتسامة ابتزاز:

- أنا مكنتش أعرف إن ليك في الشمال يا أخو مراتي!

يسكت «مالك» في ضيق، فتجيب «داليا» كالعادة:

- مش إحنا اللي شمال يا «سامح»، الدنيا هي اللي شمال.

يطمئنهما «سامح» من جهته:

- عمومًا كويس إنكوا قولتولي أنا، أنا ستر وغطا عليكوا.

تتابع «داليا» برَوِيّةٍ:

- إحنا عيله يا «سامح».

- أكيد.

يؤكد «سامح» ثم يمسك بصورة ابنهما «كريم» الموضوعة أمام «مالك»، وهو يقول:

- طمنوني على «كريم» ابنكوا، أنا بموت في الولد ده.

بصدق خالص قالها، فقد كان محبًّا بالفعل للأطفال لتعلق «داليا» بشيءٍ من التباسُط:

- ربنا يرزقك انت كمان يا «سامح»، أنا حقيقي مبسوطة إنك بقيت وسطينا.

يعقب «سامح»:

- أنا طول عمري وسطيكوا يا «داليا»، إنتوا بس اللي مش شايفني.



يتوتر «مالك» وهو يسحب صورة ابنه، قائلًا:

- صدقني أنا شايفك كويس يا «سامح».

حينئذٍ ينسحب «سامح»:

- طيب أنا لازم أستأذن بقى عشان عندي زياره مهمه.

***

من داخل الزنزانة، تحت ضوء شعاع الشمس النافذ عبر الطاقة العلوية ذات القضبان الفولاذية، كانت «نور» جالسةً تكتب، حالما سمعت صوت السجانة:

- «نور» عندك زياره...

فتسمع صوت خطوات القادم من الخارج، لتبتسم وتخرج فرحة، فقد كانت تعرف أنه سيأتي مرة أخرى من أجلها، لتسرع في خطواتها حتى غرفة المأمور لتحتضنه فور رؤيته:

- أنا كنت متأكده إنك هاترجعلي تاني.

- أنا مقدرش أتأخر عليكي أبدًا، إنتي أفضالك عليا وأنا مابنساش فضل حد عليا.

قالها الزائر ليسمع صوته الآن «حلمي مهران» الذي لا يزال في ثباته لا يستطيع الخروج من أحلامه.

***

من فيلتها كانت «منى» تجلس تتحدث عبر هاتفها وقد ارتدت ملابسها المهندمة، تتحدث عبر الهاتف قائلةً:



- ماتخافش، حلقة النهارده هاتبقى نار.

- يعني أقدر أعتبر سمعته في الأرض؟!

يجيبها مبتسمًا «خالد الأباصيري» من داخل مكتبه الفاخر وهو يمسك بعصاه الذهبية وهو يتلاعب بالزهر من أمامه، بينما تابعت «منى» إدارة أعماله القذرة مستخدمة مصداقيتها الكاذبة:

- أنا مذيعه ليا مصداقيتي يا «خالد»، وتقدر تقول على «وائل الزيات» ده يا رحمن يا رحيم.

مُرتابًا يسأل:

- وهو انتي معاكي أي دليل ضده؟

- إطلاقًا..

يندهش «خالد» وقد بُهِتَ:

- أومال هاتعملي إيه؟!

- يا «خالد» بيه، أنا هاطلعه على المسرح، وبعديها كل اللي ليه خصومه معاه هايعمل الواجب، ماتخافش، أنا عارفه شغلي كويس. وإنت عارف بقى العجل لما بيقع....

بثقة وخبرة تقولها، فقد كانت تعرف طبيعة الشارع المصري وطيبته التي يستطيع الكثيرون التلاعب بها، ليعلق «خالد» الذي عرف أنه قد أحسن الاختيار:

- أنا من الأول كنت عارف إني لازم أشاركك، حقيقي إنتِي

بنت الداهية «شوكت المليجي».

تنهي «منى» مكالمتها في سعادة تشبع غرورها، قبل أن تنهي هندامها لتستعد للمغادرة، لتخرج من غرفتها إلى الردهة حيث وجدت باب غرفة «جنة» مفتوحًا وبالداخل تجلس بجانبها «ثريا» خادمة الفيلا لتدخل متسائلة:

- أومال «أيمن» فين يا «ثريا»؟

- بيجيب العلاج يا فندم، وأنا مع الآنسه «جنة» لغاية ما يرجع.

- طيب خلاص إنزلي انتي وأنا هاقعد مع «جنة» شويه.

- أوامرك يا ست هانم.

تغادر «ثريا» لتجلس «منى» بجوار «جنة» تتحدث إليها:

- فاضيه تسمعيني؟!!

باستعارة فنية تتساءل قبل أن تتهكم معلقة:

- وهو هايكون وراكي إيه يعني؟!

تقولها فتقوم وتغلق الباب تتريُّث بُرهةً إلى أن انغلق خلفها، ثم تعاود إلى «جنة» لتبدأ في فض جزء من همومها، دقائق طويلة وهي عاجزة عن رفض الاستماع ولكنها حاولت أن تتوقف عن الإنصات، لتذهب «جنة» في أفكارها إلى مكان بعيد إلى تلك الغرفة البعيدة المظلمة إلا من إضاءة تلفاز قديم صغير الحجم يظهر، بينما كان هو جالسًا على كرسيها المخصص للعجزة لا يستطيع الحراك، بينما تلاحظ «جنة»

أنها متوقفة عند باب الغرفة، متوقفة دون مقعدها، متوقفة حافية القدمين بينما في يدها كوب ماء فيه حبيبات ما عرفتها «جنة» من فورها، لتمسك الملعقة الموضوعة بالكوب لتبدأ بالفطرة تقليبها مصدرة صوت حركة مخيفة لتبدأ «جنة» تقترب من الجالس على مقعدها عاجزًا، ليحاول هو معرفة هويتها خائفًا ولكنه لم يستطع تحريك إلا سبابة يده اليمنى! مجهود عنيف تأكد فيه من عجزه، حتى ظهرت بصورتها في انعكاس زجاج التلفاز ليتأكد هو من هويتها، لتبتسم له في تحدٍّ وهي تقترب منه بذلك الكوب متنحية ناحيته، لتبتسم إليه فهي تعرفه بالفعل، فكيف لا تعرف «حلمي مهران» وهو الآن حبيس أفكارها لا يستطيع الحراك، بينما هي تقترب لتجبره على شرب ما في هذا الكوب، ليستطعم «حلمي مهران» طعم مرارة في حلقه فيستيقظ من غرفته منتبهًا لمرارة تلك الرؤيا التي شاهدها للتو، فيرمق يمنة ويسرة ليعود إلى واقعه، ليجد من أمامه هذا التلفاز الذي يعرض مشهدًا من مسلسل «حكايات شبه حقيقية» الذي كان يعرض مشهدًا للفتاة العاجزة التي تجسد دور «جنة» وقد كانت ترمق الكاميرا بل «حلمي مهران» نفسه الذي أغلق التلفاز مفزوعًا، يرتدي ملابسه بديناميكية سريعة، ثم يخرج من غرفته حيث كان «حجاب» في الصالة ينظر إليه ببلاهة..!!

فيتركه ويغادر باحثًا عن «هشام» الذي كان الآن داخل كافيتريا ما في أعماق هذا اليوم العجيب يجلس مع «ماجي» يحتسيان كوبين من الشاي، مُشعلين سيجاريهما، بعد أن التهما بضعًا من الشطائر بعدما ظن «هشام» أنها جاءت إليه

لتتحدث عنهما قبل أن يستاء:

- مش معقوله يا «ماجي» معطلاني عن شغلي عشان كده.

- يعني لما أبقى مخنوقه أكلم مين؟ إنت مش عايز تبقى خطيبي؟!

- الكلام ده لما تبقى إنتي مخنوقه، مش يبقى الكلام كله عن «حلمي مهران» وطليقته وكمان جوز طليقته.

كان «هشام» غاضبًا حيث كان حديث «ماجي» مخصصًا حول هجوم «فؤاد» على منزل «حلمي مهران» ولكنها لم تتفهم غضبه:

- أنا غلطانه أصلًا إني كلمتك.

- الصراحه آه.

يقولها ويقف مغادرًا قبل أن يرن هاتفه، فيندهش عند رؤية المتصل، فقد كان «حلمي مهران»:

- لو مجتش أنا هاخش لوحدي...

- تخش فين يا «حلمي»؟

- بيت «المليجي»..

يقولها «حلمي مهران» ويغلق الخط مُتجهًا ناحية دراجته البخارية، ليتوتر «هشام»، وبمُجرد أن أغلق الهاتف جعلت تسأله «ماجي»:

- في إيه يا «هشام»؟ قولي طب فهمني ...

- تعالي، أفهمك في السكه...

يقولها ليهرع في محاولة للحاق بـ «حلمي مهران» المتوجه ناحية قصر «شوكت» تحت سقف فيلا «شوكت» التي كانت فيه «منى» قد أنهت فضفضتها إلى أختها وقد أنهت حديثها للتو بهذه الجملة المتضمنة استفهامًا تقريريًّا للمُراد في ذهن السامع:

- بس بقى، فكرك أنا كده غلطانه ولَّا بعمل شغلي؟!

يقاطعها «سامح» الذي دخل للتو دون أن يقرع الباب.

- «منى».. إنتي هنا؟!

لم تجبه، ووقفت بسرعة، ليستوقفها قائلًا:

- إحنا كنا محتاجين نتكلم.

- أنا معنديش وقت، أنا متأخره على البرنامج بتاعي.

- هي الدنيا كلها بتدور حواليكي انتي بس؟!

- والله دي كانت شروطي لما اتجوزتني.

- بس أنا مابقتش موجود خالص في حياتك يا «منى»، كل حاجه القناه أو شركتك مع «خالد»، وأنا مش موجود، الخلفه وأجلناها وليه ده كله؟! إحنا مش محتاجين أي حاجه أصلًا.

تعترض «منى»:

- لأ محتاجين، أنا محتاجه أبقى أحسن من «مالك» ومن «عمرو»،



ولّا هو أنا عشان ست لازم أبقى عاجزه زي «جنة»؟

قالتها مُظهرةً جزءًا كبيرًا من نفسيتها المكسورة، ليحرج «سامح» رامقًا «جنة» العاجزة ضاجرًا من فجاجة أسلوب «منى» الفظ المحتوي على الكثير من الغباء...

متمالكًا أعصابه يعلق «سامح»:

- أنا مقلتش كده، في فرق..

- الفرق هو اللي بينا يا «سامح» هو الطموح.

يلمع ضياء عينيها وهي تقولها ليرفض «سامح»:

- لا ده طمع.

باشمئزاز ترفض «منى»:

- ده كلام كل فاشل بيعلق فشله على غيره،عمومًا أنا مقدره، ومش هاحاسبك على غيرتك دي ...وتقدر ترجع الأوضه النهارده، ودلوقتي بقى خليك مع «جنة» لغاية ما الزفت «أيمن» ده يرجع.

تقولها وتخرج بقوة، ليجلس «سامح» يحترق كبده غيظًا يشعر ضعفه وقلة حيلته أمام قوة شخصية هذه المرأة الحديدية، التي خرجت عابرةً الصالة تخطو خارجةً لحظة وصول «أيمن» الذي يحييها دون أن يتفوَّه بكلمة داخلًا إلى غرفة «جنة» ليتركها «سامح» هو الآخر مغادرًا في غضب، ليقصد كل منهما سيارته، حالما كان «حلمي مهران» قد وصل، فصفَّ دراجته للتو بعد مغادرتهما، ليترجل عنها ويتجه إلى البوابة

حيث كان الغفير...

- على فين يا حضرة؟

يُبرز «حلمي مهران» كارنيه الشرطة القديم، مُصرحًا:

- مباحث.

يتذمَّر الغفير مطيعًا:

- تاني!..

قالها متذكرًا تلك الفترة التي كان القصر فيه مفتوحًا للمباحث بعد مقتل «شوكت» ليكمل الغفير:

- بس مفيش حد هنا حضرتك.

لم يعبأ «حلمي مهران» به ودخل، ليتبعه الغفير يتبع خُطاه، كالمُتسوِّل:

- طب استنى أبلغ البهوات.

لم يُعِرْهُ «حلمي مهران» أدنى اهتمام ودخل البيت، ثم شرع يقرع الباب الخشبي، لتفتح «ثريا» الخادمة الباب، ليدخل «حلمي مهران» من فوره.

- خير.. من حضرتك؟!

- مباحث.

كررها «حلمي مهران» بينما كانت «ثريا» قد بُهِتت:

- مفيش حد هنا.



- عارف بس أنا عايز المدام الصغيره.

- «جنة»؟!!

علقت «ثريا» مندهشة، لا تفهم لمَ قد يرغب أي شخص في لقاء «جنة» كما يتعجب الجميع لما تكتب «نور» قصتها من داخل أحشاء سجنها!

***

من كافيتريا ما يظهر «طارق علوان» جالسًا يدخن في عصبية بيده المرتعشة، مُحاولًا حرق ساعات هذا اليوم البطيء، قبل أن يقترب منه النادل:

- أستاذ «طارق علوان»؟

- أيوه أنا.

- الورق ده لحضرتك.

يقولها النادل وهو يناوله مجموعة من الأوراق، ليقف «طارق» فرحًا.

- متشكر جدًا.

يجلس «طارق» ويفتح الورق، ليبتسم عند قراءته للأحداث التي تأخذه إلى حقيقة جديدة.

***



(07)

من داخل هذا الملهى الليلي تقف «آية» وهي ترتدي نظارة شمسية رغم كونها في باطن الليل، تُبرزُ للأمن هاتفها الخلوي للأمن ليدخلها من فورها إلى الداخل حيث كان صديقها وزميلها الممثل «زياد» يقف مُلوِّحًا بيديه من بعيد، فتقترب إليه وسط الزحام لتحييه وتقبله على خديه بأريحية ثم تقول:

- أنا مش مصدقه إنك جايبني وسط كل دول تقابلني!!

فيرد عليها «زياد»:

- وهو إحنا بنعمل حاجه غلط؟

تبتسم له ضاحكة قبل أن تخطف كأسه فتشربها..!!

حتى بدأ الخمر يسكرها داخل هذا المكان الشيطاني، الذي تسطع الأنوار داخله، رغم عتمة الليل، لتبرز «آية» مفاتنها وهي تتراقص غير مبالية لأي شيء، حالما كان «زياد» يجاريها في سعادة بالغة، بدأ شخص ما يصورهما العديد من الصور والمقاطع مستغلًا كل قطعة تظهر، وكل تفصيلة تنكشف من تقاطيع ذلك الجسد الغض المتراقص، ليستغلها إعلاميًّا فللإعلام دائمًا وجه قبيح لوجه «منى» التي تظهر الآن داخل الاستوديو، في ثنايا برنامجها «عبر الأثير» والذي يبدو في خلفيته ديكوراتٌ كُتِبَ فيها «ساعة مع منى» إذ كانت تقول:

- طبعًا يا جماعه أنا مش باجي هنا عشان أشهر بحد، إطلاقًا....

إحنا في بلد الحريات، وبناء عليه دور الإعلام إنه يتساءل، يدور على الفساد ويعرضه، ويسيب للمشاهدين الحكم، إحنا مجرد صوت للناس، بنفكر في مشاكلهم وبنشيل همهم، ودورنا نعكس للجميع تخوفاتهم، عشان كده أنا جيت النهارده أعرض المشكله دي، مش بمستندات أو أدلة، لأننا ببساطة مش في محكمة، إحنا مجرد مرآة بتعكس صوت الناس، ومن الناس وإلى الناس..

هانتابع بعد الفاصل التحقيقات الجديده في قضية «وائل الزيات»

ابقوا معنا مع «منى المليجي».

تقولها بقوة قبل أن تخرج لفاصل، ليظهر على المتفرجين الفضول خاصة «خالد الإباصيري» الذي يتابع مبتسمًا وهو يضع الثلج على مشروبه فيحتسيه ضاحكًا مُنتشيًا!!

وقبل أن تتابع «منى» عرضها يتحدث إليها مخرج البرنامج عبر سماعتها:

- مش كان المفروض تنبهيني بموضوع الحلقه؟

بعصبية قالها، بينما كان أحد مسؤولي المكياج يضع لها بعض اللمسات، لترد «منى» بغرورٍ وكبرياء:

- ومن إمتى وحد بيتدخل في شغلي؟!

- هو أنا طرطور هنا يا «منى»؟!

تحاول «منى» رد اعتباره، قائلةً بأسلوبٍ يثبت ذاتها أيضًا:



- بالعكس، إنت مخرج أهم برنامج جايب مشاهدات دلوقتي في مصر...

تقولها بثقة، لينظر المخرج إلى مساعده الذي يؤكد له صحة حديثها من الأرقام التي أمامه، ليتراجع المخرج، قائلًا:

- طب انتي مطمنه من اللي المعلومات اللي عندك؟

- ماتخافش، المعلومات هاتيجي لحد عندك.

تقولها بثقة، قبل أن يبتعد مساعده الذي تلقى اتصالًا للتو، فيبتسم للمخرج.

ثم يتجه له، قائلًا:

- في مصدر متصل، بيقول إن عنده معلومات للبرنامج.

تسمح «منى» بالتدخل متعدية صلاحيات المخرج:

- دخّل المداخله بعد الفاصل...!!

***

من داخل فيلا «شوكت» ليلًا، تبدو «ثريا» في ضيق ممسكة بهاتفها، تحاول الاتصال بأي من أبناء «المليجي» دون أي نتيجة:

- برضو محدش بيرد.

من أسفل ظل «حلمي مهران» يرمق الطابق العلوي الذي كان فيه «أيمن» يراقب الموقف متوترًا، بينما بدأت «جنة» من غرفتها تنادي عقل «حلمي مهران» قبل أن يطرق الباب مرة



أخرى لتفتحه «ثريا»، فيبرز لها «هشام» بجانب «ماجي»:

- مقدم «هشام».

يقولها دون داعٍ، فقد كانت «ثريا» تتذكره منذ القضية.

- آه طبعًا فاكرة سيادتك.

ما فتئ «حلمي مهران» ينظر إلى أعلى يستمع إلى نداء «جنة» حتى بدأ صعود السلم غير مكترثٍ بالجميع

***

من شركة «عمرو» ظهر الأخير وهو في مكتبه ليلًا، لتدخل عليه سكرتيرته يسألها عن مخرج مسلسل «حكايات شبه حقيقية»:

- لسه مجبتليش نمرة المنتج الزفت ده؟

تتوتر السكرتيرة، ليندهش «عمرو» متسائلًا:

- في إيه؟ جبتيلي النمرة ولًا لأ؟

تبتلع السكرتيرة ريقها، ثم تشير إلى الخارج قائلة:

- هو برا...

- برا فين؟!

- برا هنا وعايز يقابل حضرتك.

يندهش «عمرو» مجيبًا رغبة الرجل في الدخول، ليبدأ هذا الاجتماع الغريب الذي يحاول «عمرو» فك شفراته وهو جالس



أمام هذ المنتج قوي البنية، الذي يتساءل في هدوء:

- أنا سمعت إنك بتدور عليا.

يجيب «عمرو» بحيطةٍ نوعًا ما:

- حقيقي، لأن الصراحه كان ليا عندك عتاب...

- وأنا جيت أسمعه..

يتحرك «عمرو» ليجلس أمام الرجل في مقدمة مكتبه:

- أكيد حضرتك شايف التشابه اللي بين مسلسلك وحياة أهلي الشخصيه.

لم يجب المنتج ليكمل «عمرو»:

- واضح إن في حد استغل حضرتك عشان ينتقم مني أنا واخواتي،

وأكيد حضرتك معندكش علم بده.

يقولها «عمرو» بدبلوماسية قبل أن يستمع إلى ما يصدمه:

- لأ عندي..

- أفندم!!!

يكمل بهدوء مقلق:

- أظن إنك سمعتني كويس.. وأنا موافقك تمامًا.. فعلًا في حد عايز ينتقم منكوا... بس ده مش بيستغلني.

يقولها وهو يشعل سيجارة، ثم يتابع:

- أنا موافقه تمامًا..

- إنت بتقول إيه؟!!

يعلق «عمرو» مذهولًا.

- بقول اللي المفروض إنك عارفه.. إنتوا طوب الأرض عايز ينتقم منكوا مش واحد بس، وأنا بقى واحد منهم.

يحاول «عمرو» كبح جماح غضبه:

- إنت مين؟!! وبتعمل كده ليه؟!!

- أنا بعمل كده عشان أنا منتج فني بجد، الفن يا «عمرو» بيه ليه أصول، ودوره إنه يكشف الفساد، وإنتوا عليتكوا الصراحه بسم الله ما شاء الله موسوعة فساد، حاجه كده أبعد من خيال أي مؤلف، وتاني هاعيدهالك، أنا منتج فني بجد، مش وارث زيك.

- إنت حقود..

يبتسم «المنتج» متحديًا:

- وانت أغااا..

- إطلع برا..

يقولها وهو يقف في عصبية لم يعهدها على نفسه.

- هاطلع بس مش قبل ما أفهمك وضعك، إنت زمان خسرتني كتير، عشان الست هانم بتاعتك اللي النهارده بترقص في أحضان غيرك.



- إخرس..

يشير المنتج إلى هاتف «عمرو»:

- هاخرس، بس اسمعني قبل ما يطقلك عرق، صور الهانم بتاعتك عندك على تليفونك، وأنا مفيش حاجه صورتها مش مقتنع بصحتها، وأنا مجيتلكش غير لما انت روحت للراجل بتاعي.

قالها مشيرًا إلى «طارق»، فقد كان يريد الحفاظ على استثماره الذي بدأ يدر عليه مالًا وفيرًا من الإعلانات مؤخرًا، ليكمل:

- أنا جاي النهارده هنا عشان أعلم عليك، لو قربت لأي حد مننا هايبقى على راسك بطحه، واللي بصوره النهارده على المستور، هاكشفه بكره على الهوا وبقلة أدب.

ينهار «عمرو» متسائلًا:

- إنت بتعمل كده ليه؟!! ولمصلحة مين؟!!

- فكر..

يقف المنتج مغادرًا قبل أن يقول:

- بس قبل الحلقه الأخيره.

يقولها الرجل ويغادر قبل أن يرن هاتف «عمرو» بصور «آية» التي تتراقص مع «زياد».

***



من غرفة «جنة» كان «حلمي مهران» لا يزال يجلس أمامها في حالة شرود، لتتواصل هي إليه في تحدٍّ وابتسامة، سعيدة من وجوده، لتغلق الأنوار وتزداد العتمة ويزداد معه التواصل، لتبدأ بعد هُنَيْهَةٍ من الوقت تضاء الأنوار مرة أخرى داخل تلك الغرفة المظلمة التي يقف فيها «حلمي مهران» أمام «جنة» الجالسة على مقعدها قبل أن تقوم «جنة» لتقف من على مقعدها، ثم تبدأ تقرأ بالاقتراب تجاهه وهي حافية القدمين، إلى أن وصلت إليه...

- كنت عارفه إنك مش هاتتأخر.

- أنا عمري ما بتأخر، أنا دايمًا باجي قبل معادي.

- بس فكرك هاتلحق يا «حلمي» تفهم قبل الحلقه الأخيره؟

تتساءل «جنة» ليجيب «حلمي مهران» بغروره المعهود:

- ماتخافيش هالحق.

- هانشوف، المهم إن الناس تعرف الحقيقه من غير أي تزييف.

- محدش هايزيف الحقيقه طالما أنا موجود.

- بلاش غرور يا «حلمي».

يعقب «حلمي مهران» مُوضِّحًا:

- دي ثقه.

- ثقه في إيه؟



تقولها، ثم تتابع محللة له الموقف:

- إنت يا «حلمي «زيك زيي، الفرق بس إنك بتمشي وأنا على الكرسي، بس إحنا الاتنين عيانين يا «حلمي»، إوعى تسيب نفسك لمخك المريض، هاتغرق لو صدقته، كتير من اللي بتشوفه مجرد كاموفلاج.

بثقة يتابع «حلمي مهران» باقتدارٍ وجدارة يراها في نفسه:

- بس أنا مخي عمري ما خدعني.

- غبي يا «حلمي»، إنت مخك دايمًا خادعك، نصيحتي ليك، دقق وراه.

تقولها وهي تلتف ناحية مقعدها، ليتابع متسائلًا:

- يعني إيه؟! أراجع ورا مخي إزاي؟!

لا تجيب «جنة» وتصل إلى مقعدها لتجلس، لتتوقف الرؤيا وتعود الإضاءة إلى عهدها الأول ومعها يعود «حلمي مهران» لواقعه داخل غرفتها من أمام «جنة» المشلولة ليحاول أخذ إجابة منها من وسط الحضور حيث كان «هشام» و«ماجي» هناك بالفعل:

- جاوبيني يا «جنة» إنتي تقصدي إيه بالظبط؟!

يقولها «حلمي مهران» بقوة وشراسة، ليندهش «هشام» من طريقته فيمسك به من خلفه ليخرج به من الغرفة:

- إنت اتجننت يا «حلمي»؟!

بينما تبدأ «ماجي» في تهدئة «جنة» قائلة:

- إحنا آسفين والله.. ماتخافيش.

تقولها وتخرج هي الأخرى هاربة من الموقف، بينما يظل «حلمي مهران» ثائرًا قبل أن يرمق «أيمن» الممرض، ليهدأ فجأة وهو يرمقه محللًا إياه بالكامل، حتى وصل إلى يديه التي ترتعش من فور ثبات «حلمي مهران»، ليهرب «أيمن» من نظراته ليدخل غرفة «جنة»، بينما ظل «حلمي مهران» صامتًا حتى غادروا وصولًا إلى الخارج، ليبدأ «هشام» نهر صديقه:

- إنت كده ممكن تعملي مصيبه في شغلي!

بشدة علق، لتتدخل «ماجي» مُلطفةً الأجواء:

- خلاص يا «هشام» حصل خير.

لا يكترث «حلمي مهران» ويقول بإصرار:

- أنا عايز أبص على تحقيقات القضيه.

يرمقه «هشام» شزرًا في ضيق وتبرم، قبل أن يأخذ سيارته ليغادر قبل أن ينظر إلى «ماجي» التي توقفت مترددة، لتتحدث إلى «حلمي مهران» قبل أن تركب السيارة قائلة:

- هاقنعه ماتخافش.. تعالى ورانا.

يومئ «حلمي مهران» مبتسمًا بعدما أيقن أن حياته كُتبت عليه وحيدًا، ليغادر ومن بعده يعود «سامح» بسيارته ليصفها ويدخل مسرعًا ليبدأ سؤال «ثريا»:

- إنتي متأكده إنه كان المقدم «هشام»؟

تؤكد «ثريا» جازمةً:

- آه يا فندم هو بعينه.

بحكمةٍ يتنازل «سامح» عن غضبه:

- طيب خلاص ماتبلغوش حد وأنا هاتصرف.

توافقه «ثريا»، حال «أيمن» الذي ظهر عليه القلق مرتعشًا:

- ولا حتى مدام «منى»؟!

- ولا أي مخلوق ....أنا قلت هاتصرف..

يقولها «سامح» ثم يدخل إلى غرفة «جنة» ليتابع حديثه خافضًا صوته:

- دلوقتي يالا بقى وقت المسلسل.

يقولها مُمسكًا بريموت التلفاز، أخذ يرفع الصوت وهو جالس بجانب «جنة» العاجزة عن إصدار أي تعبير، لتبدأ الحلقة التي كانت تشاهدها الآن «ماجي» هي الأخرى من داخل غرفة «هشام» بعدما استطاعت إقناعه باتباع «حلمي مهران» جولة أخرى.

- ما تيجي نشوف حلقة النهارده من المسلسل، أكيد هايبقى فيه فضايح جديده.

يقذفها «هشام» بنظرة احتقار مخلوط بملل:

- ده مش مكتب مباحث والله.



يقولها ثم ينظر إلى «فريد» الذي كان واقفًا في المكتب من أمامه:

- «فريد» خش هاتلي ملفات قضية «شوكت المليجي».

يرمقهم «فريد» باستفزاز.

يتعصب «هشام» منتهرًا إياه:

- ما تسمع الكلام!!

- ماشي ماشي.

يتحرك «فريد» قبل أن يدخل «حلمي مهران» ليرمقه «فريد» متمتمًا:

- أهلًا.

يدخل «حلمي مهران» ليهرب منه «هشام» متجهًا إلى التلفاز حيث كانت «ماجي» تشاهد الحلقة حالها حال الكثير عامة وعائلة الـ «المليجي»، فهم يشاهدون الحلقة من المكتب بينما «سامح» مع «جنة» من منزل «المليجي» و«منى» من على جهازها اللوحي من قناتها، و«عمرو» من مكتبه، وها هو «مالك» بجانب «داليا» زوجته يشاهدانه من داخل فيلته في تعجب، حيث كانت الحلقة تتحدث عن «عمرو» وانصياعه لزوجته الممثلة «آية» وضعف شخصيته أمامها، لينهي «مالك» المشاهدة منفعلًا صائحًا:

- يا نهار اسود على الفضايح!!



تعترضه «داليا» برؤية أوسع:

- بالعكس، خليهم يحلوا عن دماغنا.

يعلق «مالك» مُستشيطًا غضبًا:

- ما هم فاضحين دلوقتي أخويا.

- وهما قالوا إيه يعني؟! ما كل الناس عارفه إنه طرطور الهانم، وإنها بتستغله عشان ينتجلها.

ينفعل «مالك» مُحتدًّا عليها:

- أنا مش عارف إيه البرود بتاعك ده!

- أنا اللي مش عارفه إنت خايف من إيه!

يتركها «مالك» ويتجه إلى هاتفه ليتصل بـ «عمرو» ليرن هاتف الأخير غير مكترث له، فقد كان في هذا الوقت الكئيب من الليل يتشاجر مع «آية»:

- إنتي كمان بتقاوحي؟!

ترد عليه بقوة وبجاحة كعادتها:

- أقاوح!! إنت مصدق نفسك؟! أنا ممثله وليا حياتي، و«زياد» ممثل صاحبنا، عايزني لما أشوفه صدفه، أبص الناحيه التانيه؟

- لأ طبعًا ترقصي معاه.

يقولها متهكمًا، بينما تتابع «آية» بلا خجلٍ ولا مواربة:

- أيوه أرقص معاه، هو انت كنت شايفني ببيع سبح!

- إيه البرود ده يا ست هانم؟! إنتي مش فاهمه اللي بيحصل؟ إحنا بتفضح وعلى الهوا!

تتدخل «آية» بهجومية عنيفة:

- إنت اللي بتفضحنا بتصرفاتك.

- إنتي ماشوفتيش حلقة النهارده؟

تعلق «آية» مُستخفةً:

- إيه يعني مطلعينك بتنتجلي، وفيها إيه؟ أنا مش على راسي بطحه.

وبعدين أنا لو شاكه في موهبتي ساعتها بس هاتهز.

- هو ده كل اللي همك ومش فارق معاكي سمعتي؟!

باستهتار تحاول «آية» سلخه عن أخيه:

- إنت ليه عامل فيها «مالك» أخوك كده؟!!

- هو كل حاجه «مالك» أخويا؟! أنا فيا أنا وسمعتي..

تسعى «آية» للإبقاء عليه وإطماعه أكثر:

- ماتخافش مصر كلها بتحسدك عليا، وصدقني هي دي الضريبه... لو كانت عجباك....

بغرور قالتها لتنهي الحوار، غير مكترثة بسمعة زوجها التي صارت حديث الجميع وخاصة الإعلام، فها هم من داخل مقر

الجريدة في تلك الساعة المتأخرة من الليل، لا يزالون يحللون تلك الحلقة حيث تبدأ «حنان» الحديث مع «سالي» و«تيم» كمن بلغ اليقين قائلة:

- مستحيل الكلام ده يبقى صدفه!

تتجاوب معها «سالي» مؤكدة هي الأخرى:

- كده أكيد كل الناس هتاخد بالها.

- بس مش كل الناس تعرف عيلة «المليجي» برضه.

يستغل «تيم» الأحداث مضيفًا:

- عشان كده إحنا لازم نتكلم قبل غيرنا.

- مش قبل ما نكلم «حلمي مهران».

تقولها «سالي» بتلقائية قبل أن يتعصب «تيم»:

- هو إحنا بناخد أوامر منه؟!

- لأ، بس هو اللي بدأ معانا القضيه ولازم ينهيها معانا.

تقولها «حنان» في دفاع عن «حلمي مهران» الذي كان لا يزال يتصفح أوراق القضية التي جلبها «فريد» بينما من جانبه تعلق «ماجي» على حلقة المسلسل:

- الموضوع بقى فضايح...

تقولها «ماجي» قبل أن يعلق «حلمي مهران» بنظرة أبعد:

- لسه اللي جاي أصعب.

يقولها «حلمي مهران» وهو يتابع تقليب الورق قبل أن يرن هاتفه فتبصره «ماجي» بفضول، ودون أن ينتبه هو للاسم، يقول:

- ردي عليها قوليلها تجيلنا على المكتب.

في ضيق تمسك «ماجي» الهاتف:

- أيوه . . .أستاذ «حلمي» بيقولك تقدري تيجي المكتب.

تندهش «حنان» وهي تنظر إلى الهاتف في ضيق، لتتساءل «سالي» تستجلي الخبر:

- في إيه؟!

تنهي «ماجي» الاتصال، لتُحرج «حنان» قائلة:

- عايزنا نروحلهم المكتب.

يتفاجأ «تيم» متسائلًا:

- هما. . . .؟!

كان «تيم» يشعر بالضيق، حال «هشام» الذي تساءل هو الآخر من مكتبه:

- إنت محتاجهم؟!

يؤكد «حلمي مهران»:

- أكيد.

تتساءل «ماجي» مستعلمةً:



- هو انت لقيت حاجه؟!

يبتسم «حلمي مهران» مؤكدًا:

- طبعًا.

يندهش «هشام»:

- لقيت إيه؟ ما القضيه متقفله زي الفل..!!

- بالظبط كده..

يقولها وهو يقف، ليتابع:

- متقفله كويس، بس في مشكله واحده.

تتلهف «ماجي» في فضول:

- إيه؟!

يقترب من «هشام» وإن ظل يتحدث إلى «ماجي» قائلًا:

- «نور» مقتلتش «شوكت».

***

(08)

من داخل قصر «شوكت» كان جثمانه الآن يتحرك بانسيابية بين جدرانه، قائمًا في الصالون بكامل هندامه، يرمق السلم بتحدٍّ يلائم ملامحه، قبل أن يبدأ الحركة بثبات شاقًّا الظلام متوسطًا هذا السلم ليصعد كل درجة منه بتأنٍ حتى يصل إلى الدور الأعلى ليرمق غرفه، قبل أن يتوجه إلى غرفة «جنة» التي كانت في غرفتها والتوتر ظاهر عليها يلازم عجزها، بينما هي ساهرة ليلها تنظر صوب الباب ترقبه كالمنتظر، كان قد تواصل معها قبل مجيئه، لتعود «جنة» بذاكرتها إلى يوم قديم من أيام دراستها قبل مرضها حين جاء والدها من نفس الباب، لتهرع هي إليه...

- بابا..

يحتضنها «شوكت»:

- حبيبة قلب بابا.

يقولها وفي الحال أخرج من جيبه مفتاح سيارة.

- مقدرتش اتأخر...

لا تكاد «جنة» تصدق:

- بجد يا بابا جبتلي العربيه؟!

يقول «شوكت» مشترطًا:

- بس بسواق.

- ليه كده يا بابا؟

بحنو وعطف يعلل «شوكت»:

- عشان بابا بيخاف على آخر العنقود.

تتدلل «جنة» باستعطافٍ:

- طب ما «منى» معاها عربيتها من غير سواق.

معددًا «شوكت» مُسوغاته:

- أولًا «منى» معهاش عربيه زي دي، وثانيًا والأهم أنا معنديش أغلى منك، ويا مفعوصه انتي، هاتقارني نفسك بخواتك الكبار؟ دول مش واخدين ربع دلعي فيكي.

تتذكر «جنة» ميزتها التي لامست شغاف قلبه الظمآن لحنان البنوة:

- ما هو أنا كمان مفيش حد بيحبك قدي.

- عارف، عشان كده بقى جاي أحكيلك على سر كبير.

- سرك في بير كالعاده يا سي بابا.

يقترب «شوكت» حالما تحولت هيأته إلى هذا الجثمان القائم مرةً أخرى، لتعود إلى «جنة» رؤياها، بينما من أمامها جثمان «شوكت» القتيل، يقترب من «جنة» العاجزة على السرير، لتستطيع هي الصراخ أخيرًا، ومع علو صراخ «جنة» من داخل هذه الرؤيا المزعجة التي أفزعت ليلها، ليستمع إليها «حلمي مهران» الذي كان في الطابق الأرضي وسط الظلام يهرع



إليها بعدما انتبه لصراخها مسرعًا عبر السلالم من فوره، وما إن يصل «حلمي مهران» إلى أعلى حتى يجد غرفة «جنة» مفتوحة، كما يرى بوضوح جثمان «شوكت» الذي كان يحاول خنقها بكلتا يديه بينما هي عاجزة عن الدفاع، وفي سرعة خاطفة يتدخل «حلمي مهران» ممسكًا «شوكت» ليمسك به دافعًا إياه إلى الخلف، قبل أن يرد الأخير بقوة تذهل «حلمي مهران» الذي سقط ناحية «جنة» التي تقع هي الأخرى أرضًا محدثة ضجيجًا أيقظ «منى» أختها من غرفتها للتو، بينما من غرفة «جنة» لا يزال جثمان «شوكت» غاضبًا، ليقول صارخًا:

- إنت عايز مننا إيه يا «حلمي»؟! محدش ندهك.

من على الأرض ينظر «حلمي مهران» إلى «جنة» قائلًا:

- لأ «جنة» ندهتني.

يقولها في اللحظة التي كانت «منى» فيها قد حضرت للغرفة بالفعل، لتفتح الباب في اللحظة التي يتبخر فيها جثمان «شوكت» مع خيال «حلمي مهران» اللذين كانا داخل عقل «جنة» المريض، لتندهش «منى» من سقوط أختها أرضًا رغم خلو الغرفة من أي شخوص خلاف «جنة» الواقعة أرضًا، بينما ظلت «جنة» ترمق مكان سقوط «حلمي مهران» الذي استيقظ للتو من داخل مكتب «هشام» بعدما تواصلت معه «جنة» داخل تلك الرؤيا المشتركة:

- ما لك يا «حلمي»؟

تتساءل «ماجي» قلقة على «حلمي مهران» يتوجه إليه



«هشام» في فضول: - شوفت حاجه؟!

- قلتلك أنا مش حاوي.

يقولها «حلمي مهران» في ضيق، يتراجع «هشام» بشيء من سعة صدر:

- خلاص يا عم سكتّ خالص أهو.

- طب اشرحلي إزاي «نور» مقتلتش «شوكت «بس؟

تتساءل «ماجي»، ليقف «حلمي مهران» مبتعدًا عن المكتب عدة أشبارٍ، ثم يصرح:

- «شوكت» حقيقي مات مسموم.

يؤكد «هشام»:

- ورواية كل الشهود إنها «نور»؟!

- «كاموفلاج».

يقولها «حلمي مهران» ليندهشا، فيعلل «حلمي مهران» شارحًا:

- ممكن اللي شافوه يكون «كاموفلاج»، حد خلاهم يشوفوا اللي هما عايزين يشوفوه.

تتساءل «ماجي» متحيرةً:

- ومين بس اللي هايعمل كده؟!

***

من غرفة «جنة» بهذا الليل الحزين يبدو «أيمن» وهو يقلب الدواء داخل كوب ماء ليقدمه لـ «جنة»، فتستوقفه «منى»:

- هات الدوا أنا اللي هاديهولها.

تأخذ «منى» الدواء المبعثرة حباته داخل كوب الماء لتكمل تقليبه في ضيق من «أيمن» الذي كان يتمنى أن ينفرد بـ «جنة».. في هذه الأثناء تعطي «منى» أختها الدواء بيدها ثم ترمقه بنظرة:

- أنا رأيي نكلم الدكتور أو نوديها الطوارئ.

يرفض «أيمن» معللًا:

- ملوش داعي يا فندم، هي بقت كويسه، واضح إنه كان مجرد كابوس، حضرتك تقدري تتفضلي على أوضتك وتسيبيني معاها، «جنة «في عنيًا.

تسكت «منى» التي كان يظهر عليها الإرهاق لتستسلم وتغادر وهي تبصر أختها في عطف قبل أن تغلق الباب خلفها ذاهبةً لغرفتها، ليبتسم «أيمن» فستبدأ الألعاب للتو!!!!

***

من مكتبه يبدو «هشام» غير مقتنعٍ، بينما يتابع «حلمي مهران» مؤكدًا:

- صدقوني أكيد في حد عايز يعمل «كاموفلاج» عشان يخلي كل الإخوات يشهدوا نفس الشهاده.

- وليه يكون اتضحك عليهم بس؟!



- عشان «نور» لو عايزه تقتل «شوكت» مستحيل تقتله بالحاجه الوحيده اللي تدينها.

يتدخل «هشام» مستشكلًا:

- بالعكس يا «حلمي»، موتة «شوكت» كانت طبيعية جدًّا، ولولا بعض الشكوك القليله اللي ظهرت في وصيته في إعلام الوراثة، يمكن مكناش شرَّحنا الجثة ولا عرفنا أصلًا إنه مات مقتول.

محقًّا قالها «هشام»، فقد وجدوا لـ «شوكت» وصية كتب فيها الرجل أغلب أملاكه لزوجته؛ الأمر الذي أصبح سببًا لإدانة «نور» التي ظنها الجميع قتلته بعدما تأكدت من ميراثها، ليعترض «حلمي مهران» على هذا التحليل لافتًا انتباههما إلى الآتي:

- ووصيته دي اللي طلعت في إعلام الوراثة، مين اللي كتبها؟

يندهش «هشام» متجاوبًا:

- «سامح» جوز بنته.

كانت تلك هي البذرة التي توقف عندها «حلمي مهران» موضحًا:

- وهو معقول «شوكت» يكتب وصية حارم فيها ولاده من أغلب ورثهم مع جوز بنته؟!

تجزم «ماجي» قائلة:



- أكيد لأ.

- وفيها إيه بس؟! بنته متجوزة محامي شاطر، وهو مخنوق من ولاده وعايز يعمل معاهم كارت إرهاب، طبيعي جدًا إنه يعمل كده، أكيد كان بيهددهم، مايعرفش إنها هاتسبقه وتخلص منه قبل ما يعدل الوصيه.

يقتنع «حلمي مهران» إلى حد ما قبل أن يكشف سر كنهه:

- هنا بقى مربط الفرس، إزاي «نور» قتلت «شوكت» وهي عارفه إن الوصيه مع «سامح» جوز بنته؟!

يسكت «هشام» ليقترب «حلمي مهران» مبتسمًا، حالما تابع «هشام» متوترًا:

- يمكن هي اللي واثقه فيه؟!

تتدخل «ماجي»:

- أو يمكن كان على علاقه معاه، وهو غدر بيها.

- ده اللي هانشوفه لما نقابل «سامح».

يقولها «حلمي مهران»، لتعلق «ماجي» متعجبة:

- نقابل «سامح»؟!

- في المكتب عندي هافهمكوا كل حاجه.

يقولها «حلمي مهران» بعدما استطاع لفت انتباههم، ليغادروا جميعًا تابعين إياه إلى المكتب، ليمتطي هو دراجته البخارية ويسبقهم، فقد كان يرغب في التحليق، ليقود وهو مستمتع



بالهواء يدفعه للخلف، ليبتسم بينما هو يغلق عينيه في هذا الطريق الطويل حتى سمع صوت طليقته «وعد» تعنف زوجها «فؤاد»:

- يعني إيه رحتله المكتب؟! إنت إزاي تسمح لنفسك تعمل كده؟!

قالتها «وعد» معاتبة «فؤاد» على زيارته لـ «حلمي مهران» الذي ظل يسمع حديثهما وهو على دراجته البخارية من عالمه الآخر.

- عشان جوزك يا ست هانم، جوزك اللي مابقتيش شايفاه من ساعة ما البيه اترد فيه الروح، إنت مش بتشوفي نفسك وانتي معاه، أو حتى بتكلميه في التليفون، ممكن أعرف بتحسي بإيه بيخليكي تبتسمي كده؟!

تسكت «وعد» لحظات، ثم تنطق الحقيقة:

- الأمان.

بقوة أخافته تقولها، فيتسمر مكانه قبل أن تكمل، بينما فتح عينه للتو «حلمي مهران» الذي التف إلى يمينه ليصف دراجته، بينما تابعت «وعد»:

- الأمان اللي كنت بدور عليه معاك، ومات من نظرات شكك يا «فؤاد».

يجلس «فؤاد» في ذهول:

- ودلوقتي حاسه بيه مع البيه!



لا تجيب «وعد» ليكمل «فؤاد»:

- أنا مش مصدق اللي بسمعه! يعني إيه؟ إنتي فعلًا عايزه ترجعيله؟

إنتي عايزه تسيبيني بعد كل ده؟!

تظل هي صامتة، ليتابع صارخًا:

- ردي عليا....

تنهار «وعد» فجأة باكيةً:

- معرفش معرفش...

يعصف به الانهيار، حالما أخذ يجول بالصالة تائهًا، قبل أن يصل إلى باب الشقة مغادرًا.

تخرج «وعد» باكية إلى البلكون في ندم قبل أن تجد «حلمي مهران» على دراجته النارية متوقفًا في الشارع يرقبها من بعيد، قبل أن يظهر «فؤاد» أسفل العقار يتحرك في انهيار لاحظه «حلمي مهران»، فنظر أرضًا في خجل مما فعل، ثم اندفع مبتعدًا بين شوارع القاهرة التي يعشقها ليلًا حتى قارب منزله، ليرمق الهرم من بعيد مبتسمًا قبل أن يلمح سيارة «هشام» التي كان يقودها بجانب «ماجي» في ضيق:

- طيب طالما متضايق جيت ليه يا «هشام»؟

قالتها «ماجي» متسائلة، ليكمل «هشام» موضحًا:

- عشانك يا «ماجي».



- تاني يا «هشام»!

- تاني وتالت ورابع، مش عشان مستني الوقت المناسب أبقى شيلت الموضوع من دماغي يا «ماجي».

يسكت لحظة، ثم يتابع بصدق:

- أنا حقيقي بحبك يا «ماجي»، ولو هاستنى العمر كله عشان آخدك تاني، برضه هابقى كسبان.

تبتسم «ماجي» خجلًا، ليرمق سعادتها الآن «حلمي مهران» الذي بدأ يشعر أنه خطر كالفيروس الذي يصيب ضعاف المناعة ليسقطهم جرحى في شباكه، ليتابع «حلمي مهران» قيادة دراجته البخارية في حالة حزن يقود قيادة انتحارية -كعادته- وسط سخط المارة، قبل أن تستوقفه «جنة» التي تظهر واقفة وسط الشارع، ليظل يتبعها بنظره حتى كاد يصطدم، ليعود بنظره إليها وقد اختفت، ليتوقف ويصف دراجته عند منزله خلف سيارة «هشام» ليترجل، ليجد «تيم» هناك يرمقه هو الآخر من جانب «حنان» المبتسمة له ليتركهما ويتجه ناحية كلبه محتضنًا إياه، قبل أن يسبق الجميع إلى الداخل، بينما كان «حجاب» هناك يرمقهم قبل أن يدخلهم جميعًا إلى شرفة «حلمي مهران» المفضلة والمطلة على الأهرام، ليعاود إليهم «حلمي مهران» ليتوسط خمستهم، فقد جاءت «سالي» هي الأخرى للتو.

- وأدينا قعدنا في البلكونه يا سيدي.

تقولها «ماجي» ليضيف «هشام» قائلًا:



- قبل الكلام مش هاتقولي بتروح فين كل شويه؟!

تساءل «هشام» مشيرًا إلى تأخر «حلمي مهران» الذي أجابه بصبغة جادة للحوار:

- نتكلم جد شويه.

يقولها موجهًا وموزعًا الأدوار:

- أولًا بالنسبه للجريدة، دوركوا تغيروا طريقة الكلام عن المسلسل الفتره اللي جايه.

- ليه يعني؟

يتساءل «تيم» لتجيبه «حنان» قارئة أفكار «حلمي مهران»:

- الفضول؟

- بالظبط كده.

يؤكد «حلمي مهران»، لتستفهم «سالي» متحيرة:

- مش فاهمه حاجه!

يوضح «حلمي مهران» مسترسلًا:

- عايزكوا تشوقوا الناس تعرف باقي قصة المسلسل.

- كده المسلسل مش هايوقف.

تقولها «سالي» مستفهمة:

- وده المطلوب، لغاية ما «ماجي» تتابع اللي هايحصل.

- أتابع إيه؟!

مستعلمة «ماجي» ليوضح «حلمي مهران» مُعلمًا:

- سيادتك هاتروحي تكتبي وصيتك...

يتهكم «هشام» محوقلًا ومستغربًا:

- لا حول ولا قوة إلا بالله.

تبتسم «ماجي» شارحة:

- عند «سامح» المحامي طبعًا.

- بالظبط كده.

- حسبي الله ونعم الوكيل!

***

من داخل قصر «شوكت» مع إشراق صباح جديد كان الإخوة الثلاثة قد تجمعوا بعدما استدعتهم «منى»، ليظهر الإرهاق على الجميع، زوجها «مالك» و«داليا» مع «عمرو» الذي جاء دون زوجته، وأخيرًا زوجها «سامح»، لتتابع «منى» قص ما حدث:

- إنتوا مشوفتوش اللي حصل فيا ليلة امبارح...

- حقيقي كانت ليله صعبه.

عقب «سامح» قبل أن يتساءل «مالك»:

- أنا معرفش بجد مين اللي بيعمل فينا كده!



يتوتر «عمرو» ناظرًا أرضًا، لتكمل «داليا» متذمرةً:

- وهو اللي بينتقم مننا، هاينتقم كمان من واحده مشلوله كده ليه!!

قالها مشيرًا إلى ما حدث لـ»جنة» فكان يظن أن وقوعها كان بالتأكيد بفعل فاعل!

- إنت ساكت ليه يا «عمرو»؟ إنت معرفتش توصل لحاجه؟!

تساءل «مالك» ليجيب «عمرو» في شرود:

- أنا كل اللي وصلتلو، إن المسلسل ده وراه حد كبير عايز ينتقم مننا فعلًا.

- يا سلام.. ما واضحه!!

تتهكم «داليا» ليكمل «عمرو» ضَجِرًا، قد فاض به:

- بقولكوا إيه، أنا فيا اللي مكفيني، الكوره دلوقتي مش في ملعبي.

- أومال مين يعني يا أخي؟!

يقولها «مالك» متسائلًا قبل أن ينظر «عمرو» إلى أخته مصرحًا:

- «منى».

- أنا!!

تندهش «منى»، فيرد «عمرو»:



- أيوه، إنتي بتقدري تقلبي الرأي العام كله في حلقه، فبدل ما تفضلي تلقحي على الناس، ركزي ووقفي المسلسل.

- صحيح أنا معرفش إزاي مفكرناش في الموضوع ده!

قالها «سامح» مندهشًا، لتشرد «منى» قليلًا ثم تعلق:

- والله أنا شخصيًا معنديش مانع، الموضوع بس محتاج تظبيط عشان يطلع سخن.

- مفيش وقت، كل حلقه بتكشف فضيحه.

تقولها «داليا» لتستجيب «منى»:

- حاضر، في حلقة النهارده هاقلب الدنيا، بس بقولكوا إيه، تعالوا اقعدوا معايا في الفيلا النهارده، أنا تعبت من شيلة «جنة» أختكوا لوحدي..

- والله فكرة، أنا شخصيًا عايز أسيب البيت كده كده.

يعقب «عمرو» الذي كانت الفكرة تستهويه، ليضغط «مالك» في خبث:

- أه، ما أنا شوفت حلقة إمبارح..

في ضيق يرد «عمرو» مُوقفًا تنمره:

- بقولك إيه الحال من بعضه يا «مالك»، إنت كمان خليك معانا النهارده، خلينا نشوف هانعمل إيه..

يوافق «مالك» هو الآخر:

- والله معنديش مانع، ممكن نيجي نبات معاكوا هنا

النهارده، بقالنا كتير ماتجمعناش يا ولاد «المليجي».

يتفق أولاد «المليجي» على تجميعهم ليلًا قبل أن يصعد «عمرو» متجهًا إلى غرفة أخته «جنة» ليجد «أيمن» هناك بجانب أخته الجالسة تنظر إلى الشباك مشلولة ليعيد النظر إليه فيفهم ويغادر الغرفة، ليقترب منها جالبًا مقعدًا ليجلس إلى جانبها.

- حلو المنظر هنا، طول عمرك رقيقة وبتحبي الفن.

يتنهد ثم يكمل:

- نفسي بس أعرف مين ممكن يعمل فيكي كده، بعد اللي انتي فيه! ومين بيعمل فينا كلنا كده؟!

يقولها ويشرد في السماء الخارجية، ليتذكر ما حدث معه.

- إنتي ماتعرفيش إيه اللي حصل فيا، ما هو أنا بقالي كتير محكيتش معاكي يا غاليه...

يقولها قاصًا على أخته همه، بعيدًا عن إخوته، والذي بدأ كل منهم طريقه، فخرجت «منى» من الفيلا لتتوجه إلى شركة شريكها «خالد الأباصيري» الذي جلس من أمامها ومن بينهما بعض العقود.

- الصراحه يا «منى» إنتي أبهرتيني في الحلقه اللي فاتت.

- وإيه الجديد يعني؟

- مغروره أوي إنتي يا «منى».

- بالعكس، أنا متواضعه جدًا، عشان كده محتاجه أزود حصتي.

تقولها «منى» في جشع كعادتها، ليغضب الرجل:

- تاني يا «منى»!!! إنتي مابتعمليش أي حاجه في الشركة...

صادقًا قالها بينما ذكرته هي الأخرى برأس مالها:

- لو ناسي أنا حاطه ربع الفلوس يا «خالد».

- وواخده أكتر من 40٪ من الشركه يا «منى»!!

- ما أنا اللي حامياها يا «خالد».

بقوة واستغلال كعادتها علقت، ليكمل متسائلًا:

- إنتي ليه بتعملي كده؟ إنتوا يا ولاد «المليجي» مش محتاجين فلوس.

يقولها مستفهمًا، ولكنه كان يجهل العنصرية التي كانت تشعر بها «منى» منذ طفولتها لتمييز إخوتها الذكور عليها:

- لأ أنا محتاجه بقى، أنا مش أقل من اخواتي...

- يا سيتي عقدكوا دي تحلوها بعيد عني..

- عقدنا دي هي السبب في العز اللي إنت فيه، إنت مجرد صوره،

وزي ما عملتك أقدر أعمل غيرك، أنا هاسيبك وبعد حلقة النهارده نتكلم،



تكون فكرت يا . . . .يا شريكي العزيز. .

قالتها قبل أن تتوجه «منى» لعملها، لتحاول اليوم تغيير واقع عائلة «شوكت» الأليم.

***



(09)

من شركة «مالك»، وأثناء دوران حركة العمل، يظهر وهو جالس أمام «لطفي» يحاوره:

- ها.. طمني يا «لطفي» سبع ولّا ضبع؟

- سبع إن شاء الله، بس هي فين مدام «داليا»؟!

- هي في البيت عند أختي عشان تعبانه شويه.

يقولها «مالك» صادقًا، فقد كانت «داليا» الآن في منزل والدهم، وبالتحديد في الحديقة متوقفة مع «سامح» يتحاوران.

من غرفة «جنة» ينظر «عمرو» وقد توقفا يتحاوران:

- طمنيني.. كله تمام؟

- ماتخافش عليا يا «سامح»، كل حاجه ماشيه زي ما أنا رتبت بالظبط.

- إنتي حقيقي شيطان يا «داليا»!

تبتسم «داليا» وهي تنظر إلى أعلى حيث غرفة «جنة» ترمقها بنظرة خاطفة حالما كانت «جنة» تجلس وحيدة دون «عمرو» الذي كان قد ذهب للتو، بينما بالخارج تنظر «داليا» إلى «سامح» قائلةً:

- بلاش كلام كتير هنا.

عائدًا ببصره إلى غرفتها ينظر «سامح» متأملًا لبرهةٍ هو الآخر، ليبتسم قائلًا:

- اللي تشوفيه.

يقولها ثم يتبعها إلى الداخل، ليصعدا إلى أعلى في خطوات هادئة ومن خلفها، حتى يصلا غرفة «جنة» لتفتحها «داليا» وتدخل ومن بعدها «سامح» ثم يغلقان الباب في حين قد ظهر «عمرو» خارجًا من غرفة والده توًا ليقترب من غرفة «جنة» مندهشًا من انغلاق الباب قبل أن يسمع صوت «داليا» من الخارج، ليضع أذنه متصنتًا على الباب، بينما من داخل غرفة «جنة» التي دنت منها «داليا».

- إزيك يا «جنة»؟ بقالي كتير محكيتش معاكي، وحشتيني والله.

تبتسم «داليا» بينما يزداد الهلع على «جنة» ولو مع أصوات تلك الموسيقى الهادئة التي تعمدت أن تشغلها تغطية على حديثها بهذه الحجرة خلف الباب الذي أوصدته بعناية..!!

***

من منزل «فاروق» والد «وعد» كان «فؤاد» هناك جالسًا أمام حميه الذي كان في تحفظ بالغ من هول ما يسمع.

- أنا مش عارف أقولك إيه يا «فؤاد» يا بني، بس أنا عارف أخلاق بنتي كويس، وبعدين ماتأخذنيش يابني، الأهم إن محدش ضربها على إيدها عشان تطلق من «حلمي» وتتجوزك، ده كان طلبها هي.

- تقدر تسألها يا عمي، أنا خلاص حاسس إن حياتي ادمرت



بسببكوا، بس مش عايز كمان حياة بنتي تتدمر وهي لسه في اللفة.

بيأس شديد وقلة حيلة قالها «فؤاد» ليربت «فاروق» على كتفه قائلًا:

- محدش قال كده يابني.

يتمالك «فؤاد» نفسه مجيبًا:

- اسأل بنتك، أو بلاش، اسأل «حلمي مهران» هو سبب كل المشاكل دي.

يتدخل «فاروق» الذي تبناهم جميعًا:

- «فؤاد» إنت لازم تفهم حاجه، «حلمي مهران» زي ابني فعلًا، وأبوه الله يرحمه فداني بنفسه في شبابه، وأنا لغاية النهارده موفتش دينه عليا، لكن ده ما يمنعش إني بفهم في الأصول، وعارف كمان إن «حلمي مهران «بيفهم في الأصول، عشان كده أنا مش هاقدر أفهم غير لما أسمع منهم كلهم.

لم ينصت «فؤاد» لأغلب الحديث، فقد كان ممتلئًا، ليجيب:

- طب يا ريت لما تفهم يا عمي، تحكم المرا دي بالعدل.

يقولها ويغادر ليترك الرجل إلى ضميره؛ الأمر الذي كان شاقًّا على أب في مثل تلك الظروف.

***

بمكتب «سامح» ما انفكت «ماجي» جالسة تنتظر في صالة

المكتب قبل أن يقترب منها سكرتيره.

- الأستاذ «سامح «وصل يا فندم، اتفضلي.

- ميرسي خالص.

تقوم «ماجي» متبعةً السكرتير، لتدخل إلى مكتب «سامح» الذي حياها من فوره بحفاوةٍ:

- أهلًا يا «ماجي» هانم، يا ترى أقدر أساعد حضرتك إزاي؟

تساءل «سامح» قبل أن تبدأ «ماجي» في تنفيذ خطة «حلمي مهران» الذي كان أسفل مكتب «سامح» يستمع إلى حديث «سامح» و«ماجي» عبر السماعة الموضوعة في أذنه، بينما هو أسفل على صهوة دراجته، ليكمل اندهاش «سامح» من طلب «ماجي»:

- بس أنا يا فندم مكتبي ما بيعملش وصايا، ده مش شغلي ولا تخصصي.

بأسلوب المناغشة الأنثوي العالي تتساءل «ماجي»:

- ليه.. هو أنا مشبهش «شوكت المليجي»؟!

تتغير ملامح «سامح» عندها، ليترجل «حلمي مهران» مسرعًا يكشفه وضوح النهار الفاضح للعيان، فقد كان يخشى رد فعل «سامح» الذي بدا منفعلًا حالما شم رائحة تدبيرٍ ما يُحاك له:

- وده يخصك في إيه أساسًا؟ حمايا وكنت بجامله.. إنت مين؟! ومين اللي باعتك؟!



يقولها في لحظة دخول «حلمي مهران» للتو مخترقًا المكان قائلًا:

- أنا...

ينتبه «سامح» إلى ملامح «حلمي مهران» التي صارت معروفة، خاصة بين المحامين، قائلًا باستغرابٍ:

- «حلمي مهران»!!

يبتسم «حلمي مهران» ليجيبه بكل أريحية:

- أيوه، ومحامي «نور».

يقولها ليضغط نفسيًا على «سامح» الذي زاد قلقه، قبل أن يتركه مغادرًا مع «ماجي» عائدين إلى المكتب حيث كان «هشام» ينتظرهما في ذلك التراس يرمق كلب «حلمي مهران» «ابن آوى» الذي كان ينظر إليه في ترقب:

- إنت هنا يا «هشام»!

قالتها «ماجي» فرحة، ليلاحظ «حلمي مهران» الذي دخل ليربت على كلبه بينما ظلت هي تقص ما حدث لـ «هشام»:

- كان لازم تشوف منظره يا «هشام» لما سمع «حلمي».

منبهرة قالتها «ماجي» ليعترض «هشام»:

- بس أنا رأيي كنتي تستني، ليه تكشفي ورقك كده بسرعه؟ كده هاياخد باله.

- ما ده المطلوب.



تقولها «ماجي» مبتسمة، فقد كانت تلك هي الخطة، حيث كانت «حنان» مع «سالي» هناك أسفل عقار «سامح» ينتظران حركته القادمة وقد كان؛ حيث ترجل هو للتو من مكتبه في المساء أسفل العقار متجهًا إلى سيارته، لتظهر من خلفه «حنان» و«سالي» يتبعانه.

- استعنا على الشقا بالله.

ليبدآ في متابعته، ليبتسم الآن «هشام» من تراس «حلمي مهران» قائلًا:

- هو مين فينا اللي في الداخليه؟

يدق جرس الباب، لينتبه الجميع، فتقول «ماجي» مشيرة إلى «حنان» و«سالي»:

- لحقوا يرجعوا؟!

تقوم «ماجي» لتفتح الباب، ليمسكها «هشام» الذي خرج مشيرًا إلى «حجاب»:

- خليكي يا «ماجي»، افتح يا عم «حجاب».

ينتظرون لحظة قبل ظهور «وليد» ابن «حلمي مهران» الذي يهرع إليه.

- أهلًا أهلًا.. جيت إزاي يا حبيبي؟

يتساءل «حلمي مهران» قبل أن يظهر حموه «فاروق» من خلفه، ليقف الجميع، خاصة «هشام» الذي كان يهاب الرجل ويحترمه:



- اللوا «فاروق»، أهلًا أهلًا.

- إزيكوا يا ولاد؟!

تُحرج «ماجي» التي تمسك بيد «هشام».

- طيب إحنا هانستأذنكوا.

يستوقفهما «حلمي مهران»:

- لسه مخلصناش شغلنا.

- هنستناك برا في مكتبك، خليك مع سيادة اللوا أكيد عايزك، عن إذنكوا.

قالها المقدم «هشام» ليقترب اللواء «فاروق» من «وليد» معلقًا:

- روح العب في أوضة بابي وأنا هاسيبك معاه النهارده يا «وليد».

- حاضر يا جدو، هاستناك يا بابي.. في لعب حلوه.

يقترب «حلمي مهران» من ابنه، ليقول غامزًا:

- جبتلك لعبة المركب بتاعتك يا حبيبي.

يبتسم «وليد» ويتحرك إلى الغرفة، ليتابع لعبة الرحلة عبر تلك المراكب التي تاهت في المحيط والتي سنذهب معها في عالم في يوم ما.

من التراس يظهر الضيق على «فاروق» الذي جلس أمام



«حلمي مهران» المندهش من الزيارة، ليدخل «فاروق» في الموضوع قائلًا:

- ماتكسرش «وعد» تاني يا «حلمي».

يبتسم «حلمي مهران» متهكمًا:

- «وعد» بنتك مابتتكسرش يا سيادة اللوا.

يقترب «فاروق» كالمعلم لولده:

- مفيش ست مابتتكسرش يا «حلمي».

- والرجاله كمان يا سيادة اللوا.

- طيب عايز منها إيه يا «حلمي»؟

يشرد «حلمي مهران» متابعًا:

- هاتصدقني لو قلتلك؟

- عمرك ما كدبت يا «حلمي».

- ماشي هاقولك بس المهم تفهمني.

يقولها «حلمي مهران» متابعًا:

- أنا اللي قلقان على «وعد» يا سيادة اللوا.

- من إيه يابني؟

- معرفش، يمكن عشان متعود أشوفها جامده، صلبه ويمكن أحيانًا كتير قاسيه ..بس دلوقتي لما بشوفها بلاقيها مجروحه أو قلقانه، وأحيانًا خايفه، مش «وعد» اللي أنا عرفتها

زمان...

- الوقت بيهد يا «حلمي».

- بس «وعد» الوقت مايهدهاش يا سيادة اللوا، يمكن عشان محسستهاش بالأمان زمان، حاسس بالمسؤوليه دلوقتي...

- بس «وعد» بقت في عصمة راجل تاني يا «حلمي»، وإنت بتفهم في الأصول يابني.

يسكت «حلمي مهران» لحظات، ثم يتابع:

- عندك حق، و»حلمي مهران» بيفهم في الأصول، أوعدك يا عمي إني أحاول آخد بالي.

- تاخد بالك من إيه بالظبط؟

- آخد بالي من كلام الناس وأنا بحميها يا عمي.

يدمع «فاروق».

- مش عارف أفرح ولّا أبكي! بس أول مره أشوف فيك أبوك بالوضوح ده.

يبتسم «حلمي مهران» وهو يقول متأثرًا:

- ما أنا أصلي زرته قريب.

- أبوك كان بيحبك أوي يا «حلمي».

يقولها ليتأثر «حلمي مهران» التي كانت تلك إحدى عقده الأساسية قبل أن يتابع:



- وأنا كمان بحبك يا «حلمي» زي «وعد» بنتي بالظبط.

يمسح «حلمي مهران» دمعة هاربة، ثم يمازحه:

- ما هو أنا أتحب يا سيادة اللوا.

دقائق من الدفء الأسري مرت قبل أن ينتهي لقاؤهما، ليقوم في النهاية «حلمي مهران» مودعًا حماه السابق، ليستوقفه الأخير:

- مش لازم ترجع الولد يا «حلمي»، أنا هاجي بنفسي آخده بكره.

يومئ «حلمي مهران» برأسه لحظة دخول «حنان» و«سالي» ليحيي حماه ثم يغلق الباب بعد دخولهما، لتبادره «حنان»:

- لازم تسمع.

- شوفنا «سامح» مع مين؟!

علقت «سالي» ليبدآ قص ما حدث، فقد شاهدا «سامح» مع «داليا» ليقصا ما حدث عند تلك الكافيتريا حيث كانت «داليا» تقول:

- إيه يا «سامح» ليه جايبنا هنا؟

قالها غير منتبه لوجود «سالي» و«حنان» من خلفهما، على منضدة أخرى.

- بقولك إيه، أنا قلقان وعلى آخري وفي حاجات كتير بتتفتح اليومين دول، لازم نخلص بسرعه.



- ماتفهمني.. في إيه؟

- هافهِّمك يا حبيبتي.

قالها «سامح» ليبدأ قص ما كانت تقصه «حنان» الآن على «حلمي مهران» قبل أن يستوقفهما.

- كفايه كده.

- استنى نكملك اللي سمعناه.

- مش وقته.... ده وقت المسلسل.

قالها منهيًا الحديث، ثم دخل إلى ابنه «وليد» سَعِد الوالد بالولد والولد بوالده، تاركًا «حنان» و«سالي» مع «ماجي» و«هشام» ليشاهدوا حلقة جديدة، قبل أن يخرج إليهم «حلمي مهران» مع «وليد» ليكملا المشاهدة سويًا، ليرمق «حلمي مهران» الشاشة، لتلمع في عينه رؤيا ما عند هذا المشهد الذي ظهر فيه ذلك الممرض الغريب، لتبدأ في تلك اللحظة رؤيا جديدة من عند هذا الممرض الذي تجسد من أمامه بشحمه ولحمه للتوّ.

ليجد «حلمي مهران» نفسه بمستشفى ما داخل عالم عقله المريض، فيتحرك بهدوء بعدما أدرك تلك الرؤيا الجديدة التي هو بصددها، ليتحرك بهدوء وسط مجموعة من المرضى جميعهم على أسرتهم، كل منهم يعلق المحاليل، بينما كانت تلك الممرضة هناك تتوسطهم تتابع حالاتهم، أو ربما تتابع نومهم، يقترب «حلمي مهران» منها متسائلًا:

- إنتي بتعملي إيه؟!

تلتفت إليه، وإذ بها «نور» التي تنتبه له فتحاول الهروب، فيحاول «حلمي مهران» الإمساك بها قبل أن تجذبه قوة ما تستوقفه فجأة، فيلتفت ليجدها يد هذا المريض الذي كان مستلقيًا على السرير، لينتبه أنه «شوكت» الذي يستوقفه قائلًا:

- قولتلك ماتدورش يا «حلمي»، سيب «نور» تتشنق، خلي الحق يظهر، عشان أرتاح في تربتي.

يعنفه «حلمي مهران» ويتركه متابعًا حتى وجد نفسه داخل ممر خالٍ آخره غرفة ما يعرفها جيدًا، فيقترب منها شيئًا فشيئًا، حتى وصل إليها ليجدها غرفة تنفيذ الإعدام، ليجد «نور» هناك يمسكها شرطيان، فيهرع إليها مسرعًا في محاولة بائسة لوقف التنفيذ، ولكن تذهب محاولاته أدراج الرياح!! مغلقين الباب خلفهما ليصطدم هو به، فجعل يطرق عليه يائسًا.

يظل «حلمي مهران» يطرق الباب في إصرار قبل أن يسمع صوتًا لحركة شيء ما مصحوب بخطوات ما، فيلتفت ليجد نفسه لا يزال في ممر المستشفى.

بينما من بعيد يجد ممرضًا يجر عربة أدوية قادمًا بخُطًى مخيفة منبعثًا من غياهب الظلام حتى بدأت تظهر ملامحه، إنه بالطبع الممرض «أيمن»، يبتسم إليه ليفهم «حلمي مهران» أنه كان هو المفتاح من البداية مذ رآه عند قصر «شوكت»، ليعود «حلمي مهران» لصوابه بعد انتهاء حلقة المسلسل مع ابنه،



لينتبه الجميع إلى عرقه يتصبب، ليقلق كل منهم ولكنه يبتسم مطمئنًا إياهم، فقد كانت تلك الرؤيا على هواه، عكس رؤيته لجثمان «شوكت».

حالما يتحرك الجميع مودعين «حلمي مهران» و«وليد» ليتركاهما تلك الليلة، ليدخلا سويًا ويكملا تلك اللعبة الإلكترونية حتى نام «وليد» بجانب أبيه الذي ظل يحتضن ابنه وهو يحلل جميع الأحداث حتى بدأت آلام رأسه تزداد، لينهض «حلمي مهران» فجأة مُستشعرًا آلامًا فظيعة فيقوم باحثًا عن مخدره، ليأخذ قرصًا من «المورفين» ليهدأ شيئًا فشيئًا حتى بادرته رؤيا جديدة.

فقد كان «وليد» من أمامه مستيقظًا يرمقه من جزيرة ما، كان يجهل «حلمي مهران» أنه سيزورها قريبًا، ظهر على «وليد» الضيق ليقترب منه والده في ترقب:

- إحنا فين يا «وليد»؟!

- هاتعرف قريب يا بابا.

- مش هانرجع البيت؟

- وهانسيب جدو؟!

- جدو «فاروق» هنا؟

- لأ، جدو «عبد المهيمن»!

يقولها «وليد» وهو يشير إلى الخلف حيث كان «عبد المهيمن مهران» متوقفًا من عمق الجزيرة، ليظل «حلمي



مهران» يرمق والده مندهشًا، ليكمل «وليد» متسائلًا:

- هو «جدو» زعلان منك يا بابا؟

يعجز «حلمي مهران» عن الإجابة، ليتبع ظل والده باحثًا عن إجابة، ولكن الأب سبقه إلى عمق الجزيرة ليختفي الأب وسط أشجارها قبل أن تظهر شخصيات جديدة حول «حلمي مهران» هم ثمانية أبطال قضيته الجديدة، الذي لم يكن قد تعرف عليهم بعد، لتقترب منه كبيرتهم الدكتورة الصهباء «هدى» التي تقترب منه متحدية:

- لو عايز تشوف أبوك لازم هاتيجي هنا.

بتهديد مبالغ قالتها، ليستيقظ للتو «حلمي مهران» في هذا الصباح، ليطمئن على ابنه من جانبه، ليقبل رأسه قبل أن يقول «وليد»:

- صباح الخير يا بابا.

- صباح النور يا حبيبي.

- بابا هو جدو كان شكله إيه؟

ينتبه «حلمي مهران» إلى سؤال ابنه، ليتعجب ويتساءل:

- بتسأل ليه؟

- بيتهيألي إني شوفته في حلم.

- إحكيلي.

- كنا في جزيره وكان بيسأل عليك، وقالي إنه مستنيك، هي



إيه الجزيره دي يا بابا؟

لم يكن «حلمي مهران» يعلم بعد، فلم تكن قضية اليوم ولكن قضية الغد القريب، ليظل هو شاردًا، بينما من خارج الغرفة ظهر «حجاب» متذمرًا حالما رأى «حلمي مهران» فقد كان يعرف آثار «المورفين» بوضوح، قبل أن يطرق الباب حيث أتى «فاروق» ليصطحب «وليد» صاحب تلك الرؤيا الغريبة، ليعود به «فاروق» إلى أمه التي كانت مشتاقة إلى ابنه حد الجنون.

بينما خرج «حلمي مهران» إلى الشارع يقود دراجته البخارية، تلامس أشعة الشمس بشرته وهو يتحرك وسط شوارع القاهرة لا يعرف أين وجهته، بل ظل فقط يتبع حدسه الذي أوصله الآن إلى مكتب «هشام» ليفتح الباب في ثقة أدهشت «هشام» الذي كان جالسًا يوجه «فريد» إلى حركة أعماله:

- «حلمي»!!

يرحب «فريد» متهكمًا كعادته:

- أهلًا...

- إطلع برا..

بثقة يقولها «حلمي مهران» ليعلق «فريد» مستظرفًا:

- ده أنا لسه مصبح..

يتدخل «هشام» حازمًا:

- سيبنا يا «فريد».



يخرج «فريد» ويتقدم «حلمي مهران» قائلًا:

- عندنا طلعه.

يبتسم «هشام» مما يسمع، فقد عادت الأيام الخوالي للتو.

***



(10)

من خارج قصر «شوكت» نهارًا جلس «حلمي مهران» إلى جانب «هشام» في سيارته في ملل:

- إحنا هانفضل كده كتير؟!

يتساءل «هشام» ليطمئنه «حلمي مهران»:

- ماتستعجلش على رزقك.

- رزق إيه بقى! ده أنا هايتقطع رزقي لو حد عرف اللي بعمله ده.

يبتسم «حلمي مهران» قبل أن يجد «أيمن» الممرض ممسكًا بحقيبته وهو يخرج من المنزل لتوِّه:

يهلل «هشام» قائلًا:

- العب!!

يتجه «أيمن» إلى سيارة أوبر، وعلى الفور يتبعه «هشام» بخبرة بوليسية حتى وصل «أيمن» إلى كافيتريا ما ليتوقف ويترجل، ليدخل المكان ليتبعاه هما في هدوء كظله، ولكن من مسافةٍ وصولًا إلى باب الكافيتريا الزجاجي، ليظلا في الخارج يرمقانه حتى رأياه هناك يجلس مع شخص ما عرفه «حلمي مهران» رغم أنه لم يقابله من قبل.

- مين ده؟!

تساءل «هشام» بينما يقول «حلمي مهران» واعدًا مُمَنِّيًا:



- هاقولك . . .بس المهم تفهمني.

يقولها «حلمي مهران» وهو يخرج هاتفه ليتأكد من حدسه الذي كان صحيحًا، فقد كان الحاضر هو المؤلف «طارق علوان» برعشة يده اليمنى يستلم دفعة جديدة من الورق، فقد كان «أيمن» هو المحرك الأساسي لتلك الأحداث السابقة كما استشعر «حلمي مهران»، لينتظر الآن خروج «أيمن» من أجل خطوته القادمة الذي خططها مع «هشام» للتو، والتي بدأها فور خروج «أيمن» متجهًا إلى الشارع بانتظار أوبر وهو ينظر إلى هاتفه، قبل أن تقف من أمامه سيارة «هشام» الذي فتح زجاج السيارة متسائلًا:

- طالب أوبر!!!

يتوتر «أيمن» عند رؤية «هشام»، فيركض من فوره هاربًا، ومن بعده يترك «هشام» السيارة ويترجّل مطاردًا الرجل ومن ورائه «حلمي مهران» الذي ظهر عليه عدم اللياقة والتعب؛ نظرًا للمورفين الزائد الذي يتعاطاه مثقلًا من عضلاته، حتى جعل يلهث من شدة الإعياء، وشيئًا فشيئًا توقّف تمامًا . . .أمّا «هشام» فتابع منطلقًا وراءه بقوة ونشاطٍ عاليين، حتى أمسك أخيرًا بـ «أيمن» الذي وقع أرضًا، ليستسلم في خوف:

- أنا هاعترف يا باشا، بس أنا مليش ذنب، أنا عبد المأمور.

يقولها ليبتسم «هشام» قبل أن يظهر «حلمي مهران» من خلفه، لينظر له «هشام» فرحًا قبل أن يقع «حلمي مهران» أرضًا، فيقيد «هشام» «أيمن» بسرعة ثم يتجه ناحية صديقه



مسرعًا وهو يُمسك بفريسته، كمن غنم صيدًا ما!!

ليتصل بالإسعاف التي جاءت من فورها، ليتجهوا في سرعة إلى المستشفى في ذلك النهار ليلاحظ «حلمي مهران» لمحات لمن حوله، فيرى «ماجي» مرة من حوله، ثم «وعد» ثم «حنان» ليبدأ حلمه من داخل تلك الجزيرة مرة أخرى التي تكرر مناداته له.

ليجد نفسه هناك مع مجريات وقائع حلم ما يقف على شاطئ موحش بينما هناك ثلاثة قوارب أولها تجلس فيه «وعد»، والثاني «ماجي»، والثالث «حنان»، بينما هو لا يزال واقفًا كمن ينتظر دوره، قبل أن يناديه عمق الجزيرة التي كان أبوه فيها، يرمقه من بعيد، فيتركهن ويبدأ بالهروب وحيدًا خلف والده، داخلًا من عمق الجزيرة الموحشة ليلاحظ وجود تلك الكاميرات في كل مكان، حتى انتبه أخيرًا لهذا المؤلف الجالس خلف الكاميرا، إنه بالطبع «طارق علوان»، ليستيقظ «حلمي مهران» بصعوبة ويجد نفسه داخل غرفة بالمستشفى ومن جانبه الدكتور «صلاح» متسائلًا:

- إنت عارف إنت هنا ليه؟

يرمق «حلمي مهران» الدكتور «صلاح» مُجيبًا إياه:

- «المورفين»!

يجيب «صلاح» بجدية مُحذرًا:

- إنت عايز تموت نفسك؟!



- بالعكس، أنا عايز أتعالج يا دكتور.

بصدق قالها «حلمي مهران» ليرضى الدكتور «صلاح» بالإجابة فيقول:

- يبقى تسمع كلامي.

يومئ «حلمي مهران» موافقًا قبل أن يشترط:

- المهم محدش يعرف حاجه يا دكتور.

يقولها ليتفهم الدكتور «صلاح» قبل أن يلج «هشام» بصحبة «ماجي» إلى الداخل.

- سلامتك يا صاحبي، دكتور «صلاح» بلغنا بموضوع الضغط ده، ماتخافش.

قالها «هشام» ليطمئن «حلمي مهران» إلى الدكتور «صلاح» الذي حصر إغماءته في مرض الضغط دون كشف السبب الحقيقي بينما تعلق «ماجي» التي تعرف سره، فتقوم بتلميح واضح:

- لازم نظبط الضغط فعلًا، إنت صغير على كده....

يتفهم «حلمي مهران» ما تعني، بينما هي تُكمل:

- وفي ناس كتير حبايبك هنا.

قصدت «حنان» و«وعد» ليتذكر رؤياه التي هجر فيها ثلاثتهن ليقول:

- مش عايز أشوف حد.

تعلق «ماجي» مُلطِّفةً:

- ولًا مش عايز حد يشوفك كده؟

يكفها «هشام» عما هي فيه:

- في إيه يا «ماجي»؟ ماتسيبي الراجل يستريح... هانستأذن إحنا...

يقولها ليغادرا قبل أن يستوقفهما «حلمي مهران» قائلًا:

- خلص اللي بدأناه يا «هشام».

كان يقصد «أيمن» الممرض، ينتاب «ماجي» الفضول، ليكمل «حلمي مهران»:

- وكملوا المسلسل، وأنا أكيد هارجع قبل الحلقه الأخيره.

يقولها «حلمي مهران» الذي كان يعرف أنه سيلازم الدكتور «صلاح» لبعض الوقت، في تلك الفترة التي كان فيها المسلسل بصدد الاستعدادات لعرض حلقات جديدة، لهذا المسلسل الذي صار حديث المدينة والذي تساءل الجميع عن وقفه من عدمه، فقد زاد ضغط حرب عائلة «المليجي» سرًّا وجهرًا؛ الأمر الذي صار تحديًا لصناع العمل الذي توجب عليهم مواجهة «منى» بنفس سلاحها، كاشفين في حلقة اليوم خبايا عملها القذر الذي شاهده الجميع، خاصة زملاءها الإعلاميين والصحفيين كحالهم من جريدة ٢٤ الآن:

- شوفتوا حلقة النهارده؟!

تقولها «حنان» لتتساءل «سالي»:

- حصل إيه؟

- شغل «منى» الشمال في القناه اتفضح كله.

- حسبي الله ونعم الوكيل.

علقت «سالي» مبتسمة بكلمتها الشهيرة، شامتة في «منى» التي بات الجميع يكرهها، وها هي الآن من أمام مبنى القناة تترجل لتدخل صالة الاستقبال ليستوقفها موظف الأمن:

- مدام «منى».

تندهش «منى» من مناداة هذا الموظف البسيط، التي لم تهتم حتى لمعرفة اسمه طوال سنوات عملها في القناة، ليتابع الموظف:

- رئيس القناه عايز حضرتك.

- طيب مفيش مشكله، هاخلص الحلقه وأروحله علطول، عشان متأخره.

استوقفها شامتًا:

- لأ، معلش هو مأكد إن حضرتك تروحيله أول ما تيجي.

تندهش «منى» التي تغير اتجاهها إلى مكتب رئيس القناة الذي كان ينتظرها يجلس من خلف مكتبه، و«منى» من أمامه في ذهول تتساءل عن سبب طلبها، ليصدمها الرجل الذي أوقفها عن العمل:

- إزاي يا فندم؟! وتاريخي؟!



تتساءل «منى» مندهشة!

- تاريخك كله اتحرق كله يا «منى» هو انتي مشوفتيش حلقة النهارده ولّا إيه؟!!

- حلقة إيه؟!!

متهكمًا، يجيبها:

- المسلسل اللي إنتي سخرتي الإعداد كله عشان تشوهيه، ههههه.. للأسف سبقوكي.

- يعني إيه؟!!

- يعني أنا مقدرش أخاطر بسمعة القناة دلوقتي، لازم تبعدي عن الصوره على الأقل مؤقتًا، أنا مش عايز أستفز الجمهور.

- إزاي؟! وجمهوري...؟

- واضح إن شعبية آل «المليجي» غلبتك إنتي وجمهورك.

- طيب لمده قد إيه؟

- لغاية ما تعرفي تجاوبي على جمهورك، لأنه عنده أسئلة كتير جدًا، يستحسن تستغلي وقتك دلوقتي ده عشان تعرفي هاتعملي إيه، أما أنا فالصراحه سعيد، من شهور طويله نفسي أوقفك وأوقف ابتزازك ليّا، بس جمهورك كان حايشني.

تنكسر «منى» خائبًا رجاؤها، ارتد إليها طرفها وهو حسير، لتقول مهدئة من روعها:

- أكيد مفيش أي دليل ضدي.



- مش مهم الدليل، مش ده كلامك؟ خلاص يا «منى» العجل وقع.

تغادر «منى» لتقبع هي في سيارتها منكسرة، إذ لا زالت تسمع صوت «رئيس القناة» في ذهنها قبل أن يقطع تفكيرها رنين هاتفها من قِبَلِ «خالد» لتجيب على مضض، ليكمل هو من داخل مكتبه واضعًا كلتا قدميه على المكتب، محطمًا ما تبقى لها من آمال:

- أنا فكرت في عرضك، وقررت إننا نلغي الشراكه دي، شكلها هاتيجي عليًّا بخسارة.. ههههه.

شامتًا قالها لتظل «منى» تجهل من الذي لا يزال ينتقم من عائلة «المليجي» منذ مقتله!

***

من مكتب اللواء «ضياء» بالمباحث العامة، يجلس أمامه تلميذه المقدم «هشام» في حين كان «أيمن» واقفًا أمامهما يواصل اعترافاته..

- ده اللي أقدر أقوله يا فندم، والورق أهو كله عند سيادتك.

يمسك «ضياء» بالأوراق، ليعلق «هشام» قائلًا:

- الأوراق دي لو صحيحه، في كتير في القضيه هايتغير، بس هو حقيقي إحنا محتاجين دليل، عشان كده أنا موافقكوا إنكوا تزودوا الضغط.

يطير «أيمن» فرحًا، بينما يتساءل «هشام»:



- يعني التصوير هيكمل؟

يبتسم «ضياء» هو الآخر:

- آه بس بعد ما تخلي سبيل الراجل الطيب ده.

قالها «ضياء» مشيرًا إلى «أيمن»، ليصرح «هشام» الذي كان يعلم خطورة ما قام به:

- يا باشا أنا مش قابض عليه، «أيمن» اللي جه بنفسه.. صح يا «أيمن»؟

يبتسم «أيمن» الذي كان همه استمرار المسلسل حتى لا يهدر تعبه هباء ليقول:

- صحيح حضرتك، أنا اللي جيت بنفسي.

- مفهوم، تقدر تبلغ شركة الإنتاج إن تصريح التصوير لسه جاري.

- شكرًا ليك يا فندم، وربنا يحميكوا كلكوا.

يقولها قبل أن يصرفه «هشام» ليكمل هو حديثه إلى رئيسه منفردًا:

- اللي إنت بتعمله ده جنون يا «هشام»، وكان ممكن يقضي على شغلك كله.

- بس ده بيخدم القضيه يا فندم.

- نخدمها بالقانون يا «هشام»، إنت مابقتش صغير، المرا دي ربنا ستر، معرفش بكره مين ممكن يسندك.



- حاضر يا فندم، وطبعًا البركه في حضرتك.

يقولها وهو يغادر قبل أن يستوقفه «ضياء»:

- «هشام».

- نعم يا فندم.

بأبوه صادقًا:

- بيني وبينك، الحقيقه أحيانًا بتكون أهم من القانون، لأن الحقيقه جايه من الحق، والحق هو العدل يا «هشام».

- مانتحرمش من سيادتك يا فندم.

يقولها «هشام» مبتسمًا قبل أن يستوقف «ضياء» مرة أخرى:

- وبقولك إيه.. خد «حلمي مهران» معاك.

- بجد يا فندم؟!

مندهشًا تساءل «هشام» قبل أن يكمل «ضياء» مؤمنًا بإمكانيات «حلمي مهران»:

- الولد ده ربنا فاتح عليه، والصراحه كمان عشان لو حصلت حاجه،

نقدر ننفي علاقتنا بيه.

قالها «ضياء» الذي كان همه الغالب تأمين ظهر «هشام» من حجم التجاوزات التي بات ينفذها.

- مفهوم يا فندم.



يقولها ويغادر خارج غرفة «ضياء» بالردهة من قسم المباحث -ليلاً- يقف «هشام» سعيدًا بتأكده لصحة استجابته لـ «حلمي مهران» فيمسك هاتفه ليتصل به:

- زي ما انت توقعت بالظبط...

كانت تلك المكالمة كافية ليشعر «حلمي مهران» بالتعافي من داخل غرفته بالمستشفى فيقول:

- يبقى زي ما قلتلك، لازم المسلسل يكمل عشان نمسك الدليل.

مطمئنًا صديقه يكمل «هشام»:

- هايكمل يا «حلمي»، والداخليه كمان مرحبه، بس يالا لازم تقوم.

- هاقوم في الوقت المناسب، بس المهم كل حاجه تمشي زي ماتفقنا.

- كل حاجه بدأت فعلًا ماتخافش، البركه في تخطيطك، كأنك هنا بالظبط.

أنهى «هشام» المكالمة، ثم قام باتصال آخر حسب الاتفاق:

- أظن إحنا وفينا بوعدنا، جيه وقتك.

- آمين يا باشا.

أجابه وهو متوقف الآن من خارج قصر «شوكت» يراقب تلك الكاميرات التي كانت تراقب القصر من الخارج، ليبدأ في

التحرك بخفة تزهو، إذ تراقبها الكاميرات من كل جانب، والتي جسدت للتو عبور هذا الجسم دون أن يظهر من هو بعدما قفز من السور للتو ليتحرك بخفة وحرفية.

ليصل متخفيًا بعباءة سوداء إلى الداخل عابرًا من أمام غرفة «جنة» التي رمقته وهي تجلس وحيدة في غرفتها تنظر إلى الباب المفتوح، فتلجأ هي إلى الصراخ من جديد!

ليسمع «عمرو» صوت صراخ «جنة» فيهرع إليها من غرفته، ليذهب عبر الردهة قِبَلَ باب غرفته من الخارج قبل أن يدخلها -حالًا- منفلتًا من جنبه خيال صاحب العباءة!!

من الداخل يبدو «عمرو» مع «سامح»، مندهشين فزعًا من صراخها!!

- اطلب الدكتور بسرعه.

يستجيب «سامح»:

- حالًا.

يطلب «سامح» الطبيب الذي يحضر بعد دقائق إلى قصر «شوكت» ليجمع الإخوة الأربعة داخل غرفة «جنة» ليبدأ كشفه عليها بينما هي تحرك فقط سبابتها، ليتفاءل «الدكتور» قائلًا:

- الحاله حقيقي مستقره، ولسه قادره تحرك صوابع إيديها اليمين..

تعلق «منى» مُذكرةً الدكتور «صلاح»:

- ما هي مابتحركش غيرهم يا دكتور، وبالعافيه كمان.



- ما هو الاستقرار ده كويس يا فندم.

يعترض «عمرو»:

- إيه الشلل ده؟! طب أومال إيه الصريخ بتاع كل شويه ده؟! أنا اتسرعت.

يظهر «عمرو» وقد بدأ يمل حال بقية الإخوة، لتعلق «منى»:

- أنا زهقت من تعب الأعصاب ده، أنا مش حمل كده كل يوم، أنا فيا اللي مكفيني.

يتدخل الدكتور مُبسطًا:

- يا فندم ده عادي في حالتها، هي مكنش عندها أي قدره على التعبير، وواضح لما قدرت تصرخ، كررتها من باب التواصل.

يتهكم «مالك»:

- يعني هي هاتقعد تصوتلنا كده كل ما تعوز حاجه؟! ده فيلم رعب..!

تعلق «داليا «مُعقِّبةً:

- ما قلتلكوا تودوها مصحه..

يظهر «مالك» حقيقته مستبعدًا:

- وكلام الناس؟

يعارضه «سامح» مستجيبًا لرؤية «داليا» كعادته:



- «داليا» عندها حق، إحنا مش قادرين نعتني بيها كويس، وانتوا مش هاتسيبوا مصالحكوا كده كل يوم.

يحبذ الدكتور الفكرة:

- وأنا شايف إن ده أفضل لها، لإن واضح إنها محتاجه عنايه أحسن،

المرض ده قليلين جدًّا اللي قدروا عليه لوحدهم.

تظهر «داليا» حقيقتها وهي تنظر نظرة عجز لـ «جنة»:

- هو في أي فايده أصلًا؟!

يعلق الدكتور بواقعية أكثر:

- والله في حالات نادره قدرت تتعايش بيه، أشهرهم كان «ستيفين هوكينج» وقدر يتواصل مع الناس ويقدملهم حاجه.

يعلق «عمرو» باستخفاف:

- هه.. قدم إيه يعني؟!

- على الأقل عبره..

- النتيجه واحده في الآخر..

تقولها بنظرة مقت تُقرأُ في عيني «جنة»، التي يزداد عجزها ألمًا، بينما يتجاوب الدكتور:

- الحقيقه إن في الأغلب هو صحيح.. فين الممرض بتاعها؟

- بيجيب العلاج.



يقولها «سامح» قبل أن يحاسب الطبيب الذي غادرهم منفردين بـ «جنة»، ليكملوا ما بدأوه، لتصدمهم «منى» بما حدث، ليعقب «سامح» زوجها في ضيق:

- يعني انتي كمان اتوقفتي؟!

- وأنا اتشهر بيًّا أنا ومراتي.

أضافها «عمرو» ثم يتدخل «مالك» مستحسرًا هو الآخر:

- وأنا شغلي اتفضح.

تتهكم «منى» وهي تنظر إلى «جنة» بعين حائرة أو شامتة:

- وحتى المشلوله دي، بقت بتشوف اللي يرعبها..

- يا ترى مين عايز ينتقم منكوا يا ولاد «شوكت المليجي»؟!

يقولها «عمرو» متسائلًا، ليتدخل «مالك» وقد اختلط عليه الحابل بالنابل:

- منكوا!

يعدل «عمرو» عبارته:

- قصدي مننا.

يتدخل «سامح» شاعرًا بالطامة الكبرى:

- ما كلنا واحد في الآخر..

ينظر الجميع إلى بعضهم البعض، قبل أن يسمعوا صراخ «كريم» ابن «داليا» للتو قادمًا من الخارج، ليترك الجميع

«جنة» ويسارعوا ناحية غرفته المظلمة ليضيؤوها وقد عدَّل من جلسته على السرير، محدقًا بعينيه أمامه وهو يصرخ بشدة، فتسارع «داليا» إلى احتضان ابنها مع تقارب الجميع الذين غزاهم القلق، ولا سيِّما «سامح» الذي أقبل عليه:

- ما لك يا «كريم» يابني في إيه؟

ظل «كريم» يبكي داخل أحضان «داليا» وهو ينظر أمامه حيث الحائط الذي لا يبدو فيه أي شيء ملحوظ، ليُذهَل الجميع ويقول «عمرو» ذاهلًا:

- إيه الرعب ده!!

- عرفت ليه بقى كنت عايزاكوا؟

تقولها «منى» مُقررةً باستفهامٍ تقريريٍّ، ليعلق «مالك» وقد فاض به:

- لأ، إحنا ملناش قعاد هنا، أنا ابني عمره ما خاف كده.

يحاول «سامح» تهدئته:

- استهدى بالله بس يا «مالك»، نطمن على «كريم» الأول.

- نطمن عليه عندنا في البيت.

- يا «مالك» ده مجرد كابوس.

تقولها «منى» ثم تتابع:

- باتوا النهارده وابقوا امشوا بكره، بس مش قبل ما نتكلم كلنا...



يسكت «مالك» قبل أن تتدخل «داليا» وقد هدأت من روع «كريم»:

- «منى» عندها حق، ماتكبروش الموضوع، انزلوا انتوا وأنا هاستنى مع «كريم».

يهدأ الجميع ويتحركون من الغرفة وآخرهم «مالك» مغلقًا النور، قبل أن يسمع صراخ زوجته «داليا» فورًا، ليعود بلمح البصر أو هو أقرب لفتح النور ويدخل.

- في إيه!!

يتساءل «مالك» لتجيبه «داليا»:

- النور...

تقولها وهي تشير إلى الحائط المقابل، دون أن يفهم «مالك» ليسألها مفزوعًا:

- ما له؟!!

يتفهم «سامح» للتو ما تقصد فيخد خلف «مالك» ليغلق النور مرة أخرى، لينتبه الجميع مدركين ما حدث على الفور، فلقد كُتب على الحائط المقابل للسرير بخط فسفوري لا يظهر إلا في الظلام جملة مخيفة بخط كبير.

«جاء وقت الحساب»!!!

***



(11)

من داخل منزله يسمع «زياد» صوت جرس الباب، يستغرب وهو ينظر إلى ساعته، ليتوجه إليه ببطء، ولمّا نظر من العدسة السحرية ازداد دهشةً، وعاد ليلقي نظرة إلى هندامه، فقد كان يرتدي بنطال بيجامة فقط، ثم ابتسم وفتح الباب فرِحًا مُرحبًا:

- أنا مش مصدق نفسي!.. مين؟!

- لأ صدق.

تقولها «آية» زوجة «عمرو»، ثم تتابع بدلال أنثوي فاجر:

- ممكن أدخل؟

- ده واجب عليًا..

يقولها ليرحب بها بشهوة كانت تستحقها، فلقد كانت تبحث عما يزيد من رغبتها الأنثوية دون أي اهتمام بخيانتها لـ «عمرو» فقد كانت من البداية ترغب في كسره، وها هي تفعلها الآن من على سرير «زياد» بعد أن تجردت من ثيابها كما نزلت من بطن أمها، رافعةً إحدى رجليها فوق الأخرى قد أشعلت سيجارًا وشرعت تدخن بطريقة مثيرة حالما كانت تحد بصرها إلى السقف، ليتساءل «زياد»:

- إنتي مش خايفه من «عمرو»؟!

- لأ.

- ده لو عرف ممكن يوقف الفيلم.



كان هذا بالطبع سقف همه، أن يقف «عمرو» منتج فيلمهما عن توزيعه للسينمات، لتكمل هي بلا مبالاة:

- مش مهم.

- طب ما هو لو هو مش فارق معاكي، ولا الفيلم فارق معاكي، متجوزاه ليه؟!!

مندهشًا علق، لتجيبه في وضوح:

- عشان أنتقم منهم....

هكذا علقت «آية» دون أن تشرح من هو بالتحديد الذي ترغب في الانتقام منه، وإن ظنه «زياد» زوجها «عمرو» الذي كان الآن لا حول له ولا قوة متوقفًا بجانب أخيه «مالك» الذي استوقف «ثريا» و«أيمن» في صالون القصر:

- لو فاكرين إن ده هيعدي بالساهل، تبقوا ماتعرفونيش، مفيش حد غيركوا انتوا الاتنين كان هنا، والمرا دي أنا ما صدقت أمسك طرف خيط.

بعنف يقولها قبل أن يتدخل «سامح» برؤية للقانون:

- «مالك» البوليس جه..

- عال.. المرا دي أنا وراكوا إنتوا الاتنين..

يقولها قبل أن يدخل رجال الشرطة وعلى رأسهم بالطبع المقدم «هشام» الذي جاء بجدية مصطنعة:

- مساء الخير.. أظن انتوا عارفني طبعًا..



يقولها «هشام» الذي كان الجميع يعرفه منذ مقتل «شوكت» ليوضح:

- أول ما بلغتوا بعتولي، عشان لو اللي حصل كان ليه أي علاقه بالقضيه.

- لا لا، الموضوع ملوش علاقه بموت بابا خالص.

قالها «مالك» قبل أن يكمل «هشام»:

- عمومًا كويس إنكوا بلغتوا وماتصرفتوش من دماغكوا..

- أكيد طبعًا يا فندم، المهم توصلوا لحاجه.

- ماتخافش، رجالتي بيفتشوا المكان كله بناء على رغبتكوا..

يتدخل «سامح» مُداهِنًا:

- أكيد يا فندم طبعًا المهم توصلوا للمجرم ده.

- هانوصل، بس المهم دلوقتي آخد حبة أقوال منكوا.

- اتفضل يا فندم.

- أولًا كلكوا هنا.

- أيوه طبعًا، زي ما عرفت حضرتك، أنا وأخويا «عمرو» وأختي «منى»، وده «سامح» جوزها المحامي اللي اتواصل مع سيادتك، فوق بس «داليا» مراتي مع ابني «كريم».

- بس كده؟

- وفي «جنة» أختنا فوق..

قالها «عمرو» بينما أكمل «هشام»:

- والخدم اللي حضراتكوا متحفظين عليهم.

يشعر «سامح» بالمسؤولية فيوضح:

- لا يا فندم، إحنا منقدرش نتحفظ على حد، إحنا بس خليناهم يستنوا حضراتكم.

- بالظبط كده، وهما اتنين «ثريا» الخدامه و»أيمن» الممرض، وفي برا السواق بتاعنا.

ثم يردف بسؤالٍ مُحققًا معهم:

- تمام، كده مضطر أسأل: مين عنده عداوه معاكوا؟

بُهِتَ الجميع فسكتوا، بينما من داخل القصر انتشر العساكر يفتشون المكان هنا وهناك، ما بين غرف الخدم و«جنة» والباقي، حتى توقف أحد الشرطيين الذي يرتدي الملابس الملكية ناحية مكان مراقبة الكاميرات، لينظر إليه مبتسمًا، إنه بالطبع «حلمي مهران»! الذي ولج إلى مكان الكاميرات بجهازه اللوحي الذي أعطاه إياه «هشام» قبل الدخول، ليبدأ في فك رموز الدخول حتى يستطيع رؤية ما تم تسجيله لدخول هذا الشخص صاحب العباءة، ليفر «حلمي مهران» التسجيل، حتى وجد صورة واضحة للدخيل الذي كان بالطبع «أيمن» الذي ظهر في صورة ما، ليبتسم «حلمي مهران» ماسحًا هذا المقطع.

من الصالون بين أرجاء قصر «شوكت» تساءل «هشام»:

- هي الفيلا فيها كاميرات؟

- أيوه بابا كان مركب برا.

يقولها «عمرو» بتلقائية:

- طب تسمحولي أشوف التسجيل؟

- أكيد يا فندم.

أكد «مالك» ليعلق «هشام» معرفًا إياه بحقه القانوني، كرجل أمن ذي باعٍ في بحور القانون الجنائي:

- بفكر حضرتك إنك مش مضطر توافق.

يعلق «سامح» متعاونًا ليقول:

- ونرفض ليه يا فندم؟ إحنا محتاجينكوا تساعدونا.

- أكيد طبعًا، أومال أنا جاي ليه؟

مبتسمًا قالها «هشام» يتحرك الجميع، ليوقفهم «عمرو»:

- أنا هاوري حضرتك المكان.

يقولها ويتحرك معه حتى لوحة الكاميرات حيث كان «حلمي مهران» قد تبخر، بينما باقي العساكر هناك، ليقترب «هشام» من أحدهم متسائلًا:

- إيه ده.. إنتوا لقيتوا التسجيل؟

- أيوه طبعًا يا فندم.



- طيب طمني لقيتوا حاجه؟

- الكاميرات رصدت حركة خارجيه يا فندم.

- عرفتوا مين؟

- للأسف كان في جزء ممسوح.

يبتسم «هشام» لـ«حلمي مهران» الذي كان متوقفًا بعيدًا من منتصف العساكر، ليعود «هشام» مع «عمرو» إلى الصالون، ليندهش «مالك» مما حدث:

- يعني إيه في حاجه اتمسحت؟!

- يعني في حد دخل وخرج البيت فعلًا.

- يعني عمال البيت براءة؟ ولَّا هما اللي مسحوه؟

تساءل «سامح» ليقوم «هشام» بدوره:

- بس في حركه مرصوده من برا البيت مش من جوا..

- وإزاي حد يدخل البيت ويخرج؟! ده كابوس!

- الكابوس الأكبر إنه قدر يدخل ويمسح جزء من التسجيلات، عشان كده أنا برجح إني أحطلكوا حراسه على الفيلا.

- يا ريت يا فندم، الله يخليك.

تردف «منى» في خوف وفرحة:

- وياريت تفضلوا كلكوا هنا لغاية ما نفهم ده مين وعايز

إيه...

قالها كاسرًا أحلام «مالك» الذي علق:

- يعني هاتحبسونا؟!

- بالعكس، إحنا بس مش هانقدر نوفر حراسه على كل بيوتكوا، وبعدين أنا بعمل ده باستثناء، الموضوع مش مستاهل، بس طبعًا حضراتكوا شخصيات عامه.

- طبعًا يا فندم، وإحنا مقدرين ده لمصلحتنا كلنا يا «مالك».

تقولها «داليا» ليؤمن «سامح» على كلامه، فيضيف «هشام»:

- طيب وعندي اقتراح تاني...

- أي حاجه يا فندم..

- أنا شايف إن الكاميرات مش مغطيه كل الفيلا من برا.

- نغطيها يا فندم.

يبتسم «هشام» عارضًا تولي الأمر:

- إحنا ممكن نعمل كده، ولو تسمحولي أنا معايا فني كويس أوي، ممكن أشرف عليه بنفسي.

- مفيش أي مانع طبعًا، خلي سيادة المقدم يعمل اللازم يا «مالك».

- اللي تشوفه يا «سامح».

- حيث كده هاتمضيلي على التصريح ده...

يقولها «هشام» مبتسمًا وهو يتابع النظر لـ «حلمي مهران» الذي كان يقوم بدور فني الكاميرات الذي يضيف كاميرا أخرى خلاف المتفق عليه، في عدة دقائق قبل أن يغادروا جميعًا عدا الحراسة بعدما وضعوا ما يبتغون تاركين عائلة «شوكت المليجي» محبوسين في سجن قصرهم الذي لم يشكروا الخالق على نعمته.

من داخل غرفة «منى» حيث توجد، قد غشيها ما تغشى من الكرب والقلق، ليهدئها «سامح»:

- خلاص بقى يا «منى»، الظابط طمنك، ممكن بجد تنامي؟..

- حاضر، هو أنا بزرار؟!

تقولها قبل أن يرن هاتفها برسالة، فتمسك به مندهشة من التوقيت! حالها حال «مالك» في غرفته بالقصر بجانب «داليا»، ومن بعيد أخذ هاتف «مالك» في الارتعاش والتذبذب برسالة واردة، لتتساءل «داليا» مشرئبة، ومراقبة تعبيرات وجهه في الوقت عينه:

- هو مين اللي بيبعتلك متأخر كده؟

- معرفش هاشوف أهو..

ذهب «مالك» ليمسك بهاتفه، حاله حال «عمرو» من غرفته بالقصر ليقرأ الرسالة الواردة، فيجد المرسل رقم والده

«شوكت» الذي سجله "papa" ليُذهل مما قرأ:

«اعترفوا يا ولاد «شوكت» قبل فوات الأوان، اعترفوا قبل الحلقة الأخيرة»

يقرؤها كل منهم في غرفته ليخرجوا بعدها جميعًا من الغرفة بسرهم، بينما من غرفته ترك «حلمي مهران» هاتف «شوكت» الذي أخذه من منزله، بعدما أرسل رسالته إلى أبناء «المليجي» مرتديًا تلك العباءة السوداء المقدسة، بينما من أمامه يظهر خيال «شوكت» في ضيق يرمقه، ليتجاهله «حلمي مهران» وهو يفتح هاتفه المنطبق، ليشاهد صورة الكاميرا التي زرعها في قصر «شوكت» المجتمع فيه الإخوة الثلاثة دون البقية، ليبدأ «عمرو» متسائلًا:

- جالكوا نفس الرساله؟!

يومئ كل منهم بالإيجاب، ليتابع «عمرو» مندهشًا:

- وبرضه من تيلفون بابا؟!..

- أكيد في حد سرق تليفونه.

- ده كل اللي جيه في دماغك؟!!

- أومال تقصدي إيه؟

- إنت عارف كويس أنا أقصد إيه!!

تقولها «منى» ليحتد «عمرو» معقبًا:

- كفايه بقى، ماشافوهمش وهما بيسرقوا شافوهم وهما

بيتحاسبوا.

- حساب إيه؟ إنت مصدق نفسك انت وهي؟!

يقولها «مالك» بحكمة، لتتابع «منى» مرة ثانية:

- أومال إيه اللي بيحصل؟

- في حد بيلعب بينا.

- هايكون مين؟!

يتدخل «عمرو» من وجهة نظره:

- منتج المسلسل.

- وهو هايعمل كل ده ليه؟ أكيد في حد وراه.

تتجاوب «منى» بأسلوب مؤكد:

- «مالك» معاه حق طبعًا.

- أنا شخصيًا مابقتش عارف أوصل لحاجه ولا عارف أوري وشي للناس.

يقولها «عمرو»، ليتابع «مالك» مستهينًا:

- إنت كل اللي حصلك مجرد كلام فارغ، لكن أنا ممكن أتسجن...

- وأنا خسرت كل حاجه، ومش هاعرف أنام في البيت ده لوحدي.

- مش انتي اللي شبطي في ورث البيت؟!



قالها «مالك» شامتًا، لتهاجمه هي:

- وهو انت سيبتلي غيره؟ ما انت كوشت على الشركه.

- قسمة العدل، أنا طول عمري اللي بدير الشركه، لو عايزاها تعالي خديها.

- كفايه بقى!

يصيح «عمرو» ليتابع «مالك» بسماجة:

- طبعًا ما انت اللي أخدت الكاش كله، وبتضيعه على الست هانم، اللي مش من مقامنا..

- أنا معرفش إنت غيران ليه من مراتي! ولّا عشان انت ماقدرتش تتجوز زيها؟

- إنتوا في إيه ولّا في إيه؟! هانعمل إيه في الكابوس ده؟!!

يعود «مالك» ممسكًا الزمام قائلًا:

- أنا المرا دي اللي هاتصرف، طالما انتوا الاتنين معرفتوش توصلوا لحاجه.

- هاتعمل إيه؟

- ملكوش دعوه، كالعاده أنا اللي هاخطط.

يقولها ليقوم «مالك» باتصال مريب، كان «حلمي مهران» يراقبه للتو من الكاميرا الموضوعة هناك، يستمع إلى خطة «مالك» لإيقاف المسلسل والذي فضل فيها «مالك» استخدام القوة للمرة الأولى، لتعقب «منى»:



- أنا مش مستريحه للكلام ده.

- معنديش حل تاني.

- بس ده خطر يا «مالك».

يقولها «عمرو» ليستوقفه «مالك».

- هو إيه اللي خطر؟ المسلسل ده لسه بيتصور، ومش لازم تصويره ينتهي...

قالها «مالك» في محاولة أخيرة منه لإيقاف هذا المسلسل الذي كان منتجه الآن في شركته مع «طارق علوان» الذي يجلس أمامه.

- الكام حلقه اللي جايه دول هايقلبوا الدنيا.

قالها المنتج، لينشرح «طارق علوان» قائلًا:

- ما هو ده دور الفن.

- والفلوس كمان بيني وبينك، أنا لولا دعم الناس كان ممكن أفلس. والحمد لله الداخلية ماوقفتش تصاريح التصوير..

- ده معناه إن الضغط ماوصلهمش؟

تساءل «طارق علوان» ليجيبه المنتج:

- بالعكس، معناه إنهم عايزين يوصلوا للحقيقه.

- عمومًا أنا مش خايف طول ما إحنا على حق، والحق صوته عالي.



يبتسم «المنتج» موافقًا ليقول:

- كده يتبقى الحلقه الأخيره...

- هانت، أنا مستني.

بتلقائية قالها «طارق علوان»، ليندهش المنتج مستفهمًا:

- مستني إيه؟!

يبتسم «طارق علوان» ويده ترتعش ليقول:

- «الوحي».

قالها غير مكترث لما سيحدث في الغد القريب!!!

***

(12)

من مدينة الإنتاج الإعلامي نهارًا، يقبع أحد رجال «مالك» في سيارته ملثمًا يراقب مكان التصوير الذي يقف فيه «طارق علوان» مع مجموعة من الممثلين ومنتج العمل، كما كانت «حنان» هناك بجانب «سالي» في انتظار حدوث شيء ما، بينما من بعيد يبدأ صناع العمل في مشهد خارجي، لتتحرك المجاميع في الحركة، بينما ترجل الرجل الملثم يقترب من مكان التصوير وهو ممسك بسلاح في جيب جاكيته، قبل أن تظهر من وسط المكان سيارة للشرطة، ليتوتر الرجل ويعود مسرعًا قبل أن ينتبه صناع العمل ليوقفوا التصوير فورًا وسط جلبة وصياحٍ، ليعود الرجل على إثرهما إلى سيارته ويقودها، بينما يخرج المقدم «هشام» من سيارة الشرطة، حالما أخذ يحاول الرجل الهروب بسيارته، ليهرع ناحية «طارق علوان» ناحية سيارته ليلوذ بالفرار، وبينما كان يهرول ولمَّا يبلغها بعد، يحاول الرجل الهارب الملثم صدمه بسيارته حتى كاد يفعلها قبل أن يتدخل «حلمي مهران» بدراجته البخارية منقذًا «طارق علوان» وإن وقع الأخير مكسورًا أرضًا بعدما صدمه جانب الدراجة، ليكمل «حلمي مهران» مطاردة الرجل الهارب ليضطره إلى الدخول في حارة تهدئة كان ينتظره في آخرها سيارة المقدم «هشام» الذي ابتسم إلى صديقه الذي نبهه إلى حادث اليوم، ليمسك «هشام» بهذا الرجل الملثم ليتحرك به إلى مكتبه بينما نقل «حلمي مهران» «طارق علوان» إلى المستشفى، ليمر الوقت ويبدأ «هشام» تحقيقاته، ليطلب

رسميًا حضور «مالك» الذي حضر مع محاميه «سامح» الآن إلى مكتب «هشام» الجالس أمام الرجل الملثم المقيد في كلبشاته:

- أهلًا أهلًا.

يجيب «مالك»:

- حضرتك طلبتني يا «هشام» بيه؟

- اتفضل استريح عقبال ما نخلص مع الراجل بتاعك.

- راجل مين؟!

يقولها «مالك» متسائلًا قبل يعترف الرجل الملثم:

- أنا اعترفت بكل حاجه للباشا.

يتدخل «سامح» طالبًا الإيضاح:

- من فضل حضرتك أنا محامي وعايز أفهم.

- هاتفهم ماتخافش.

يقولها «هشام»، بينما من جهة أخرى كانت «سالي» و«حنان» قد وصلتا الصحيفة بالصور ليبدآ عملهما ليدافعا عن المسلسل، حيث كانت «سالي» في منطقة ترفع الصور، بينما كانت «حنان» في مكتبها تكتب المحتوى قبل أن يدخل عليها «تيم» والجالسة أمام الشاشة تتابع المسلسل.

- هو أنا مابوحشكيش خالص؟

- يا «تيم» استنى بشتغل.



- طيب ما تعتبريني شغل شويه.

- تاني يا «تيم»؟!

- وإيه المشكله؟ هي المعاكسه كمان بقيت عيب؟!

- بقولك بشوف شغلي، لازم نرفع الأخبار دي..

- طيب خلاص خلاص، أنا الحق عليا، كنت عايز أعزمك على العشا، إنتي الخسرانه، خليكي في المسلسل.

- هاخليني في المسلسل ومش هاخسر، عشان أكيد حلقة النهاردة هايبقى فيها فضيحة جديدة.

تدخل «سالي» للتو.

- أنا جيت..

- أخيرًا.. عملتي إيه؟

- زي ما اتفقنا مع المقدم «هشام» بالضبط، أخدت الأخبار وقلبت السوشيال ميديا.

- طيب و«حلمي مهران» مارجعنالوش؟

تقولها «حنان» قبل أن تنظر إليها «سالي» متابعة:

- حسبي الله ونعم الوكيل...

***

من صالون «شوكت المليجي» حيث كان «عمرو» مع «منى» التي تصرخ في خوف:

- يا نهار اسود! إحنا اتفضحنا.

- مفيش صفحه على الفيس بوك ماربتطش بينا وبين المسلسل خالص.

يقولها «عمرو»، ثم يتابع نادمًا:

- هو ده «مالك» لما يخطط.. غشيم!

- الناس كلها مقلوبه علينا، كده إحنا لبسنا كل اللي بيتعرض علينا رسمي.

- طب «سامح» جوزك ماطمنكيش بأي أخبار؟

تنفي «مني»، فقد كان «سامح» لا يزال أمام مكتب «هشام» بعدما خرج الرجل الملثم ولم يتبقَّ غيرهما أمام «هشام» الذي كان يتحدث عبر الهاتف للتو.

- إنت متأكد من الكلام ده؟

يجيبه المتصل مؤكدًا:

- أيوه متأكد.

- طيب تمام.

يغلق «هشام» الهاتف، قائلًا:

- واضح إنك محظوظ يا أستاذ «مالك»، «طارق علوان» اتنازل عن المحضر.

- يعني إيه؟!



يتساءل «مالك» مبتسمًا، ليجيب «سامح»:

- يعني مفيش قضيه.

يؤكد «هشام» معلقًا باستغراب:

- أنا مندهش الصراحه، بس واضح إنه مستنني يرد بطريقته، وأنا شخصيًا بقدر الفن...

يقولها المقدم «هشام» في كيد، ليغادر «مالك» مع «سامح» متجهين إلى السيارة، ليتساءل «مالك»:

- أنا مش فاهم أنا خرجت إزاي!

- إحمد ربنا.

- طيب والراجل؟!

- المقدم «هشام» فاهم إن مفيش دليل ملموس، خصوصًا إن مفيش جريمه حصلت، الراجل ملحقش يعمل المصيبة اللي انت كنت باعته يعملها، ستر ربنا، و«طارق علوان» اتنازل عن الحادثة، واضح إنه هايلاعبنا.

- هايعمل إيه يعني؟!

يقولها «مالك» متسائلًا، قبل أن يرن للتو هاتفه الذي لا يعرف الرقم المتصل، فيجيب في فضول:

- آلو.

- أيوه يا غالي.. طمني عليك يا حبيبي، إنت مش عارف صوتي ولَّا إيه؟ أنا حبيبك «طارق علوان».



يقولها «طارق علوان» من غرفة المستشفى وهو يجري الاتصال من على سرير الطوارئ، بينما من جانبه «حلمي مهران» الذي كان هو المتصل بـ «هشام» منذ دقائق، حسب الخطة التي رسمها، ليظل هو يرمق الفراغ خارج نافذة المستشفى وهو يقضم تفاحته، مستمعًا إلى حديث «طارق علوان» المتفق عليه مسبقًا.

- أنا عارف إنك كنت مشغول، عشان كده مجتش تطمن عليا، بس ملحوقه أنا عارفك صاحب واجب.

يقولها «طارق علوان» ليتعصب «مالك» عبر الهاتف متسائلًا:

- إنت عايز إيه؟!

- لأ، ماتستعجلش كده على رزقك، ده أنا طلعتك مخصوص عشان تشوف حلقة النهارده، ده انت بطلها يا غالي.

يقولها وهو يغمز إلى «حلمي مهران»، ثم يتابع كيده:

- بس بقولك إيه، لما تخلصها إبقى سلملي على أخوك... هههههه.

يضحك «طارق علوان»، وتتصاعد موسيقى المسلسل التصويرية شيئًا فشيئًا، فقد كان الجميع في الشوارع يشاهدون حلقة اليوم التي كانت ستكشف سرًا جديدًا عن أبناء «شوكت المليجي» الذين اجتمعوا في صالون قصر والدهم القتيل أمام شاشة التلفاز الذي فضح للتو «مالك» فضيحة كان يعرفها بالفعل، ليعود هو بذاكرته إلى الماضي، لهذا المشهد

بالتحديد حين قال:

- إنتي فاكره نفسك إيه؟!

قالها «مالك» منذ سنوات ومن داخل غرفة نومه وهو عاري البدن متحدثًا إليها بعدما أنهيا للتو لذتهما، ليبدأ الآن تعنيفها:

- واضح إنك نسيتي نفسك فعلًا، قال جواز قال! إحنا اللي بينا مجرد مصالح.

لتلف هي إليه بجسدها العاري من على السرير متسائلة:

- وهي النومه اللي بينا بقى اسمها مصالح يا «مالك»؟!

قالتها وهي تكاد تجن، إذ لا زال بابها مفتوحًا إثر صنيعه، وبرحمها آثارٌ من اجتهاداته لما تنزل كلها بعد!

- أيوه مصالح، Friends with benifits، أصحاب آه، نومه آه، لكن جواز لأ، أنا أصلًا عمري ما هاتجوز.

- بس ده مكنش اتفاقنا يا «مالك».

- أنا ماتفقتش على حاجه..

- بس أنا حبيتك يا «مالك» لكن إنت هاتفضل طول عمرك مغرور،

وعلاجك إنك تتكسر يا «مالك».

- وأنا ما عاش اللي يكسرني، ولو عاش هاموته، لكن إنتي مين من الفيلم ده؟! مجرد ممثله نكره وعايزه تاخد دور بطوله،

عايزه تمثلي يا روحي زبي، بس مش عليا أنا.

- مش هامثل عليك يا «مالك»، أنا هامثل بيك، ربنا ما يوريك حرقة الستات ولدغتهم...

قالتها في حينها «آية» التي كانت على علاقة سابقة بـ «مالك» الذي لم يستطع الجهر بماضيه أمام عائلة «المليجي» الذين شاهدوا نفس المشهد الآن في ذهول حال الجميع، ليظل «مالك» لحظات ثابتًا أمام التلفاز لا يبدي حراكًا، قبل أن يقف «عمرو» ممسكًا بمزهرية زجاجية ليهجم على أخيه الأكبر، ليتوقف من وسطهم «سامح»، أمَّا «داليا» و«منى» فكانتا ككل النساء في حالة تبلد!...

- إنت نمت مع مراتي يا حيوان؟!

- إعقل يا «عمرو» وماتصدقش الكلام ده، ده مجرد مسلسل.

كاذبًا قالها «مالك» دون أن يقنع أخاه.

- عليا أنا الكلام ده؟ ما إحنا دافنينه سوا.

يتدخل «سامح»:

- إهدوا ده انتوا اخوات...

يتبرأ «عمرو» للتو بنفورٍ واشمئزازٍ من أخيه:

- إخوات إيه؟! الجاحد ده مش أخويا...

يقطع صراعهما رنين هاتف «عمرو» لتنظر إليه «منى»

وتجده رقم «آية».

- دي «آية».

تقولها «منى» لتطلب منها «داليا» إجابة الهاتف للتأكد:

- ردي عليها خلينا نفهم وضعها مع الباشا جوزي.

تنظر «منى» إليها مذهولة، تبلع بعض ريقها ثم تجيب، ليظهر صوت «آية»:

- متجمعين عند النبي.

تقولها لتضعها «منى» على السماعة الخارجية ليتوقف الصراع، لتكمل هي انتقامها وهي عارية على سرير «زياد».

- ما أنا متأكده إن الفضول هايموتكوا كلكوا، عشان كده قلت أريحكوا واحد واحد، بس أحب أفكر «مالك» بجمله واحده: ربنا يا بني ما يوريك حرقة الستات ولدغتهم...

ما إن سمع «عمرو» تكرار الجملة عبر سماعة الهاتف الخارجية حتى وقعت المزهرية الزجاجية من يده، ثم ولَّى إلى سيارته، غادر مندفعًا يقودها بتهورٍ شديدٍ هاربًا من واقعه، حالما ترك الجميع «مالك» وحيدًا في الصالون منبوذًا حيث خرجت «داليا» مع ابنها من القصر، أيضًا لتشاهدها «جنة» من نافذتها، وها هي «منى» صاعدة مع «سامح».

بينما من عالم آخر من منزل «زياد»، ومع ابتسامة «آية» من أمام التلفاز، تسقط من عينيها أول دمعة على شرفها المهدر، الذي لم يروِ جرحه ظمأ انتقامها.



في حين كان «حلمي مهران» يشاهد الأحداث توًّا من على شاشة هاتفه متوقعًا كامل الأحداث التي ظلت تطارده في رؤياه.

- أنا عملت اللي انت طالبه مني.

يقولها من جانبه «طارق علوان» ليترك «حلمي مهران» هاتفه منتبهًا إليه:

- بس برضه سري هايفضل عندي لغاية ما الحق يبان.

قالها «طارق علوان» الذي كتم باقي أسراره ولكنه كان يجهل أن «حلمي مهران» قد سبقه برؤياه.

- الحقيقه واضحه يا «طارق»، أنا مش مستنيها، أنا شايفها من زمان، أنا زيك محتاج الناس كلها تشوفها.

يقولها «حلمي مهران» مطمئنًا صديقه الجديد، قبل أن يغادر عائدًا إلى مكتبه حيث كانت «ماجي» هناك تنتظره في ضيق:

- أنا مش فاهمه أي حاجه يا «حلمي»! إنت مش مشاركني ليه؟! ولَّا هي الهانم خلاص خدت مكاني؟

بعصبية قالتها «ماجي» ليرد «حلمي مهران» بهدوء:

- اتفرجي وانتي هاتفهمي يا «ماجي».

- واتفرج ليه وانت عارف الحقيقه ومخبي؟!

- عشان زي ما قلتلك أنا محامي، ودوري أثبت الحقيقه بنفسي، مش أنجم عليها.

- طب شاركني حتى بأفكارك، وأنا أوعدك مش هاعتبرك «حاوي».

يبتسم «حلمي مهران» بعدما أصدقته القول ليوافقها:

- حاضر.

تندهش «ماجي» ويخامرها سرورٌ يسير:

- هاتشرحلي؟

- هشرحلك.. بس المهم تفهميني..

قالها وهو يخطف نظرة إلى هاتفه حيث تلك الكاميرا التي تقص له الحقائق التي رآها مسبقًا، ولكنه كان يريد التأكد من الحقيقة، ليسألها أولًا:

- بصي الصوره دي.

تندهش «ماجي»:

- إيه ده؟!

- قبل أي حاجه، إنتي شايفاه زي ما أنا شايفه.. صح؟

تبتسم له في عطف، ثم تمسك بيده قائلة:

- إنت مش مجنون يا «حلمي».

- عارف، بس أحيانًا بشوف اللي محدش غيري بيشوفه.

قالها خاطفًا نظرة إلى «شوكت» الذي كان خلفها، لتلتف هي خلفها في خوف:



- هو إنت شايف حاجه ورايا يا «حلمي»؟!

يسكت «حلمي مهران» وهو يرفع شاشة الهاتف، لتبتسم:

- لو في حد ورايا، فأنا مش شايفاه، بس اللي في التليفون ده «مالك»

في صالون قصر «شوكت المليجي».

- كده بقى ممكن أحكيلك.

يقولها وهو يرمق «مالك» بنظرة أخيرة؛ حيث كان الأخير الآن يعاني مما فعل، يناجي وحدته في انكسار بعد أن تركه الجميع، ليظل هو ينظر إلى التلفاز الذي عكس صورته القبيحة، لتدمع عيناه قبل أن تظهر من خلفه صورة والده، ليسمع في أذنه صوته حين قال:

«إنتوا كدبتوا الكدبه وصدقتوها ولا إيه؟!! محدش منكوا عمل حاجه بنفسه، إنتوا ولا حاجه، ولا حاجه»

يلتقط «مالك» باقي المزهرية المكسورة ليلقيها على التلفاز لينكسر، بينما لا يزال صدى صوت الأب يتردد صداه..

«إنتوا ولا حاجه... ولا حاجه... ولا حاجه!!»

يقولها ويسقط باكيًا، بينما من الطابق العلوي كانت «منى» في غرفتها تظهر مهمومة، نصف مضطجعة، لا تزال تحاول الاستيعاب:

- أنا مش مصدقه اللي حصل!



- أنا مش عارف أقولك إيه الصراحه، واضح إن «مالك» عرف «آية» الأول.

يقولها «سامح» دون أن تتعاطف «منى»، حال أي أنثى تفقدها الغيرة المنطق دائمًا:

- يا سلام.. إنت هاتدافع عنه؟!

- يا سيتي هو أخويا أنا ولَّا أخوكي انتي؟ أنا بس بحاول أحلل الكلام.

- طب لو كده ماقلش ليه لـ «عمرو»؟

- ما انتي كنتي شايفه «عمرو» كان واقع عليها إزاي! إنتي ناسيه المناحه اللي عملها عشان يتجوزها؟!

- لأ، ده مش مبرر برضه، كان على الأقل حذره.

يخلع «سامح» ساعته الثمينة ليضعها داخل صندوق ساعاته المتراصة فيه خمس أخرى، تتعدى قيمتها المليون جنيه، ليتابع:

- واضح إنه حاول كتير، بس «عمرو» مابيسمعش من حد، وبعدين «آية» دي عمرها ما كانت سهله.

- والله اللي يعيش ياما يشوف، بس أنا مش مصدقه إن كل اللي إحنا فيه ده كان من ترتيبها...

- فكرك هي؟

تجيب «منى» متيقنة:



- ما خلاص، واضح إن هي اللي باعتنا ووصلت عنا كل حاجه، ما هي ممثله في الأول وفي الآخر.

- لأ ماظنش.

تسأله لتستطلع خباياه:

- ليه يعني؟

لا يجيبها «سامح» منشغلًا بالاعتناء بساعاته، لتتدخل هي:

- ماتسيبك من ساعاتك شويه ورد عليا.

- والله على رأيك اللي يعيش ياما يشوف، واللي يشتغل شغلانتنا يشوف أكتر، واللي يحاول يفهم الستات يشوف أكتر وأكتر، أما بقى اللي يعاشركوا يا ولاد «المليجي» ليه الجنه.

قالها ظالمًا أحد أبناء «المليجي»، فها هي «جنة» لا تزال عاجزة ترمق السقف، تغازل الحروف حرفًا حرفًا، تتواصل بإحساسها مع ما كانت تكتبه الآن «نور» من سجنها، تروي أوراقها بحقائق جديدة لتحصد انتقامًا مكبوتًا من داخل محبسها.

***

من داخل مكتب «حلمي مهران» تظهر «ماجي» مندهشة، عندما أعلمها بكامل الحقائق التي توصل إليها بمزيج من علمه وحلمه، لتظل هي في حالة ذهول لتقول:

- أنا حقيقي مش مصدقه! أنا عمري ما شكيت فيها، دي سجينه!



- السجين يا «ماجي» ممكن يعمل كتير، أنا عارف كويس أوي عشان كنت في نفس السجن ده قبل كده.

قالها بصدق جهلت معناه «ماجي» التي لم تستوعب كامل الصورة، ولكني سأقصه عليك، ولكن بشرط...

***



(13)

من القصر يتناسخ الزمن من الليل إلى النهار، فيلج النهار في الليل ويطلع عليها بمن فيها صبحُ يوم جديد يظهر فيه «سامح» من غرفة «منى» وهو يرتدي ملابسه، بينما هي لا تزال مستلقية.

- رايح فين بدري كده يا «سامح»؟

- هاكون رايح فين بدري كده؟! أكيد المحكمه.

كاذبًا قالها، ليخرج «سامح» متجهًا إلى سيارته، بينما كانت «جنة» عبر النافذة ترمقه من أعلى قبل أن تطاردها ذكرى، لتعود بذاكرتها إلى الوراء قليلًا من داخل نفس القصر حين كانت «جنة» في الصالون عاجزة بينما والدها يلج من الخارج فيغضب من وجودها خارج غرفتها.

- مين اللي نزل «جنة» هنا؟!!

تظهر «نور» بعدما كان «شوكت» قد تزوجها بالفعل.

- في إيه يا حبيبي؟ أنا اللي خرجتها.

- وإزاي يا هانم تخرجيها كده من أوضتها؟ إنتي عايزه تموتيها؟!

- بِعد الشر.. أنا عايزه أعالجها.

- تعالجيها؟! يعني دكاترة العالم كله معرفوش يعالجوها، وانتي اللي هاتعالجيها يا «نور»؟!



- أنا مقصدش كده، أنا ممرضه وفاهمه إن مرضها ملوش علاج، بس برضه ده مايمنعش إننا نحاول نخليها تعيش.

يكمل «شوكت» بنفس وتيرة الغضب:

- ما هي عايشه أهي معززة مكرمة، مش ناقصها أي حاجة، غير الراحة.

- بالعكس، هي ما بتعملش حاجة غير الراحة، إحنا اللي محتاجين نتعب عشان نحاول نوصلها.

- وهو أنا قصرت؟

تصدمه «نور»:

- أيوه قصرت، ومحاولتش تسمعلها.

- محاولتش؟!... ده أنا نفسي أسمعلها.. أنا مستعد أضحي بحياتي كلها عشان بس أسمع صوتها.

يقولها وقد انكسر فجأة، لتربت «نور» على كتفه قائلة:

- مش لازم تسمعها بودانك يا «شوكت»، أنا عايزاك تثق فيا، أنا هاجيب لـ «جنة» ممرض بثق فيه، وهانديها وقت واهتمام، وبكره لو ماسمعنهاش بودنا ممكن نحس بيها بقلوبنا.

- ومين الممرض ده؟

- اسمه «أيمن» وعلى ضمانتي.

من عالم موازٍ تذكرت «نور» نفس تلك الذكرى من محبسها،



لتعود للتو من خيالها هي الأخرى قبل أن تدخل عليها شرطية:

- عندك زياره يا «نور».

***

لدى باب فيلا «مالك» وتحت أشعة الشمس الذهبية، قدِم «سامح» يرن الجرس، لتفتح «داليا» الباب مندهشة:

- «سامح»؟!!

- إيه.. شوفتي عفريت؟

تدفعه «داليا» بسرعة إلى الداخل لتتساءل:

- إنت مجنون يا «سامح» عشان تيجي هنا؟!

- أنا أبقى مجنون لو اتأخرت ساعه واحده، إحنا لازم نلحق نقفل ورقنا.

- وفي إيه لده كله؟ ما الفيلم خلص.

- إحنا دافنينه سوا يا «داليا»، والنار اللي قيدناها هاتحرقنا كلنا..

- النار مابتحرقش شياطين يا «سامح».

***

من ردهات الغرف تبرز «منى» من غرفتها، لتجد «ثريا» الخادمة في غرفة «جنة» المفتوحة فتدخلها متسائلة:

- بتعملي إيه هنا يا «ثريا»؟



- أنا جيت أقعد مع الآنسه «جنة» لغاية ما «أيمن» يرجع..

- وهو راح فين؟

- يجيب العلاج كالعاده.

تندهش «منى»:

- وهو إيه العلاج اللي بيجيبه كل شويه ده؟!

قالتها بشك وهي محقة، فلم يكن «أيمن» يذهب دائمًا لجلب العلاج كما يدعي، بل كان يذهب إلى مكان آخر.

- ماتخافيش، كلها كام يوم ونجيبلك براءتك.

يقولها «أيمن» لـ «نور» التي تعلق من داخل غرفة المأمور:

- مش قادره أصدق.

- بلاش تصدقيني أنا، صدقي الراجل المحترم ده اللي جيه معايا عشان يفرحك.

يقولها «أيمن» وهو يشير إلى «حلمي مهران» الذي كان جالسًا بجانبه:

- أنا جيت عشان أبلغك بالبراءة مقدمًا يا «نور».

تبكي «نور»، ليتابع «حلمي مهران»:

- أنا آسف إني اتأخرت، بس صدقيني مش هاتأخر أكتر من كده.

- كنت مستني إيه؟



- اسألي «أيمن»، مش ده اللي انتي معيناه بنفسك في البيت؟ تقدري تسأليه..

يتدخل «أيمن» متحدثًا ليطمئنها:

- اللي بدأناه هايخلص قريب والحقيقه هاتطلع للنور قريب أوي، إحنا كنا لوحدنا في الأول، دلوقتي الناس كلها معانا.

تبتسم «نور» للمرة الأولى شاعرة بالأمل قائلة:

- البركه دايمًا كانت فيك انت يا «أيمن»، إنت الوحيد اللي كنت بتيجي تزورني، وكنت مؤمن ببراءتي لما كله شك فيَّا..

كان بالفعل «أيمن» هو زائر «نور» الوحيد تقريبًا، والذي كان يأتي إليها بصفة دورية، يقص عليها ما يفعلون لتطمئن، لتكمل هي:

- إنت اللي اديتني الأمل من الأول يا «أيمن»، بس أنا تعبت.

- هانت.. ناقص الحلقه الأخيره.

ينهي «حلمي مهران» زيارته ويخرج تاركًا إياهما، ليجد «هشام» في الخارج ينتظره متسائلًا:

- تمام يا «حلمي».

- معلش كان لازم أطمنها.

- كانت هاتفرق في إيه؟

- الأمل يا «هشام»، الأمل نبض الحياه، وأنا محتاجها تشوف معانا اللي بدأوه هما واللي هاننهيه إحنا..

***

من مكتب «سامح» كان هو قابعًا فيه يطالع بعض الأوراق مبتسمًا، قبل أن يرن جرس مساعدته التي تدخل من فورها، فيعطيها أمرًا:

- الورق ده تبعتيه بالليل على القصر عندنا.

- عند حضرتك؟!

- أيوه، بس يتسلم باليد لأستاذ «مالك».

- أستاذ «مالك المليجي»؟

- أيوه بالظبط كده.

قالها مبتسمًا، بينما كان «مالك» الآن تائهًا لا يعرف إلى أين يذهب، حتى دلته قدماه للذهاب إلى العمل عله يجد «داليا» ليبرر لها جرمه السابق، ليصل بعد ساعات من الشرود ليجدها بالفعل داخل مكتبه تجمع بعض الأوراق الهامة، لتفزع هي فور رؤيته:

- «مالك»؟! مش تخبط يا أخي؟!

- أخبط ليه؟! ده مكتبي.. إنتي اتخضيتي كده ليه؟ وإيه الورق ده؟!

- ولا حاجه دي سندات البنك.

- وبتطلعيها من الخزنة ليه؟!

- هاحطهم في خزنة البيت يا «مالك».

- إشمعنى؟!

يندهش «مالك» بينما كانت حالته سيئة ليفهم الحقيقة لتغلبه بحجة بسيطة:

- هو انت مش معانا يا «مالك» ولّا إيه؟! الشركة مابقتش أمان.

- ماشي بس السندات دي بملايين، استنى هانقلها أنا..

- جرى إيه يا «مالك»؟! هو أنا صغيره؟!

- في إيه بس يا «داليا»؟! أنا خايف عليكي.

- عليا ولّا على الورق والفلوس؟

يحاول «مالك» التقرب منها مصلحًا ما حدث بالأمس:

- هو انتي لسه زعلانه من موقف امبارح؟

تستغل «داليا» خطأه، لتمثل قائلة:

- ملوش لازمه الكلام ده هنا خالص، واضح إني مكنتش أعرفك كويس.

- ده كان ماضي قديم وقبلك.

- بس واضح إنك حبيت وجودها في البيت يا «مالك».

قالتها لتجرحه قبل أن تعود لموضوعها قائلة:

- نرجع بقى لموضوعنا، إنت خايف عليًا ولّا على الفلوس؟

- يا سيتي ما فلوسي هي فلوسك انتي و«كريم» ابننا يا



«داليا».

- نفسي أصدقك، عمومًا أنا بقيت أخاف على «كريم» منك، أنا هانقل الورق وبعدين هاروح أوصل «كريم» الرحله بتاعته، وبعديها لينا كلام.

- رحلة إيه؟

- مسافر رحله مع صحابه كام يوم.

- وهو مش صغير على السفر؟!

- «كريم» كبر يا «مالك»، إنت بس اللي ماتعرفش عنه حاجه.

قالتها وغادرت تاركة «مالك» لوحدته، حاله حال «منى» التي كانت في غرفتها لا تزال تبحث عن «سامح»، لتكرر اتصالها على الهاتف، قبل أن تسمع الرسالة المسجلة.

«هذا الهاتف ربما يكون مغلقًا»

تغلق الهاتف في قلق قبل أن تلاحظ شيئًا ما في علبة ساعاته، فقد كانت خاوية، تندهش وتقترب منها لتتأكد، فيزداد هلعها وتستدير خارجة بسرعة متجهةً إلى السلم لتنزل متوترة قبل أن تجد «مالك» جالسًا في الصالون في حالة يرثى لها، ممسكًا بالملف الذي أرسله له «سامح» للتو على القصر.

- إلحقني يا «مالك».

لا يجيبها «مالك» لتنظر هي إلى هذا الورق.



- ورق إيه ده؟!

يزيد جهوم وجه «مالك» قلقها فتتساءل في قلق:

- في إيه؟ ما تفهمني!

يقول في انهزام:

- واضح إنها مكنتش «آية» اللي بتلعب بينا يا «منى».

- تقصد إيه؟

يزيد صمته من خوفها لتقول:

- فهمني أنا ركبي سابت.

- «سامح» جوزك بيهددني يا «منى».

- «سامح»! هو فين؟ دي علبة ساعاته مفتوحه وساعاته الغاليه كلها مش موجوده، فهمني.. في إيه؟!

- مش فاهم.. مش فاهم!

يكررها «مالك» قبل أن يقطع اضطرابه اتصال وارد من «طارق علوان» ليجيب «مالك» على مضض:

- أيوه.

- لا أهدى كده لسه التقيل ورا.

يقولها «طارق علوان» من على سريره وقد تحسن نسبيًّا ليتابع مبتسمًا عبر الهاتف بينما من جانبه لا يزال «حلمي مهران» يوجهه وهو يرمق «مالك» وأخته عبر شاشة هاتفه،



ليتابع «طارق علوان»:

- يالا يا بطل شد حيلك بقى وشوف حلقة النهارده، عشان تعرف إن دمك يبقى ميه.

يقولها ضاحكًا ضحكة شر خبيثة، ليعلو صوت تتر المسلسل من شوارع القاهرة التي تتابع الحلقة في حرص شديد جدًّا، في تلك اللحظة التي كان فيها «سامح» ممسكًا بيد «داليا» داخل تلك الطائرة بينما من جانبها «كريم» نائم، ليتذكر هو بداية علاقتهما، التي بدأت من حديقة قصر «شوكت» حين كان يبدو على «سامح» الهم وهو جالس في الخارج قبل أن تدخل «داليا»:

- ما لك بس يا سيادة المحامي؟ متضايق ليه؟

- ما انتي شايفه يا «داليا»، أنا تقريبًا متجوز على الورق بس..

يقولها «سامح» في ضيق لتتهكم هي في حرفية:

- ههه.. طب وإيه الجديد؟! ما إحنا واخدين ولاد «شوكت المليجي».

- بس مش للدرجه دي! حتى الخلفه عايزه تحرمني منها.

- برضه مفيش جديد، أنا كمان نفسي أخلف.

تقولها بأسلوب أنثوي فريد.

- هو انتي كمان جوزك رافض؟

- لا هو مش رافض، هو مش عارف.... مش عارفه والله الواحد المفروض يقول إيه بس!!

حاولت ظلم «مالك» من أجل الإيقاع بحب شبابها، ليبتسم «سامح» ببلاهة كأي ذكر مصري أصيل:

- لا كده قلقتيني عليه.

- وتقلق عليه ليه؟! اقلق عليًّا أنا..

يقترب «سامح» من «داليا» في شيء من التحرش.

- طب بزمتك مش كنا اتجوزنا أيام الجامعه وخلصنا؟

كانت «داليا» بالفعل زميلة «سامح» بكلية الحقوق قبل أن تتزوج «مالك»، ولكنها كانت متطلعة.

- لا يا خويا، كان زمانا إحنا الاتنين شحاتين، أهو قضا أخف من قضا.

- على رأيك، محدش بياخد كل حاجه.

تسكت «داليا «وهي تقترب منه بصورة فجة، حتى لامست بعض ملابسها أنفه بهذا العطر النسائي المثير للرجال:

- بس أنا عايزه آخد كل حاجه.

يتوتر «سامح» ويتلعثم قائلًا:

- «داليا».. ماتخوفنيش منك.

يقولها لتذكره:

- إنت خوفت مني مره زمان وهربت، كسبت إيه؟!

ينهج «سامح» ويخفق قلبه شوقًا.

- ولا حاجه.

تزداد «داليا» قربًا بإغراء إلى حد بعيد:

- مع إني ممكن أديلك كل حاجه.

- إنتي شيطان!

- وانت مش ملاك.

كانت تلك البداية التي من بعدها بدأت تلك العلاقة الآثمة التي أنتجت الكثير ليعود «سامح» بالزمن من ذكراه ليطبع قبلة على خد «كريم»، ومن ثم «داليا» التي وقع في شباكها في مشاهد شاهدها للتو «مالك» و«منى» داخل أحداث حلقة اليوم، التي كشفت ماضي «سامح» و«داليا» وعلاقتهما النجسة سويًا والتي ادعى المسلسل أنها أنتجت «كريم» والذي هو الابن الحقيقي لـ «سامح» كما يدعي المؤلف.

من داخل الصالون جلس «مالك» مكسورًا إلى جواره «منى» دامعة العين، قبل أن يدخل للتو «عمرو» الذي تناسى ما حدث من هول ما رأى ليقترب ويجلس بين أخويه منكسرًا هو الآخر، بينما بالأعلى أختهم «جنة» هي الأخرى جالسة على كرسيها ترمق إخوتها من فوق، إذ الممرض «أيمن» هو من جلبها إلى الردهة العلوية لتشاهد المشهد، الذي راقبه «حلمي مهران» الآن داخل مكتبه وحيدًا مرتديًا عباءته السوداء، قبل أن يقترب

منه جثمان «شوكت» معاتبًا:

- كسبت إيه لما فضحت ولادي؟!

- مش أنا اللي فضحتهم..

أجاب «حلمي مهران» الممسك بمكعب «روبيك».

- بس كان في إيدك تسترهم.

- أنا مش ربنا عشان استرهم.

- بس أنا أبوهم يا «حلمي» وفنيت حياتي عشانهم.

- عشان كده حاولت تخدعني.

يقولها «حلمي مهران» الذي اكتشف حقيقة خداع خيال «شوكت» لعقل «حلمي مهران» المريض، ليتابع:

- بالمناسبة.. إنت غلطان لو كنت اديتهم ولو جزء صغير من حياتك، مكنوش طلعوا كده، مكنوش هايحتاجوا إنك تعمل كاموفلاج عشان تحميهم، مش أنا اللي فضحتهم يا «شوكت» دي أفعالهم وتربيتك، ربنا ما بيفضحش حد أول مره يغلط يا «شوكت»، ربنا بيفضح البجح بس، وانت ولادك بجحين أوي يا «شوكت»، بس هاقول إيه طالعينلك، إذا كنت وانت بين إيدين ربنا ولسه عايز تظلم بريء عشان ولادك، ولادك اللي انت عارف كويس عملوا إيه..!!

يقولها «حلمي مهران» ثم يمسك بهاتفه مبتسمًا عند رؤية إشعار لكاميرا صالون «شوكت»، فيقوم بالابتسام وعرضه على بث مباشر ليبدأ الزلزال.



***



(14)

من داخل صالون «شوكت» يأتي «أيمن» وهو يجرُّ كرسي «جنة» متطفلًا، قبل أن تنتبه له «منى» التي تسبه قائلة:

- إنت إيه اللي جابك هنا يا حيوان؟! إطلع برا دلوقتي..

- معلش كنت بمشي الآنسه «جنة».

يقولها «أيمن» معتذرًا لتكمل:

- بلا «جنة» بلا زفت إطلع برا.

يلتف «أيمن» مستديرًا بالكرسي يحاول وضع «جنة» على مصعد السلم المخصص لها متلكئًا، فتنهره مرة أخرى:

- سيب المصيبه دي هنا واطلع برا..

يلف «جنة» مرة أخرى ثم يبتعد مغادرًا ليقوم باتصال هام، مستدعيًا المساعدة، بعدما ترك «جنة» هناك مع إخوتها في عجز كعادتها، ليصبح أربعتهم الآن داخل صالون «المليجي».

- أنا مش مصدقه.. «سامح» يخوني أنا!!!

- هو ده اللي فارق معاكي؟! ده خاني مع مراتي، شرفي..

يضحك «عمرو» كالمختل متهكمًا بحديث «مالك»:

- بصرة، من أعمالكم سُلط عليكم.

ظل «مالك» شاردًا يدمع وهو يحدث نفسه:

- يعني ممكن «كريم» مايكونش ابني!!



يقولها قبل أن يسمع صوت «طارق علوان» في ذهنه عندما قال:

«عشان تعرف إن دمك يبقى ميه»

يبدأ «مالك» بالبكاء، حتى اغرورقت عيناه بالدموع، لتعلق «منى» بمكرٍ ودهاء تبغي الانتقام:

- إنت هاتعيط زي العيال؟ إحنا لازم نوقفهم عند حدهم.

- مقدرش مقدرش، كل فضايح شغلي معاهم، مقدرش حتى نبلغ.

- يعني إيه؟!

- يعني ممكن إحنا اللي نتحبس.

يسخر «عمرو» متهكمًا:

- تستاهلوا يا ولاد «شوكت المليجي»، أصل إحنا زباله أوي الصراحه.

يقولها وهو ينظر إلى «جنة» مقتربًا إليها.

- عارفه يا «جنة».. إخواتك دول زباله أوي..

يرمق عجزها متهكمًا؛ إذ غدت تصرفاته تصرفات سكران ثَمِل، أو أحمق طائش:

- صحيح ما انتي عارفه كل حاجه، هو مين فينا مابيجيش يرمي عليكي زبالته؟! ما انتي خارسه...

صدقًا قالها، فقد كان جميعهم يذهبون ليقصوا أسوأ أسرارهم لـ «جنة»، مستغلين صمتها وعجزها، غير مبالين بصحتها النفسية، بل كانوا يهابون التواصل مع أطبائهم النفسيين؛ خوفًا من فضائحهم، ليضحك ثم يكمل:

- أصل الصراحه إنتي أرخص من الدكاتره النفسيين، وبعدين إحنا لو حكينا لحد غيرك زبالتنا نتحبس.. صح ولا إيه؟ عشان كده عجزك وشللك مصلحه.

تبدأ «جنة» تبكي عاجزة، لتتدخل «منى» زاجرةً:

- كفايه بقى يا أخي، إنت إيه معندكش دم؟!!

- شوف مين بيتكلم! مش انتي يا هانم اللي سيبتي أختك تنزف ساعه لغاية ما اتشلت؟

يقولها ليتذكر الجميع ما حدث، عائدين بالذاكرة إلى حقبة مضت لحظة وقوع «جنة» أرضًا تنزف في الحديقة ليلًا لا تجد من يرحمها أو يُسعفها منذ سنوات حين ضربها «مالك» في غضب لتدفع هي عجز حياتها ثمنًا لغرورهم!

- وهو مين اللي فتح دماغها أساسًا؟! مش «مالك»؟!

تقولها، ليعودوا للماضي متذكرين «مالك» وهو يضرب أخته بوحشية بالحديقة لتقع أرضًا، إلا أنه يبرر هو الآخر:

- أنا كنت بربيها، كانت حادثه، وانتوا كلكوا سكتوا.

كان صادقًا، فحينذاك كان «عمرو» المتشدق بالحديث والشماتة الآن واقفًا بجانب أخته «جنة» سلبيًا.

حينئذٍ حضرت الذاكرة للجميع بمجريات تلك الأحداث، مصورة كافة المشاهد -وبالترتيب- في عقولهم، حينها كانت «جنة» تقول:

- أنا شوفتك يا «مالك» وانت بتسرق ورق بابا وهاقوله أول ما يجي.

- إنتي بتهددي أخوكي الكبير يا زباله؟!

يقولها وهو يصفعها بقوة؛ لتقع أرضًا على حافة حمام السباحة، قبل أن تظهر «منى» مبتسمة على أثر اللطمة الشنعاء، فقد كانت تغار من تدليل الأب لها، لتظل «جنة» المستلقية أرضًا نازفةً، فاتحة عينيها ترمق المشهد بضبابية!! بينما يدخل «عمرو» مندهشًا لا يقوم بأي ردة فعل للحظات، ثم ينبعث صوته خافتًا:

- بابا هايموتك.

يقولها «عمرو» يتبعه صوت «مالك»:

- هاروح في داهيه..

تتدخل «منى» رابطةً جأشها، لتدير الموقف بحزمٍ:

- لأ، مش لازم حد يعرف.

كانت قاسية، بل كانوا قساة جميعهم، عكس «جنة» التي كانت تبكي الآن بعدما دفعت حريتها ثمنًا لأخوَّتِهم، فلقد كانوا ثلاثة وكانت هي رابعهم بكل أسف.

- كنت بداري عليكوا.

تقولها «منى» الآن مدافعة عن نفسها، يكمل «عمرو» كاشفًا إياها:

- ولّا كنتي بتغيري منها؟

- كلنا كنا بنغير منها، عشان أبوكوا ظلمنا وفرق بينا.

تعترف «منى» بينما كان جثمان «شوكت» الآن يسمعها دامعًا أمام «حلمي مهران» الذي بث كل هذا على الهواء، ليكشفهم أمام الجميع الذي لم ينبههم أي مخلوق ولو بمكالمة، فمن سيدافع عن هؤلاء الشياطين على الأرض؟! ليكمل «مالك» بغضه لوالده قائلًا:

- كان ظالم لآخر يوم في عمره، حتى بعجزها، كان عايز يورثها كل ثروته، حقيقي كان لازم يموت.

كانت تلك هي الحقيقة التي زوروها، فلم تكن وصية الأب أبدًا لزوجته بل كانت لابنته العاجزة، يحاول تعويضها عن مرضها، ليعود الآن «عمرو» إلى تهكمه وسفاهته، فيبرز من فمه اعترافًا للتو:

- تقصد نقتله!!

يقولها، ثم ينظر إلى «جنة» ليكرر لها اعترافه.

- إنتي عارفه يا «جنة» إننا قتلنا أبوكي؟! ما أنا حكيتلك كتير...

على فكره أنا شوفته وهو بيجيلك يستنجد بيكي.

بمنتهى القسوة يمثل «عمرو» مشهد توسل «شوكت» بابنته جاثيًا على الأرض، لتنهمر دموع «جنة» الآن، مع تراقص «عمرو» المجنون وهو يتذكر حديثه:

- كفايه يا «عمرو».. إنت اتجننت؟!!

يقولها «مالك» الذي حاول أن يتمالك ما تبقى له من قوة عكس «منى» التي صمتت مكسورة، ليتابع «عمرو» جنونه قائلًا:

- مش كفايه يا ولاد «المليجي»، مش كفايه، اللي إحنا عملناه مايتوصفش في مسلسل من موسم واحد، إحنا كنا شياطين، قلنا نحط السم في الدوا، ونلبسها لمراته، و»سامح» يعدل الوصيه.

كانت بالفعل تلك هي خطتهم التي نفذوها بحرفية حين وضعوا السم في علبة الدواء بدلًا من العلاج، دون أن تنتبه «نور» التي وضعته بيدها في كوب زوجها لتكمل هي تقليب الدواء ليسقط «شوكت» صريعًا!!

من خارج الفيلا كان المقدم «هشام» قد وصل إلى «أيمن» وهو يشاهد هذا التسجيل الذي بثه «حلمي مهران» لينتظر اللحظة المناسبة للانقضاض على فريسته، ليطرب «عمرو» أذنيه من الداخل حين قال:

- إحنا قتلنا أبونا، إحنا قتلنا أبوناا!!

يكررها كالمجنون قبل أن يدخل للتو «أيمن» ومعه «هشام» الذي يرفع يديه مصفقًا بحرارةٍ، ليذهل الجمع، بينما يصل

«أيمن» إلى «جنة» ليهدئ إياها، بينما يتابع «هشام» باشمئزاز:

- برافو عليكوا يا عيلة «شوكت»! برافو عليكوا، حقيقي أبدعتوا، أبعد من خيال أي مؤلف.

قالها قبل أن يظهر من خلفه رجاله وسط «حنان» و«سالي» التي كانت تصور السبق التي وعدت به، قبل أن يتسفه «عمرو» هو الآخر:

- أنا معترف يا باشا، إحنا قتلنا أبونا، و«مالك» اللي جاب السم و«منى» اللي حطيته في الدوا، وأنا اللي كنت بشرف عليهم.

- إخرس يا مجنون، ده سكران يا باشا.

يقولها «مالك» بينما ظلت «منى» تلطم وجهها التي تحاول إبعاده من كاميرات التصوير، ليرد «هشام»:

- ماتخافش يا «مالك» إحنا هانحقق بنفسنا، إوعى تقلق، إطمن البلد كلها شافتكوا النهارده، دي كانت الحلقه الأخيره.

كانت تلك بالفعل هي الحلقة الأخيرة من المسلسل الذي أبدعته وكتبته المسجونة البريئة، ولكنها لم تكن أبدًا «نور» بل كانت «جنة» التي كانت سجينة جسدها العاجز، تكتب فضائح إخوتها وظلمهم برعشة إصبع يدها الذي كانت تمرره على كل حرف بصعوبة بمساعدة «أيمن» قبل أن يرسل الأخير الحقائق إلى «طارق علوان» الذي كان يعيد صياغة الأحداث دراميًا بخبرة وإيمان لدور الفن في الحياة والمجتمع

الذي شوهه أولاد «شوكت المليجي» منذ أن قست قلوبهم كالحجارة، بل هي أشد قسوة، فيسرق الأخ أخاه، ويضرب الأخ أخته دون أن يمرضها، ليصمتوا عن شرورهم، عاجزين أكثر من عجز أختهم التي شُلت بسببهم، كل هذا قبل أن يجتمعوا دون رادع ليقتلوا أباهم مع سبق الإصرار والترصد، الأب الذي كان سببًا لهم في تلك الحياة الرغيدة، التي لم يقدرها إلا «جنة» بعد عجزها، نادمة على كل نعمة أعطاها الله إياها دون استغلال، لتحاول تصحيح مسار أبيها، فليس المال فقط هو هدف الحياة، بل راحة البال التي حاول «شوكت» حرمان «جنة» منها بعدما حاولت كشف المستور، ليظهر «شوكت» مرة أخرى قبح وجهه، ليظل يطارد ابنته المدللة فور اختلافهما، لتكتشف أن حبه قد صار عطفًا يفتقد قيمته الحقيقية، لتعطيهم اليوم «جنة» درس العمر الذي أصر «طارق علوان» على نشره في البداية قبل أن يؤمن «حلمي مهران» هو الآخر لينشرها في بث على الهواء مباشرة ليكون هذا عقابهم، حتى وإن فلتوا من العقاب، فلن يفلتوا من المجتمع، تلك كانت رؤيا رجل القانون «حلمي مهران» الذي لم يخدعه جثمان «شوكت» الواقف أمامه.

- «جنة» هي الوحيده اللي كانت أحسن منكوا، يمكن عشان ماشربتش تربيتك كامله، يا «شوكت».

قالها «حلمي مهران» متحدثًا إلى جثمان «شوكت» في خياله وهو يرتدي تلك العباءة السوداء التي تخص «ابن آوى» ليكمل:

- «جنة» قدرت وكررت اللي عمله كاتب فرنساوي من عشرين سنه، كتبت بحركه واحدة قصتكوا كلها.

يقولها ليتمتم جثمان «شوكت» معجبًا:

- ليه يا «جنة» فضحتي اخواتك؟

- «جنة» هي اللي صلحت الغلط يا «شوكت»، إنت حاولت كتير تخدعني، وبحمد ربنا إنك أول حلم أنا ماصدقهوش.

- مفيش حد يهون عليه ولاده يا «حلمي»، بكره ابنك يكبر وتفهم إنه لو قتلك هاتسامحه.

- مش على حساب بريء يا «شوكت»، «جنة» كانت بتبرأ بريء تاني كان هايتعدم عشان ولادك يعيشوا.

قالها «حلمي مهران» مشيرًا إلى «نور»، ليتابع «شوكت» متهمًا «جنة»:

- لأ هي كانت بتنتقم منهم.

- ممكن تشوفها قصة انتقام، أو ممكن تشوفها قصة تحدي ووفاء.

يتهكم «شوكت» مستغربًا إلى درجة الاستنكار:

- وفاء؟! هو لما تاخدوا كل ولادي ويتبقى واحده عاجزه يبقى وفاء!! أنا كده نسلي وقف.

- يستاهل يقف يا «شوكت» و«جنة» مش عاجزه، وسجن جسمها ماسجنهاش زيك، «جنة» زيي أو يمكن أحسن مني،

بتشوف اللي محدش مننا شافه.

- أنا مش هاسكت، وليوم القيامه، هاظهرلك كل يوم عشان أفكرك باللي عملته فيا، أنا لو خيال للدنيا كلها، هفضل حقيقه في مخك!!

- كنت متأكد إنك هاتقول كده.

بحدة يقولها، ليتوتر «شوكت» بينما يستأنف «حلمي مهران»:

- إنت فعلًا حقيقي في مخي، عشان كده أنا كنت مستنيك، إنت فعلًا كان لازم تموت.

يبتسم «حلمي مهران» وهو يرفع غطاء رأس عباءته السوداء ليخرج «ابن آوى» من داخله مقتربًا من «شوكت» الذي انتبه إلى المشنقة الموضوعة خلفه معلقة على خطاطيف ثلاثة، لينهي «ابن آوى» طقوسه بوضع ميزان العدل وصولًا لوضع الريشة الأخيرة.

هذا المشهد الذي شاهدته «جنة» دامعة من على مقعد عجزها هو النهاية.

***

إلى مكتب «حلمي مهران» تدخل «ماجي» للتو، فتجد الغرفة خاوية، غير منتبهة إلى المشنقة الخالية في أعلى السقف، ثم تنصرف من المكتب ذاهبة إلى الصالة.

- غريبة تلك المشنقة المعلقة تتدلى من الأعلى، وأشد من



غرابتها مدى الرعب والذعر اللذَيْن تحدثهما في نفوس من يبصرها !!

***

بعد عدة ساعات عادت «ماجي» إلى مكتب «حلمي مهران» تسأل عنه الساعي «حجاب»:

- هو «حلمي «فين يا عم «حجاب»؟

- لسه خارج يا بنتي.

تقولها ثم تدخل باحثة عن أوراقها لتدخل إلى مكتبه غير منتبهة إلى حبل المشنقة المعلق خاليًا من أعلى، لتأخذ هي أوراقها وتغادر، بينما من خلفها ظل «حجاب» يرمق تلك المشنقة في ذهول، فقد استطاع رؤية «شوكت» مشنوقًا، يترنح جثمانه البغيض بين جدران الغرفة، ليبتسم «حجاب» الذي كان يشعر بشره من البداية.

***

من بين شوارع القاهرة كان «حلمي مهران» يقود دراجته البخارية متوجهًا إلى السجن ليزور «نور» تمهيدًا للدفاع عنها، حتى حضرت هي إليه في مكتب المأمور ممسكة بأوراقها، ليقوم بسؤالها في فضول:

- ممكن أعرف إنتي كنت بتكتبي إيه ده كله؟

- حكايتي.

- في الأول كلهم كانوا فاكرينك انتي اللي بتكتبي.



- إلا انت.

- أنا مش مقياس، بس ده ما يمنعش إني معرفش إنتي كنتي بتكتبي إيه؟

- أنا للأسف معنديش موهبة «جنة» في الكتابه، بس صدقني يا «حلمي» أنا اتعلمت منها كتير، اتعلمت أفرغ اللي جوايا وأكتب.

تقولها «نور» قبل أن يضيف «حلمي مهران»:

- أنا كمان اتعلمت منها كتير، اتعلمت منها إن مفيش سجن يقدر يسجن الأفكار.

- إنت أكتر بني آدم حر في الدنيا.

يبتسم «حلمي مهران» ثم يقول:

- أنا بس حبيت أقولك مبروك مقدمًا البراءه يا «نور»، وأحب إني أنا اللي أترافع عنك.

- محدش غيرك ينفع يعملها.

تقولها ليقف «حلمي مهران» مغادرًا قبل أن تستوقفه:

- شكرًا يا أستاذ «حلمي».

يلتفت «حلمي مهران»:

- ماتشكرنيش أنا، اشكري «جنة» هي اللي عملت كل حاجه.



تبتسم له ليغادر قبل أن يلتف مرة أخرى، ليتابع:

- وكمان اشكري «أيمن» الراجل عمل عشانك كتير أوي، وخاطر بنفسه وأكل عيشه وسمعته، وهو مكنش قد الناس دي، هو انتوا في بينكوا حاجه؟

تساءل «حلمي مهران» في شك، لتتوتر «نور» كاذبة:

- أكيد لأ..

يغادر «حلمي مهران» دون أن يصدقها، ليترافع عنها مستأنفًا بعد أيام بأسلوبه المميز، ليقاطع القاضي مرافعته قائلًا:

- خش في الموضوع علطول بقى يا «حلمي».

- حاضر يا سيادة القاضي، هاشرحلك، بس المهم تفهمني.

يبتسم القاضي الذي تأكد من براءة المتهمة من فوره.

***

من منزل «فاروق» يظهر الرجل مبتسمًا أمام «حلمي مهران».

- ألف مبروك براءة موكلتك الجديده.

- تلميذك يا باشا.

يرد «حلمي مهران» ليرفع «فاروق» الحرج عنه:

- طيب مش هاتخش في الموضع وتقولي المطلوب إيه؟

- ولا حاجه، أنا جاي أطمنك.

- اتفضل طمني.



في فضول قالها «فاروق»، ليتابع «حلمي مهران»:

- أنا بطمنك إني مش هاظهر في حياة «وعد» طول ما انت مطمن عليها.

بقوة قالها «حلمي مهران» ليتخبط «فاروق» متسائلًا:

- مش فاهم!

- هو مش انت مطمن عليها يا عمي؟

يسكت اللواء «فاروق «ليبتسم «حلمي مهران» الذي وضع سمه في دواء «فاروق» للتو مراهنًا على عدم إيمانه بـ «فؤاد» الذي كان في تلك اللحظة قد تحرك للطب النفسي في محاولة يائسة منه لترميم ما تبقى له، ولسوء حظ «حلمي مهران» كان «فؤاد» قد أحسن في اختيار الطبيب.

- أنا مش فاهمك بالظبط يا أستاذ «فؤاد»، بس واضح جدًّا إن طليق مراتك ده بيسبب تهديد لسيادتك.

قالها للتو الدكتور «علي» الذي ذهب إليه «فؤاد» جاهلًا أنه نفسه طبيب «حلمي مهران» المعالج.

- أنا مستعد أقتله يا دكتور!

يقولها «فؤاد»، ليهدئ من روعه الدكتور «علي» قائلًا:

- لا، إعقل كده وبالراحه، إنت قولتلي الأول هو اسمه إيه؟

- «حلمي مهران».

يبتسم الدكتور «علي» من فوره عند سماع اسم «حلمي

مهران» ليقول بفضول:

- لا حيث كده إهدى واحكيلي حكايته من الأول خالص...

***

من داخل حديقة قصر «المليجي» يحتفل الجميع في محفلٍ مهيبٍ ابتهاجًا بتوقيع كتابٍ جديد حالما يُسمع بالأرجاء صوت «طارق علوان» من على المنصة يقول:

- أنا النهارده سعيد بحفل توقيع رواية «جنة» الأولى اللي كررت فيه معجزة رواية «بذلة الغطس والفراشة» اللي كتبها كاتب فرنساوي بحركة رمش عينه، واللي كان بيرمش لمساعده عشان يشاورله على كل حرف، بعد ما اتشل شلل كامل، كل حرف في الروايه كتبها بجفن عينه، الروايه دي اتنشرت سنة ٩٧، والنهارده «جنة» بتكرر المعجزة عشان ترجع تكتب بحركة إيديها قصة مسلسل حياتها، اللي كلنا شوفناه، وأنا نولت شرف كتابة السيناريو بتاعه، وظهر للنور بمساعدة ناس كتير.

قالها في لحظة دخول «حلمي مهران» صافًا دراجته البخارية، فتبصره «حنان» بينما تبدأ «سالي» بتصويره بكاميرتها قبل أن تظهر «ماجي» هي الأخرى، بينما يكمل «طارق علوان» برعشة يده اليمنى:

- النهارده يشرفني إني أقدم للنور أول عمل روائي ليها، رواية «السجينة»، الرواية اللي اتكتبت كلماتها بحركة إيد واحده، عشان تلهم كل واحد فينا، ويخليه يعيد حساباته في



أي مبرر قدامه، النهارده أنا والبشريه كلها بننحني قدام درس في الإصرار والتحدي، ودلوقتي هانقرا كلمة «جنة» اللي هانسمعها بصوت «نور».

يصفق الجميع مجتمعين بمنتج المسلسل، وهم أبطال قضيتنا الرابعة هذه: الممرض «أيمن»، والخادمة «ثريا»، مع عالم «حلمي مهران» الذي توسط «هشام» و«ماجي» مع مجموعة الصحافة «تيم» و«ماجي» و«سالي» بينما تتحرك «نور» لتقف على المنبر بجانب «جنة» لتمسك بروايتها الأولى لتقرأ الآتي:

- هل كنت يومًا سجين الظروف؟ هل كنت يومًا سجين الحوائط والجدران؟ هذا سجن كنت أتمناه .. فأنا سجينة جسدي الضعيف .. كنت أتمنى في كل لحظة أن أكون في مكان كل منكم، كنت أمقت حياتي، وكنت أعاتب ربي على ظلمي.

وميض الكاميرات يتقاطع ويتراقع لجميع الحضور مصاحبًا لصيحات الهاتفين المحبين والمشجعين المنبهرين، ممازجًا لتصفيقاتهم وخاصة «حلمي مهران» بينما «نور» تتابع:

- حتى انتبهت يومًا إلى رسالتي، لأفهم أني مصطفاة، بل ومختارة من الله، فليس كل الرسل أنبياء، بل منهم صديقون وشهداء..!!

تنهي «نور» القراءة دامعة مع وقوف الجميع وعلو تصفيقهم، لحظات من الصدق خالصة قبل أن تنتبه «جنة» إلى نظرات «أيمن» الغريبة لـ «نور» محاولةً البحث عن حقائق جديدة

بعينها، وقد حركتها إلى أقصى اليمين حيث «نور» التي كانت تبادل «أيمن» هي الأخرى نظرات قد تكون مريبة، لتتبدل «جنة» بنظراتها بينهما، فلاحظها بالطبع «حلمي مهران»، مع علو صوت الموسيقى النهائية للحفل، فيتراقص بعض الحضور من المتحابين، بينما لا يزال بريد النظر، ورسول العين يتواصل من «نور» إلى «أيمن» تربصًا للفرصة........!!!

ترك «حلمي مهران» حفل التوقيع وذهب إلى طبيبه النفسي ليقص له عن جنون تلك القضية الخادعة الذي لاعبه فيه عقله نفسه، ليجلس من أمام الدكتور «علي» الآن من عيادته يقص له حيرته وشكوكه:

- هاترجع تشك في «أيمن» و«نور» تاني؟! ما كفايه يا «حلمي»..

يقولها الدكتور «علي» ليجيب «حلمي مهران»:

- أومال أنا بجيلك ليه؟

- مش معنى إن في نظرة إعجاب إن في سر جديد، القضيه خلصت يا «حلمي»، دورك خلص، ودور «ابن آوى» كمان.

يقولها الدكتور «علي» في محاولة لتأكيد شكوك «حلمي مهران» في كونه القاتل المتسلسل الذي يقتل متخفيًا لتحقيق العدالة إذا عجز عن تحقيقها القانون؛ الأمر الذي لا يزال يرفضه «حلمي مهران» يحاول أن يصدق أنها مجرد رؤية قد تكون هي الأخرى «كاموفلاج».

- أنا لسه مش متأكد إن أنا «ابن آوى».

يرمقه «علي» مبتسمًا، ليجيبه «حلمي مهران»:

- ده حقيقي يا دكتور، أنا قتلت «شوكت» في خيالي، يمكن مكنش أنا «ابن آوى» أصلًا، يمكن يكون برضو مجرد «كاموفلاج»!!

- ده اللي قلتهولك الدكتوره التانيه اللي انت روحتلها يا «حلمي».

يقولها الدكتور «علي» مشككًا في تلك الدكتورة النفسية التي اضطر «حلمي مهران» للذهاب إليها بعد توصية الدكتور «صلاح» ناصحًا إياه بالتعامل معها لتخصصها في علاج الإدمان، بعدما حاول «حلمي مهران» فاشلًا الإقلاع عن المسكنات، ليتذكر «حلمي مهران» هذا اللقاء القصير مع تلك الطبيبة غريبة الأطوار الصهباء «هدى» التي سألته حين زارها عن بيناته قائلة:

- أنا مش عارفه أساعدك إزاي وأنا معنديش لحضرتك أي بيانات؟ مجرد اسم «حلمي عبد المهيمن».

كان هذا هو الاسم الذي استخدمه «حلمي مهران» مخفيًا اللقب؛ تجنبًا لمعرفة هويته الشخصية التي أخفاها عنها، في محاولة منه لتقصير دورها للإقلاع عن «المورفين» ليكذبها قائلًا:

- ما هو أنا معنديش أي أهل ولا قرايب عشان أكتبهم.

تبتسم الدكتورة «هدى» لتتابع سمها قائلة:

- طيب أنا عندي طريقه كويسه تنفع لعلاجك من الإدمان.

قالتها حينها ليرفض «حلمي مهران» حينها متابعة العلاج، فقد كانت «هدى» هي تلك الطبيبة التي شاهدها في رؤيا سابقة خلال تلك القضية، عندما وجد نفسه بين ثمانيتهم في عمق تلك الجزيرة التي لا يزال «حلمي مهران» يحاول الهروب منها، ليتساءل الدكتور «علي» الآن في عيادته في فضول:

- كانت إيه الطريقه دي يا «حلمي»؟

- كانت عايزه تعملي جلسة سايكودراما.

يظهر الضيق على «علي» ليظن «حلمي مهران» أنها غيرة مهنية، قبل أن يتذكر الدكتور «علي» ماضيه قائلًا:

- إنت عارف يا «حلمي» إني كنت من أكتر المؤمنين بالسايكودراما في البلد؟

يندهش «حلمي مهران» الذي لم يجد أي انطباع عن هذا، ليوضح «علي»:

- دي حقيقه، لغاية ما جلسه خدت مني أكتر ما اديتلها.

يقولها وهو يتحسس قناع وجهه السليكوني متذكرًا الحادث القديم، في الجلسة ٤٤ من أحداث قضية «الوحي» الشهير، ليتساءل «حلمي مهران»:

- إزاي؟!

- في قضية «الوحي»، قضيه أكيد في يوم هاحتاجك فيها، كانت بسبب جلسة سايكو دراما.



يقولها الدكتور «علي» ليكمل «حلمي مهران» في محاولة للبحث عن سر الدكتورة «هدى»:

- بس هي كانت عايزه تعملها في مكان بعيد، في جزيره بعيده كده.

- طيب ماروحتش ليه؟

يهرب «حلمي مهران» من الحقيقة قائلًا:

- يمكن عشان دلوقتي مش عايز أتعالج.

يتأكد الدكتور «علي» من كذب «حلمي مهران» قائلًا:

- مش مصدقك يا «حلمي».

سكت «حلمي مهران» للحظات، ثم تابع:

- أصلي الصراحه شوفتها قبل كده، وحاسس إني مش مطمن.

يضحك «علي» وهو يغادر كرسيه مقتربًا من «حلمي مهران» قائلًا:

- هو ده بقى مربط الفرس، إحساسك يا «حلمي»، لازم تفرق بينه وبين العالم الموازي اللي انت عايش فيه، العالم اللي مليان روعه وتنوع ده واللي انت بقيت عايش فيه، وقتلت «شوكت» فيه، وقبل كده قابلت «أكرم» القضيه اللي فاتت برضه فيه، ده أصبح عالم كبير، لازم تاخد بالك منه عشان مايسحبكش ليه تاني يا «حلمي»، وممكن في لحظه تنسى

الواقع بتاعنا، وترجع للعالم بتاعك تاني...

يقولها الدكتور «علي» ليستفسر «حلمي مهران»:

- تقصد الغيبوبه؟ ....يمكن.....

يسكت «حلمي مهران» لحظة، ثم يتابع مبتسمًا مكملًا:

- أو يمكن أكون لسه مخرجتش منها لغاية النهاردة.

مش مهم... المهم تفهمني....

***



شكر وتقدير

أمي وأبي

إخوتي وزوجتي وأولادي

زملائي وعملائي الكرام وقرائي الأعزاء

أحمد عثمان

www.AhmedOsman.com

Ask@AhmedOsman.com



القضية الرابعة

كاموفلاج

تدور الأحداث حول مسلسل يعرض أسرار لأسرة حقيقية بالفعل ليتفاجيء الجميع بخفايا وكواليس قضية قتل أب بالتزامن مع عرض المسلسل فتكشف دلائل جديدة تغير الرأي العام والجماهير فترتبك الأسرة المثيرة للجدل ويحاول حلمي مهران حل القضية قبل الحلقة الأخيرة لتنقلب الأحداث رأسا على عقب بالكثير من المفاجآت حول القضية كعادة حلمي مهران في اكتشاف الدلائل المجهولة.

حلمي مهران

HELMY MAHRAN

ضياء
t.me/twinkling4